www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1445" 2015/6/21م - 4رمضان 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

وفد من اتحاد كتاب روسيا في زيارة لسورية

حفل توزيع جوائز الدولة التقديرية للعام ٢٠١٥

حفل تكريم الأعضاء المتقاعدين في اتحاد الكتاب العرب

من السوداء.. لوحة للفنان التشكيلي منصور الحناوي

مسرحية "جَبَلَةُ بنُ الأيهم.. الإزار الجريح" للشاعر سليمان العيسى

العِداء المطلق للمشروع القومي

أدبُ الصّورة والتعبير المعاصر

أضواء على الخط العربي

في ذكرى اغتيال لوركا: (قمر غرناطة المدمى)

الفتاوى التكفيرية ماهيتها وآثارها وكيفية التخلص منها

٢٦ حزيران..ذكرى تحرير القنيطرة

• علي المزعل

في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٧٤ رفع القائد العربي حافظ الأسد علم التحرير في سماء القنيطرة عاصمة الجولان الحبيب وسط حشود جماهيرية غفيرة زحفت إلى الجولان من كل المدن والقرى على امتداد الوطن الكبير.. وكان ذلك اليوم ثمرة يانعة من ثمار حرب تشرين التحريرية التي شكلت محطة هامة في تاريخ الصراع مع المشروع الصهيوني العنصري بما حملته من نتائج عسكرية وسياسية ماتزال تفاعلاتهاحتى هذه اللحظة تحكم أحداث المنطقة ومساراتها حيث عملت القوى الدولية الداعمة للمشروع الصهيوني ومنذ اللحظات الأولى، على احتواء نتائجها وإجهاض منجزاتها بما يخدم الأمن الصهيوني وحلفائه في المنطقة.. ولا نبالغ إذا قلنا أن ما نشهده اليوم من حرب كونية إرهابية على سورية العربية تأتي في إطار احتواء نتائج حرب تشرين وانتصارات المقاومة في لبنان وفلسطين... ولاسيما النتائج الفكرية والنفسية التي نهضت مع القذائف الأولى لحرب تشرين وترسخت مع عبور المقاتلين خطوط الدفاع الصهيونية في الجولان وسيناء، حيث شكل هذا الانتصار القاعدة الأساسية لنهوض ثقافة المقاومة، وحتمية التضامن العربي، والبعد القومي للقضية الفلسطينية.. ونستطيع القول باختصار شديد أن حرب تشرين شكلت حالةً من النهوض القومي على المستويات الثقافية والعسكرية والسياسية وعززت حالة الإنتماء بكل ما يعني ذلك من قدرة على تحقيق النصر وإسقاط المشروع الصهيوني في المنطقة، وقد بدا ذلك واضحاً في الممارسة السياسية والعسكرية التي أعقبت الحرب،... ولعل أهم التجليات التي أرعبت الغرب الاستعماري كما نعتقد هي حالة النهوض الجماهيري وانتعاش الحركة الشعبية العربية بعيداً عن توجهات النظام الرسمي العربي وضوابطه الإقليمية والدولية، ..... على أن حرب تشرين التحريرية لم تأت من فراغ. بل جاءت استكمالاً لكل المعارك الخالدة التي خاضها الجيش العربي السوري على أرض الجولان بدءاً من حرب الإنقاذ عام ١٩٤٨ وما أعقبها من حالة الاشتباك اليومي على طول خط وقف إطلاق النار مع العدو الصهيوني... ففي عام ١٩٥١ كانت الغارة الكبرى على البطيحة وفي عام ١٩٦٠ كانت معركة التوافيق، وفي عام ١٩٦١ كانت معركة تلك النيرب، وفي عام ١٩٦٥ كانت معارك الطيران فوق طبرية، وفي عام ١٩٦٧ كانت حرب حزيران... وصولاً إلى حرب تشرين التي شكلت رداً حاسماً على الهزيمة، وأسست لتاريخ عربي جديد عنوانه الأساس: القدرة على المقاومة وتحقيق الانتصار.

وإذا كنا اليوم نحتفل بذكرى تحرير القنيطرة الباسلة فإننا نستذكر بكل الفخر والاعتزاز أيام تشرين الخالدات، وبطولات جيشنا، وشعبنا الذي صنع الانتصار،... والشهداء العظام الذين صنعوا بدمائهم الطاهرة أيامنا القادمات.

وإذا كانت القنيطرة رمزاً هاماً من رموز انتصارنا وشاهداً أبدياً على عنصرية الاحتلال الصهيوني ووحشيته.

فإن رمزيتها اليوم تزداد أهمية وهي تواجه احتلالاً جديداً وتدميراً أكثر همجية من قبل أدوات الكيان الصهيوني، وقوى الإرهاب الظلامي في المنطقة، وإذ كنا نشعر بالكثير من الحزن والكثير من الغضب فما نزال نؤمن بأن هذه المدينة الباسلة ستظل رايةً لمسيرة التحرير الظافرة، وستنهض كغيرها من المدن التي دمرها الطغاة عبر التاريخ مثل هيروشيما وناغازاكي ولينين غراد وهانوي وغيرها من المدن التي نهضت من جديد لتؤكد قدرة الشعوب على صنع الحضارة وبناء الحياة ودحر الغزاة، وسنظل نتطلع بكل الثقة والأمل إلى تلك اللحظة الحاسمة التي يرتفع فيها علمنا العربي فوق أرض الجولان الحبيب.... وإلى تلك اللحظة التي نعود فيها لنرى وجوهنا في مياه طبرية التي ما تزال تحمل صدى أصواتنا، وعلى شواطئها آثار خطانا ونثار أحلامنا.

تحية إلى القنيطرة في ذكرى تحريرها.. وكل التحية لأهلنا الصامدين في الجولان ولأسرانا الأبطال خلف قضبان الاحتلال ولجيشنا الباسل الذي ما يزال يحمل راية التحرير حتى هذه اللحظة.

حروب المرتزقة

• زبير سلطان

الحروب حاجة ملحة و هامة للدول الرأسمالية الكبرى من أجل تحقيق جملة من الأهداف الخارجية و الداخلية ، فاستمرار إشعال الحروب و التوترات و الصراعات في بلدان العالم ؛ يعني لها استمرار الرفاهية، بتدفق الأموال،وزيادة في تراكم الثروات في البنوك،كما يعني لها تعزيز القوة و تعاظمها من خلال تطوير نوعية السلاح ،مما يجعلها دول قوية تملك ترسانة هائلة من الأسلحة ، تسمح لها باستمرار التحكم في مصير العالم،والسيطرة و الهيمنة على القرار الدولي.

الحروب حاجة لاستمرار دوران عجلات مصانع السلاح، و ضرورة لتطوير تقنياته وتحديثه باستمرار.مما يزيد في صفقات بيع الأسلحة،و تراكم المال الربحي،وانتفاخ جيوب أصحاب شركات السلاح و البنوك.والقاعدة التاريخية تقول: (كلما اتسعت دائرة الحروب و التوترات الدولية،ازداد الطلب على الأسلحة و خاصة الحديثة و الأكثر فتكاً ، و ترتفع قيمة العقود إلى عشرات المليارات من الدولارات).

إنّ استمرار الحروب يعني لتلك الدول توفير العمل لعشرات الملايين الذين يعملون في شركات السلاح، حيث يعمل في الولايات المتحدة وحدها خمسون مليون عامل. وإذا توقفت الحروب، فهذا سيؤدي إلى خسارات هائلة لشركات السلاح التي وظفت مئات المليارات من الدولارات في صناعة السلاح . وإلى تسريح عشرات الملايين من العمال ، وإلى زيادة نسبة البطالة و قيام المظاهرات و الاحتجاجات في تلك الدول، واضطراب الأمن و تشكيل تنظيمات سياسية معادية لحكومة تلك البلدان .

السؤال لماذا تتفجر الحروب و الصراعات كالبراكين في خارطة العالم عامة و في دول العالم الثالث خاصة؟. إنها تسعى و تعمل و تخطط لإشعال الحروب، فما أن تتوقف حرب حتى تشتعل حرب جديدة .

وتشتعل الحروب اليوم في العديد من البلدان العربية منها(كسورية و العراق و الصومال و ليبيا و اليمن ومصر)، وهي مختلفة عن حروب القرن الماضي ، فقد استخدمت الدول الكبرى وبعض الدول الإقليمية التابعة لها شركات المرتزقة لتحارب بالنيابة عن جيوشها النظامية كما كان يجري في القرون الماضية و حتى العقد الأول من هذا القرن.

لقد أدركت الولايات المتحدة من خلال تجاربها وتدخلها العسكري المباشر في العديد من بلدان العالم الثالث ، أن لهذه الحروب تكاليف باهظة بشرياً. مما يثير الرأي العام الأمريكي وبعد كل قتيل من الجنود الأمريكيين،فقد كانت المظاهرات و الاحتجاجات الكبرى ضد الحكومة الأمريكية تعمّ مدن الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب فيتنام و كمبوديا و العراق وغيرها نتيجة سقوط عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين.

لهذا تفتق الذهن الشيطاني الأمريكي و الغربي بضرورة إيجاد البديل البشري في تحقيق أهداف المشاريع الاستعمارية و الهيمنة و السيطرة على بلدان العالم الثالث .بالاستعانة و الاستعاضة بالمرتزقة بدلاً من الجيوش النظامية .فالمرتزقة يحققون لها كل الأهداف دون أن تخسر جندياً واحداً ، ولا

البقية ص٢٢

كُتّابٌ و آراء

«التطابق بين جوهر وأهداف تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة» الإرهابيين، يشير إلى أنه لا يوجد بين هذين التنظيمين أي فرق جوهري ومن يعتقد أن هناك معارضة معتدلة فهو يتوهم وهو على خطأ كبير لأننا في نهاية الأمر نرى أن الأسلحة التي تأتي إلى ما تسمى «المعارضة المعتدلة» تنتقل مباشرة بشكل أو بآخر إلى أولئك الذين يقطعون الرؤوس بطرق مختلفة ويحصلون على هذه الأسلحة سواء بالمال أو بالسيطرة عليها أو بحصولهم على حصتهم منها...».

- بنيامين بوبوف -
(كاتب روسي)
رئيس مركز شراكة الحضارات في جامعة العلاقات الدولية

«السعودية وقطر تمولان بسخاء تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة» الإرهابيين، وقناة (الجزيرة) القطرية تحاول الآن بشكل مكثف وواضح الترويج لـ «جبهة النصرة» على أنها طرف معتدل، مع أنَّ الواقع يبين أنها فرع «تنظيم القاعدة» الإرهابي في سورية..

والعراقيون أصبحوا يدركون سياسة (الحرب ولا حرب) الأميركية! على تنظيم داعش الإرهابي مشيرة إلى أن ما يسمى التحالف الدولي، ضد هذا التنظيم الإرهابي لم يحرز تقدماً...»

- تيريزا سبينسيتروفا -
(كاتبة تشيكية)

«الوضع في المملكة السعودية الذي هو في مهب العاصفة، لن يتم إنقاذه إلاَّ من خلال ما ستلجأ إليه حتماً الولايات المتحدة الأميركية، حرصاً على مملكة الرمال التي وجدت لتبقى بنظر أميركا، خصوصاً أن حكامها خاضعون بشكل مطلق ودون أي نقاش للأوامر الأميركية، ما يهيء حالياً، قد يفاجئ الكثيرين من المراهنين السذّج، الذين تصوروا أن المملكة دولة قوية قادرة على التصدي لإيران وأميركا معاً عبر العمل على إفشال المفاوضات التي جرت بينهما حول البرنامج النووي الإيراني»

- سلوى خليل الأمين -
(كاتبة لبنانية)

«الإدارة الأمريكية وحلفاؤها لا يفضلون الخيار العقلاني في سورية والعراق وليبيا، هذا الحل الذي اساسه تشجيع الحوار والاستمرار بالمفاوضات بين كافة الأطراف وليس إلغاء أي طرف، وبالتالي الخروج بحكومة تجمع كل الأطياف، هذا الخيار لا يروق أبداً للمحافظين الجدد أنصار التدخل الخارجي الليبرالي في سورية والذين يواجهون بسخط الراي العام في بلادهم بسبب الانتقائية التي يمارسونها... فعندما يتعلق الأمر بالأنظمة الملكية الفاسدة فممنوع أن يكون هناك معارضة!... وعندما يتعلق الأمر بإسرائيل فلا يجب انتقادها على قتل الفلسطينيين!!

أما في سورية، فهؤلاء المحافظون الجدد باركوا وامتدحوا التقدم الذي تحرزه المجموعات المسلحة المدعومة من السعودية وتركيا والولايات المتحدة ذاتها وغيرها من الدول الغارقة في دماء الأبرياء من السوريين، ولم يكتفوا بذلك وحسب، بل هاجموا الرئيس الأمريكي باراك أوباما وبقوة لتقصيره في القيام بعمل عسكري ضد سورية...»

- روبيرت بيري -
(كاتب أمريكي)

الفتاوى التكفيرية
ماهيتها وآثارها وكيفية التخلص منها

•معروف ناصر

ولما كانت بعض مخلّفات الفتاوى التكفيرية ظهرت خلال هذه الفترة وزاد ظلامها وأصبح الحديث فيها بمتناول أيدي اليافعين والأطفال قبل الكبار كان لزاماً علينا التوضيح حسب الحال.

فشعبنا وأهلنا في سورية الحبيبة شعب معطاء وكل فرد فيه يحبّ وطنه وأهله وجيرانه ،والنسيج الاجتماعي السوري نسيج متماسك ،والكل يحبّ الكل من مسلمين ومسيحيين وغيرهم ،وهم شعب محافظ دينياً واجتماعياً والجميع يعيش تحت سقف الوطن بحرية لم يعرفوا التكفير والتعصب الأعمى ، وبالنتيجة نحن أمة وسط وقد جاء اليوم المشؤوم الذي أراد فيه أعداؤهم أن ينشروا ظلامهم وجهلهم وسرعان ماوجدوا أنفسهم في مواجهة العدو وأذنابه وأمام أزمة كبرى تحتاج للوعي والعقل والتضحية وحشد كل الإمكانيات.....

جاء الدين في الأساس رحمةً للناس وليتمم الله به مكارم الأخلاق التي كان يتصف بها العرب في جاهليتهم الأولى وهي لا تزال عصية على بعض المستعربين أحفاد المنافقين.

وقدم التكفيريون والمفتون بغير الحق و قتلوا العقل والقلب وأباحوا أكل لحم الإنسان للإنسان وتعاملوا مع الشذوذ والجنس كأنه حالة طبيعية لدى الإنسان ولا يستطيع أن يتحكم بغريزته فهو بلا قلب ولا عقل ولاأخلاق..إنه يتعامل فقط وفق الغريزة تلك الغريزة التي لا تحتكم لا لمنطق العقل ولا لقيم أخلاقية إنسانية.

ينادون بالإسلام والسوء فعلهم وإسلامنا
منهم جميعاً كطالق
فإسلامهم بالجهل والحقد ضالعٌ
وإسلامنا بالعلم والسلم مرتقي
ويفتون باسم الدين والدين منهمُ
براءٌ، فما منهم لربه يتّقي

إنهم لا يريدون الإسلام الحقيقي بل يغتالون العالم الإسلامي لأنهم يخافون من مواجهته لهذه الفتاوى (كجهاد النكاح- وعدم دخول الفتاة إلى الغرفة التي يوجد فيها والدها من دون والدتها وإباحة قتل كل من يدور بغير فلكهم المظلم وقطع الرؤوس والذبح وغيرها الكثير) هذه الفتاوى ليست مناقضة للدين الإسلامي الحقيقي فقط بل مناقضة لكل الشرائع ولكل ما يمت للحضارة والإنسانية بصلة .

لا يستوي النور والظلمات في زمنٍ قد شوّهوا الدين
في سرٍّ وفي علنِ
يفتون ما أفتى ابليس اللعين على
ذبح وقتل ليزكوا حالة الفتنِ
إفتاؤهم ليس من دينٍ يقرّ به
ولم يكن من عهود الجهل والوثنِ
فإنه جاءنا من عمق مزبلة
مليئة بجراثيم وكالعفنِ

إن هذه الثقافة التي يوردونها من خلال ثوابتهم المزعومة هي دليل أكيد وواضح على توافقهم وانسجامهم مع ما يخطط لنا صهيونياً.

إنها عملية اغتيال حقيقي لأخلاقيات وقيم وعقل المواطن العربي؛ إذ إنهم استغلوا انغلاق الفكر لدى بعض فئات الشباب في المجتمع العربي ليروّجوا لهم ثقافة بديلة هي ثقافة الكراهية التي تقوم في جوهرها أساساً على- الجهل المطلق- لأن الثقافة هي منتوج إنساني والإنسان هو وحده الذي يتمتع بإنتاج الثقافة.

هذه الفتاوى تفكك المجتمع وتجعل البنت تخاف أباها وتحول البشر إلى أعداء يتربصون ببعضهم بعضاً..إن هذه الفتاوى أول ما تلامس الدعامة الأخلاقية والفكرية للمجتمع العربي عموماً والسوري خصوصاً.

نعم هذه الفتاوى تستلب العقول وتغني الشهوات وتسلب الفرد إنسانيته وما من سبيل للتخلص منها إلا بالعودة إلى حقيقة الإسلام واتّباع مصادرنا الدينية وابتغاء الوجه الحقيقي للإسلام وكل دين سماوي، وبصورة عامة لا بدّ من الإدراك الحقيقي لحجم المؤامرة علينا والتفكير العقلي السليم ونشر الوعي الذي تتطلبه المرحلة وتحليل مايدور حولنا تحليلاً دقيقاً وصحيحاً.

كما قلنا أعلاه فقد جاء المدَّعون للدّين وباعوا دينهم للشيطان فقد أصبح من الملموس وليس من قبيل الافتراء أن بعض رجال الدين ابتعدوا عن الدين القويم ووقعوا في مستنقع الجهل والتعصب الأعمى بعيداً عن الدين والعلم والعقل الوعي والإدراك.

وقد أشار الاختصاصيون إلى أن الفتاوى الدينية لا يصح أخذها إلا من العلماء والفقهاء فالفتاوى الخاطئة التي تصدر عن أناس من غير أهل العلم تترك آثاراً سيئة وأضراراً فادحة في الفرد والمجتمع كالاعتداء والجرأة على دين الله وحدوده وشيوع الباطل وظهوره بمظهر الحق ومكانه والابتعاد عن الطريق الصحيح والقويم والابتعاد عن العلماء والفقهاء.

وأشار الاختصاصيون إلى أن هناك آثاراً اجتماعية ونفسية سلبية وسيئة تطول مختلف أفراد المجتمع ولاسيما الأبناء الصغار والشباب وتنبع هذه الآثار السيئة من خصائص الفتاوى الدينية الخاطئة التي تأتي على عكس خصائص النفس البشرية فالشبان يجدون في هذه الفتاوى ما يخالف الطبيعة البشرية والنفس الإنسانية السويَّة فالإنسان بطبيعته يبحث عن اليسر في حياته وبما يرضي ضميره فيما يتعلق بحياته اليومية؛ وتأتي بعض هذه الفتاوى قاسية فجة تتنافى مع أبسط القيم الأخلاقية والإنسانية فالفتوى التي تجيز قتل إنسان تمهد الطريق للقضاء على حياة هذا الشخص فهي ليست تمهيداً للانحراف وحسب بل هي تسعة أعشار الطريق إليه؛ فالمجرم الحقيقي ليس من يضغط على الزناد في العشر الأخير من مشروع الاغتيال بل هو الشخص الذي أطلق فتوى القتل.

وبيَّن الاختصاصيون أن الأبناء يبحثون في أعمار صغيرة عن الهوية النفسية كي يجدوا لأنفسهم مكاناً في هذا العالم وما يثير غضبهم رؤية شخص يعتدي على آخر أو يسيء إليه أو يكذب فما بالك عندما تكون الفتوى بهذه الشدة والقسوة!..

فيا أيها الشباب ...

أنتم عماد كل شيء في هذا الوطن؛ عماد الدين والحياة والعلم لأنكم تمتلكون الطموح فعليكم ألا تنجرّوا وراء تلك الفتاوى الداعية للعدوان والإثم واستغلال طاقاتكم بل انظروا إلى الوطن نظرة الأم الحاضنة لأطفالها وأبنائها كي تتضح رؤية الأمور وحقائقها وكشف زيف ما يرومون من تفتيت بنية الشعب السوري العظيم الذي لا يمكن أن يساق لمثل تلك الدعوات لأنه واعٍ مدرك لما يحاك ضد نهج سورية وشعبها فالمواطن السّوري ربِّيَ على تعاليم الأديان السماوية السمحة على الرغم من بعض الاختلافات أو تعدد المذاهب والطوائف؛ وغاية الأديان الوحيدة هي الوصول إلى طريق الله فلم يفضل يوماً ديناً على دين أومذهباً على مذهب فاحترام الديانات على الرغم من خلافاتها واجب على كل فرد .

«مادمت محترماً حقي فأنت أخي آمنت بالله أم آمنت بالحجر»

فالأديان السماوية كانت وما تزال تسمو بالروح الإنسانية والنفس البشرية إلى فضاءات الملكوت العليا.

ما من عربي حقيقي وسوري مخلص إلا ويبكي على ما جرى ويجري في سورية الحبيبة....

وما جرى ويجري لا يمتّ بصلة إلى دين ولا أنبياء ولا رسل ....

أيها الناس ...إنّ الوطن أهمّ من كلّ ما في الحياة من معاني وقيم..

لماذا الحقد والبغض والتعصب والتكفير...ولو أراد الله أن يخلق الناس مذهباً واحداً لفعل ولكن ....له كل الحكمة ..... وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .....

هل من التقوى أن تفعلوا ما تفعلون؟! .... أيها الخطاؤون- ومن الخطائين التوابون- عودوا إلى رشدكم إلى عقلكم ..... إلى وعيكم.... عودوا إلى وطنكم.

أولى

• حسين جمعة

العِداء المطلق للمشروع القومي

يعمل سياسيو أمريكا ومثقفوها المتعصبون جاهدين، ووفق نظرية الاستعلاء على شيطنة العرب والمسلمين، وتدمير ثقافتهم الحضارية وفق مقابلة أجريت مع الباحث الأمريكي (برنارد لويس) في (٢٠/٥/٢٠٠٥م) حين وصفهم بأنهم «قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات إرهابية تدمر الحضارات وتقوّض المجتمعات. وكذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم، واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية. إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية واستثمار التناقضات العرقية والعصابيات القبلية والطائفية فيها»... فالمشروع الاستعماري الغربي عمل، ويعمل دائماً على شيطنة العرب والمسلمين، وتشويه قيم العروبة ومبادئ الإسلام. وقد وضع الخطط الكفيلة بإنجاز هذا الهدف في الأبحاث والدراسات، والإعلام، والأدب، والسينما والفن، وأفلام الكرتون... ومن ثم أراد الغرب الذي تلطّى وراء القيم (الإنسانية) أن يوصم العرب بكل العيوب والمفاسد التي تتعرض لها البشرية... ومن هنا سخَّر أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١م) لذلك كله، وجعل تنظيم (القاعدة) وسيلته الأولى لذلك وانطلق من أفغانستان إلى الوطن العربي.

وهذا الأسلوب في أهدافه ومنهجه؛ وطبيعته ليس مقتصراً على العرب وحدهم بل جعلته الدوائر الصهيونية والغربية والأمريكية - قديماً وحديثاً - وسيلة ناجعة لشيطنة خصومها ووصفهم بأنهم أبالسة ومتوحشون يعيثون فساداً في الأرض ما يفرض على العالم إقامة التحالف الدولي للقضاء عليهم... هذا ما مارسوه مع ألمانيا إبان عهد (هتلر) ومع روسيا إبان نظام (الاتحاد السوفيتي)، ويمارسونه مع العرب دائماً. ولعل الأحلاف التي تقودها أمريكا اليوم تعبر عما تقدم كله؛ إذ لم تعد أهدافها مخفية على أحد إن تأمل بها جيداً... ثم إن تحالفها مع التيارات التكفيرية يعدّ الأخطر في هذا الشأن سواء تجلى بتحالفها مع (القاعدة) في أفغانستان أم مع حركة (الإخوان المسلمين) في مصر، وحزب النهضة في (تونس) وتنظيم (داعش) الإرهابي في العراق ثم في سورية، وما يسمى (الجيش الحر) و(الجبهة الإسلامية) (وجبهة النصرة) في سورية.

لذلك كانت مراكز الأبحاث الاستراتيجية تصوغ الخطط التي تستند إليها مصالح الإدارة الأمريكية لإشاعة الفوضى الخلاقة على أن تكون - غالباً - بأيدي التيارات التكفيرية المتطرفة والإرهابية. فالإدارة الأمريكية غيّرت أسلوبها القديم في العدوان على العرب...

وإذا كان الكيان الصهيوني عدواً صريحاً للأمة والوطن فإن التيارات الإرهابية بكل أشكالها تمثل عدواً مفترضاً لها بكل تصرفاتها. وهذا ما يظهر في فكر التيارات الإسلامية التكفيرية، والحركات الانفصالية والعرقية المتعددة وممارساتها الإجرامية التي تقع في خانة الأهداف الصهيونية. وإذا كانت الإدارة الأمريكية وضعت الخطط لاحتواء التيارات الإسلامية المتطرفة فإنها لم تطلب منها أي تغيير في أجندتها للقضاء على المشروع القومي العربي فهذه الأجندة الفكرية تلبي أهدافها في الوقت الذي تحافظ على سلامة الكيان الصهيوني. ولا شيء أدل عليه من أحداث العراق المؤلمة؛ والسودان المؤسفة، ومن ثم ما يجري اليوم من أحداث دموية في سورية ما كانت لتكون لولا أنها جاءت في خدمة الكيان الصهيوني وإعلانه للوطن القومي لليهود؛ وهو ما يطلق عليه (الدولة اليهودية).

أدبُ الصّورة والتعبير المعاصر

• أحمد علي محمّد

ثمة مسافة فكرية واسعة قطعتها الآداب المعاصرة ، يمكن عدها حداً فاصلاً بين ما يسمى بالطور الحداثي الذي غدا اليوم جزءاً من تاريخ الأدب العالمي ، وما يمكن تسميته بالأدب المعاصر الحالي ، أو طور ما بعد الحداثة ، الذي ميز نفسه بالميل الشديد إلى ثقافة الصورة وفلسفة اللّغة البصرية ، والواقع أنّ آلية التعبير بالصورة يختلف اختلافاً واسعاً عن التعبير الفني التصويري التقليدي ، وهو أمرٌ ينهض فارقاً آخر بين الآداب الحديثة والقديمة ، إذ الصورة في الآداب القديمة وسيلة للتعبيروأداة من أدوات التوصيل ، في حين أنّ ثقافة الصورة تُفضي إلى لون من نقد القيم والأيدلوجية ، وتنهض بالشك المعرفي لتأسيس منهجية جديدة لبلوغ المعرفة العصرية ، قائمة أصلاً على الشك المعرفي ، وقد تجلت تلك الثقافة في الرواية المعاصرة بطريق نبذ الأشكال السردية التقليدية التي انتهجتها الحداثة ،ولاسيما في الخروج عن الوحدة المنهجية إلى ضرب من التنوع المعرفي والتخلي عن الاشتراطات اللّغوية ، والخروج كليةً على الشكل الفنّي والتاريخ والسياق يقول ليوتارد :» الفنان والكاتب يعملان الآن من دون قواعد من أجل تشكيل وصياغة قواعد جديدة»(١).

لقد أفضت نزعة الشك في الآداب الحديثة إلى تطور النزعة النّقدية ، ومن ثَمّ بروز الوعي الإنساني إزاء المشكلات المعاصرة من خلال الجانب التفاعلي الذي نجم عن الفنون البصرية التي انتهجت أسلوباً جديداً يقوم على إلغاء الجانب التفسيري للنصوص ، وبالمقابل إشاعة التعلق بالصورة المادية التي من شأنها شدّ إحساس المتلقي إلى أفكار ورؤى لا يمكن للوسائل التقليدية إشاعتها ، ذلك لأنّ الآداب التقليدية تحاول أن تبلغ القارئ بكل شيء ، سواء أكان ذلك بطريق القصد أم بطريق الإنجاز ، ومن هنا نهض المسرح المعاصر بثقافة الصورة على نحو ما يشير فاضل سوداني في مقالته المنشورة على الشابكة (٢) ، وقد تعرض إلى أفكار كثيرة في هذا الموضوع يمكن إيجازها على النّحو الآتي:

١. أكد صموئيل بيكيت في نصوصه البصرية نظرية بصرية الكتابة للنص المسرحي الذي يُعد أساسا لمرتكزات النّص البصري الذي نفكر فيه ، وهو الذي كتب نصوصاً بصرية بحث من خلالها في الوجود المطلق للأشياء .

٢. النص المسرحي في مرحلة ما بعد الحداثة نصان: نص بصري وعرض بصري ومتفاعل ، وهو قبالة النص المسرحي الحداثي الذي يقوم على نص أدبي وعرض تقليدي ومتفرج هامشي .

٣. المتفرج المتفاعل هو الذي يبحث عن اللّذة الفكرية لبصريات النص ، والعرض ليس لتقديم الأجوبة ، وإنّما البحث عن الأسئلة المصيرية التي يمنحها النص والعرض للمتفرج ، إذن النص والعرض البصري هما اللذان يصنعان متفرجاً متفاعلاً .

٤. النص المسرحي غير البصري نص أدبي مغلق ، لأنّه يتحدث بالوسائل الأدبية عن كلّ شيء ، ويقدم الأجوبة والحلول والنتائج لمختلف المشاكل ، من دون أن تكون هنالك انزياحات وفجوات يمكن ملؤها بالرؤيا أو حتّى بالتداعي البصري ، وعلى هذا النّحو فهذا الضرب من النّصوص المسرحية لا يُكتب بلغة مسرحية بصرية ولا يتعامل مع فضاء العرض البصري ، وإنّما يتعامل مع فضاء الأدب والتباساته السردية ، ويمنع أي تفسيرظاهراتي ، ومن ثم فلا يُعنى بميتافيزيقية الخيال البصري .

٥. مسرح ما بعد الحداثة بحسب اقتراح أنتونين أرتو : هو الذي تسحق فيه الصور المادية العنيفة إحساس المتفرج وتبهره وتشده إلى دوامة القوى العليا. وهذا الذي يدعونا بالتفكير بالمسرح البصري.

٦. نص مسرح الحداثة كُتب تحت تأثير الأطر الأدبية التي تهمل الوسائل البصرية ، وجعلها في خدمة البعد التفسيري للصياغة الأدبية والمضامين الواقعية والنفسية ، وعليه فإنّ ذلك لا يسمح للمخرج أو الممثل بالتعبير عن الإمكانات البصرية التي يمكن أن يتكامل فيها العرض مع الأسرار الإبداعية للجسد .

٧. مسرح ما بعد الحداثة من شأنه أن يضع المتفرج المتفاعل في قلب العالم المعاصر ، وذلك من خلال تداعيات الرؤيا البصرية للمخرج وإبراز الإمكانات التي تشكل اللّغة البصرية من خلالها ، ومن ثَمّ تشكل اتصالا بين خياليين: خيال المتفرج والممثل وذاكرة الأشياء من جانب والمخرج من جانب آخر .

٨. في العرض البصري يبرز الجسد وكينونة الأشياء في الفضاء البصري الإبداعي بوصفه ذاكرة جسدية تعمق مفردات التأويل الموسيقي واللوني والظل والنور وغيرها من الأنساق الأخرى .

وبعد: أدب الصورة أسلوب فني معاصر ، أجرى تعديلات كثيرة على وظيفة الصورة ، أبرزها نقلها من حيز التفسير والتأويل إلى حيز الشك ، وبلغة أخرى لم تعد الصورة اليوم وسيلة شكلية للدلالة على مضمون معين ، بل أضحت هي المضمون نفسه ، بيد أنه مضمون مختلف يتشرب إشكاليات الحياة المعاصرة ويمتص رحيق أزمة الأفكار الجديدة التي تريد أن تنقل للمتلقي كل ما استجد أو ما سيكون جديداً مبهراً في قابل الأيام ، وكما أن لكل عصر منطقة ووسائله في التعبير عن ذلك المنطق ، فإن العصر الحالي أراد تمثيل منطقه بالصورة لتغدو غاية ما يسمو إليه ، وأظن أن الوقت لم يحن بعد لتقديم تقويم موضوعي لثقافة الصورة في الآداب الحديثة ، ذلك لأنها إلى يوم الناس هذا في لا تزال تلبث مخاض التجريب .

١-الاستراتيجيات السردية وسياسة التمثيل في رواية ما بعد الحداثة .أماني أبو رحمة « الشابكة العنكبوتية ٢٠١٠/٥/٢٤

٢.النص البصري وتداعيات الذاكرة المطلقة في مسرح ما بعد الحداثة د.فاضل سوداني الشابكة العنكبوتية ٢٠٠٧.١١.٦

درس الأشواق العاتية؟!..

•حسين عبد الكريم

يومَ التحق بالأكاديمية العسكرية، علّق على عتبة السَّفر شهيَّة الحياة، وألبسَ الأب سلسالاً من الانتظارات، وأهدى أمه، أقراطاً من اللهفة وأساور من رجوع.. بعد خمس سنوات...

عادَ قريةً من بروق وأمطار وشهادات تقدير وبطولات أشجار وثمار وقناديل..

(غدير) أو عدنان أو سلهب أو علي أو شلهوب أو عمر أو عمرو أو عمران أو محمد أو خلدون أو خالد أو الـ حسين ومحسن وجعفر و... و... إلى مالا نهاية من التسميات والتوصيفات والتوصيات، الغياب في قرى الساحل والداخل، في السهول والجبال، في النساء والرجال، في الجراح والخيال، في الواقع والمحال، الشهادة وطن في البقاء، وثقافة عنيدة في السخاء والارتقاء والنماء...

الـ (غدير) عقد بكاء في عنق حبيبته، ولآلئ في جيد البلدات المترامية على جانبي القلوب والدروب، من حلب إلى دمشق... وداعٌ واحد راعد واعد كرمى لوطن خلاق، يُبدع غديراً ونهراً وآلاف الجداول..

وطنٌ يبتكرُ بساتين واقعه على مقربة من الغيب، وبعد وقبل وأثناء محاضرات الغيب.. لعلّه لا يتريّث في معادلة نثر الأشواق وزراعة الكرامة في الوجدانات والناس والأرض.. في سفوح الشرف ومفاهيم الحكمة الوطنية..

اليباس الخبيث، هذه الأيام، وهذه الأعوام لن يهزم وطناً يُنجبُ كلَّ البساتين والغدران والأنهار، ويتواعد مع الغيب النظيف لتوثيق الواقع بالكرامات والإنسانية، التي دوّنها جيلٌ عظيمٌ من الشهداء، والبطولات والأبطال...

لم أزل منذ رأيتُ الـ (غدير) وهو يُصادق أحلامه ورؤوى حقول البلاد الجميلة، أرى المواسم مزدحمةً على المداخل، وعند حدود الغيوم والمواجع..

وطنٌ ينجبُ الغدران والأنهار والسواقي والبهاء والبكاء البطولي الشبيه بالسخاء والسماء، ليس ينحسر أو ينكسر أو يموت بضربة همجية أو عدوان..

نفطٌ مغرّرٌ به..

سوريا حبيبة أبنائها الأنهار والكروم والمخلوقات العظيمة، وحبيبة الأجيال، التي تؤمن بكلّ فنون الغيابَات من أجل كلّ الحضورات والبقاءات..

سوريا لؤلؤة في عنق الزمن الإنساني، مهما تواطأت الانحطاطات والهمجيات..

حبيبتنا الجميلة مثل أعراس المطر الإلهي الأزلي.. ننهل من عواطفها القليل، النادر، فتكتفي حياتنا وتحيا الأرواح وتنهض الأيام والقناعات والنظافة والثقافات الحميدة، التي تُصرُّ على تحدي الثقافات الشرّيرة القاتلة؟!..

الشهيد لا يترك طفولةً واحدة أو رجولةً واحدة أو فقيداً واحداً أو عائلة أو أمّاً فقط.. إنّه يُؤلِمُ كلَّ الطفولات والرجولات والعائلات والأُمَّهات..

الفقد في قواميس الراحلين غيبٌ عصيٌّ على التوضيح، إلاّ حين تشرحه الكرامة العاتية وصرخة الفداء.. شهامة الشهيد تُعلّم الشهامات وتبني الأعراس عُرساً عُرساً وبيتاً بيتاً، وتعتني بالإيمان أجمل الاعتناء، وتصرخ عالياً في وجه الفكر الأسود والقتل الفجائعي.. عند مفترق الدم تُولدُ الدروب ويتعَهدُ الرعد بالهطل والاخضرار وحضارة البشر وأخلاق الشجر واساطير العشق المورقة!!..

الغدران والأنهار والبساتين لا تحتمل لغة التوديعات الاعتيادية، لأنّها تتحالف مع أقوى اللقاءات، ويتحقق لها اللقاء والرخاء، رغماً عن الفناء والجبناء والبلهاء الضعفاء...

هل بوسع أيِّ حزين، مهما تفاصحت أحزانه أن يَمرَّ إلى جوار غدير، دون أن تنبث شفتاه بالضفاف والأشجار وأبهة الأنهار والينابيع؟!

الإشـــاعة.. والطابور الخامــس

• عيد الدرويش

تشكل الإشاعة مادة يتداولها الناس في فترة زمنية معينة، وتظل حقيقة حتى يثبت العكس من صحتها، وتحدث صدمة وذهول أحياناً في حياتهم،وفي تغيير مزاجية المجتمع على نطاق واسع، والإشاعة هي اشغال الناس بخبر يصبح مثار اهتمام فيما بينهم، كما يحدث شرخاً في منظومة القيم التي يتبناها، لتساهم إلى حد كبير في ايجاد التناقضات فيما بينهم، ويسري الخبر بين مروّجيه على أنه حقيقة واقعة لا ريب فيها، وجاءت التسمية المرادفة للإشاعة الموجهة بالطابور الخامس وارتبط هذا المصطلح منذ عام ١٩٣٥م في الحرب الأهلية التي كانت تدور رحاها في اسبانيا عندما حاصر "فرانسيس بيكو" مدينة "مدريد" بأربعة طوابير، واعتمد على الطابور الخامس في الداخل من خلال الاشاعة والمعلومات التي تثني الناس عن المواجهة بعد ورود أنباء تكون ليس في صالحهم، وتزرع الخوف والرعب فيما بينهم، واجهاض عزيمته، ليصبح غيرقادر على المواجهة، وهذه الخطط التي تستخدمها كل الدول في حروبها عبر التاريخ، وأخذت أشكالاً متعددة ومتفاوتة ومعقدة إلى حد كبير ليصعب على المجتمعات المتخلفة تفنيد مفرداتها، وكشف أهدافها وغاياتها.

وتنتشر الإشاعة بين الناس بسرعة كالنار في الهشيم، ويكون ملامساً لقضاياهم، أو بما يتوجسون منه خيفة، وتستسيغه الأسماع، ويدفع المرء الفضول للسؤال عن الخبر مستوضحاً، أو التأكد منه، ومضيفاً إليه تأويلاته وتفسيراته، فالإشاعة تكبر بعدد الذين تناولوها وأضافوا عليها، وبهذا الدور تتفشى وفق متوالية هندسية، وسرعة الأخبار السيئة تنتشر أكثر من التي تحمل الأخبار الجيدة، أما مصدرها شخص ما لا يُعرف مصدرها، وتتناقلها الأوساط الاجتماعية سراً، وتلقى استحساناً عند البعض من باب الحسد والضغينة والتشفي بما يمسّ بعض الأشخاص والرموز والمؤسسات والمجتمعات.

الإشاعة تجوب مجتمعات وأخرى، ولكنها تبقى في حيّز مجتمع معني بها، ولا تتعدى الجغرافيا الاجتماعية الموجهة إليهم، ولا تنتقل في مجتمع ليس له مصلحة فيها،وتستهدف شريحة واسعة منهم، وتسري بسرعة أكبر فيما بين أفراد المجتمعات المتخلفة، أما المجتمعات المتقدمة تختلف أساليب الإشاعة فيها، وإذا انتقلت فإنها تتناقص كلما سرت بينهم،وتأخذ وسائل متعددة تتناسب مع تقدم هذه المجتمعات في وسائل الإعلام والحروب الاقتصادية التي تجري بين الدول، وخاصة أثناء الحروب، فمثلاً اشاعة اعتقال أشخاص أمنيين وعسكريين، أو هروب بعضهم، وقد تُنسب صفات وأفعال لبعضهم الآخر كالانشقاقات والانتحارات والسرقات، واتهام السلطة بذلك، لغاية في نفس من روّج لها، أو اشاعة الإساءة لبعض الناس بتسريب أخبار عن قضايا تمس الشرف وغير ذلك، مما يصعب الحديث فيها جهاراً لعدم صحة الخبر ولا يُعرف مصدره، ويحتاج إلى مقومات وعناصر، وما حديث الإفك الذي مسَّ بيت النبي محمد "ص" إلا من باب الاشاعة والنيل من مكانة النبي "ص".

ومن باب خطورتها على الحياة الاجتماعية، وبما تصيب كرامة الإنسان أو تدفعه للنيل من الآخر من خلال تلك الإشاعة فقد حذّر منه الدين الإسلامي في هذا الجانب وفي محكم التنزيل، قال تعالى "وإذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا خشية أن تصيبوا قوماً بجهالة وتصبحوا على ما فعلتم نادمين".

هناك وسائل حديثة يقوم بها المجتمع اليوم من خلال القنوات الفضائية والاذاعة - وكلمة إذاعة من ذيوع الخبر- ويهدف إلى ترسيخ مفاهيم ومعطيات والترويج لها على أنها أفعال صحيحة، وترتبط بمقومات بما لا يتنافى مع دوافع وهواجس وطبيعة النفس البشرية، وغيرآبهين بالأسس الإجتماعية والأخلاقية، والغاية من ذلك تخفيض

البقية ص٢٢

التعليم في ولاية دمشق في العصر العثماني (*)

• أحمد علي هلال

لعل أكثر الدراسات في حقل التاريخ من وقفت على قضايا تختص التعليم وسواه، كان على الدوام سؤال منهجي والرؤيا بوصفهما مفتاحي الولوج إلى حقل شديد التداخل وكثير الإيحاء، ومنها ما يُشتق الباحث بشكل رؤيته وتكامل أدواته ما يعني على استقراء التاريخ، كصيرورات محتملة وكيف إذا كان الاختيار في تلك المناحي العلمية والتي تتيح المزيد من القراءة، وفي صلب تلك الماهية يبدو التاريخ بأحداثه ويومياته قابلاً للقراءة الجديدة، وللتأويل المستمر ربطاً بالراهنية وليس انقطاعاً عن ماض بعيد.

وفي هذا المسعى بالذات يأتي كتاب الباحث والصحفي محمد حوراني «التعليم في ولاية دمشق في العصر العثماني» في تحديد زماني ودلالي بطابع تحليلي تركيبي ،لا يجعل التاريخ محايداً في ثيمة التعليم والعلم وحقائقه، الأكثر انكشافاً للقارئ الراهن، ففي ذلك -المتصل المنفصل- نقع على الأحداث بوصفها علامات فارقة وبطبيعة تأليفية لعل وقائعها هنا وفي المسعى الذي يؤلف تفاصيلها المتواترة، يأتي جهد الباحث ليؤلف بينها وتُبنى الدلالات ربطاً سياقياً ونسقياً ما يعني أن تجليات التعليم في دمشق –آنذاك- لم تكن مجرد وقائع تاريخية بعينها، ولم تكن مجرد وثائق لحقبة ما بعينها أيضاً، لكن اللافت فيما ينجزه العقل البحثي وهو يعيد ترتيب الأوراق أمام منصة الحاضر مشفوعة برؤيته هو، فضلاً عن التنسيق والمواكبة هو الطريقة التي تبث المتلقي دلالة حكاية في التاريخ البعيد.

وهكذا سنتعرف على ما تكتمل به جوانب الحكاية التاريخية بوصفها حقلاً قابلاً للدرس غير مرة، بما يعني ما يذهب إليه الباحث إلى حقيقة أن العثمانيين «عمدوا إلى تجهيل المجتمع العربي وتدمير تراثه الحضاري والإنساني، محاولين بناء حضارة وهمية هشة وعلم خرافي، يعتمد على الزوايا والتكايا، وتقديس الأشخاص» ومن أن الدولة العثمانية اعتمدت على البداوة العثمانية المغلفة بغلاف التدين المذهبي والعرقي واستنهاض العصبيات وإثارتها بالفتن وإدامة الفوضى، مع حرص على تغييب العروبة عن الوعي العام، وإضعاف لغة القرآن الكريم، وطمس الذات العربية الإسلامية النهضوية، وتعويم تراث التخلف والتبعية.

في بحثه ذي الفصول الأربعة، وفيما يعني استقراء السياسة التعليمة في الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وطبيعة تلك الأدوار، كما دور السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني في التعليم وصولاً إلى الأنظمة القوانين في مديرية معارف دمشق ومدارسها، يتتبع الوثائق ويجهر بما هو دال في سياق تلك الرؤية وبعلمية وحيادية تُخلص لموضوعها، لكنها من تشي بمساءلة الثقافة آنذاك وهي المعنى الكلي للكتاب، تلك الثقافة الحاكمة والتي رأينا آثارها في التعليم ومحاولات «صياغة هوية ما» فلا تعليم بلا سياسة، لطالما أن ثمة أهداف معلنة وخفية بآن معاً، إذ يقول الكتاب ويجهر بتلك المضمرات في أكثر الأحداث وضوحاً لاسيما في فرمانات السلاطين في ولاية دمشق واهتمامهم بالمدارس وأشكال التعليم وواقعه، لننتبه للسؤال كبير يتساءل به الباحث محمد حوراني عن طبيعة الدور الذي قام به سلاطين الاصلاح «السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني» وماذا قدموا للولاية من مختلف النواحي ولا سيما في مجال التعليم، كما طبيعة المواد التي كانت تدرس والمواقف بعامة من الدولة العثمانية وتعليم الإناث فيها.

وإذا ما وقفنا على مرجعيات الباحث –الحوراني- لوجدنا أنه قام على إحراز تأليف مختلف فيما بينها، لا سيما خطط الشام لمحمد كرد علي،وكذلك منادمة الأطلال ومسامرة الخلان لعبد القادر بدران، فضلاً عن التقويمات السنوية «السالنامات» وسوى ذلك من مراجع اعتمدها الباحث ليترك للقارئ الذهاب إلى ما يؤلف المعنى في التعليم وحقائقه التي ينفتح عليها جهد الباحث ليقف على جملة من المضمرات السياسية والاجتماعية والثقافية والمعرفية، كمعطيات دالة أيضاً تجعل من التاريخ أيضاً بوصفه حكاية، لكن في حقل التعليم –الحقل الأثير- ما يعني العلم وأشكال الوعي وتجليات اليوميات الأخرى، التي نُظر إلى التعليم من خلالها ومدى انعكاس ذلك على الشخصية العربية هوية وصيرورات ووعي.

وهذا ما يسجل للباحث والصحفي محمد الحوراني جهده المعرفي بامتياز في استقراء الوثائق التاريخية، لينتج دلالة حاسمة في أشد فترات التاريخ صخباً، انطلاقاً من إشكاليات عديدة تكتنف هذا الجانب وتلتبس به بآن معاً.

ولأن دمشق من كانت هدف الكتاب، فهي في مهب تلك التحولات السالفة ليس احتيازاً لدمشق وإنما لأنها واسطة العقد في المعنى «العثماني» وحقيقة أدوار سياسيه الذين نظروا إلى التعليم بغير هدف، وهكذا نجد أن قراءة الأنساق التي حملها مضمون الكتاب في تركيبيته التي تستدعي قدراً من التأمل وليس القراءة فحسب، وفي معنى الشرق في النزوع العثماني لإحيائه غير مبرأ من المغزى السياسي، لتكتمل القراءة المنتجة في حقل كثيف من الدلالات التي تستنهض من جديد تلك الأسئلة الكثيرة، والتي ينبغي لها ألا تذهب إلى التاريخ مجانية، ما يعني إضافة الباحث إلى الكثير من الجهود السابقة ومفارقتها بتعضيد المنهج، لنقف على استنتاجه الهام «إن الوجود العثماني في الوطن العربي يشبه إلى حد كبير مد البحر وجذره، وليس أدل على هذا من انعدام الآثار الإيجابية للمرحلة العثمانية في الوطن العربي».

وهذا دأب الباحث محمد الحوراني في مشروعه البحثي والذي رأينا تجلياته فيما كتب من مؤلفات منها «أقنعة الاستبداد ومحنة التحديث في العالم العربي، عولمة التعذيب... خفايا سجون الديمقراطية الأميركية» وغيرها من المؤلفات ويبقى أن استقراء الحقيقة في هذا المجال لا تستقيم بغير هاجس رئيس، تماماً كهاجس الباحث في إثارة أسئلة لازمة وغير منتهية شُغلت بالحقيقة غاية ووسيلة بآن معاً، لمزيد من قراءة فاحصة وفي أكثر الحقول معرفة وثراءً وانفتاحاً يتصل بالمعنى الغائم، ومن أجل إحيائه الآن وفي لحظة فارقة بامتياز.

(*) صدر الكتاب عن وزارة الثقافة –الهيئة العامة السورية للكتاب.دمشق ٢٠١٥

اعتقال لحظة هاربة

• باسم عبدو

لم تكن مفاجأة من رسول «زاجل» قطع الحدود اللبنانية السورية، يحمل إليَّ مغلَّفاً يحتوي ديواناً شعرياً بعنوان (اعتقال لحظة هاربة) - الطبعة التاسعة - شباط ٢٠١٥ ، ورواية طازجة خرجت حديثاً في «كانون الثاني ٢٠١٥ « من المطبعة بعنوان (يا دمشق وداعاً) - فسيفساء التمرّد - للروائية والقاصة والشاعرة المعروفة غادة السمّان التي تقيم في باريس.

سبعون عنواناً في مئتي صفحة من القطع المتوسط، تشكل طاقة أزهار لن تذبل أوراقها رغم (الربيع العربي) المروي بالبارود والتظليل والقتل، الملبَّد بضباب الإرهاب والفكر الظلامي .. المشحون بالكراهية والطائفية والأخلاق الهابطة إلى أسفل درك، المغرق بالجهل والأمية.

عنوانات تبدأ بكلمة «اعتقال»، بهذه المفردة التي تعبّر عن تعددية المعاني والدلالات .. المسطَّرة في قصائد مشبعة بالمفارقة والتنافر والمغايرة بين الواقع والعقل والذاكرة الملتهبة بنيران القمع الداخلي.

وخلال قراءة هذا الديوان تتعدد الأسئلة التي تتجمَّع أمام بوابة القلب ، وتقرع باب ذاكرة المتلقي الذي يفتح على مصراعيه من شدة الوَلَه بهذا الوجد الساحر، المتدفق من قلب مبدعة تعرف كيف تشحن القرَّاء.. وكيف تقدّم الأجوبة الساخنة لهذه الأسئلة:

هل هناك من يعتقل الأفكار ويحجر عليها في أقبية القمع؟

كيف تستطيع الروح المعتقلة أن تنظر من ثقب صغير باتساع مساحة العين كي تتعرَّف على سجَّان الكلمة؟

تقول تحت عنوان (اعتقال لحظة خوف):

هل يمكن للفرح

أن يزهر في شجرة الغربة.

مرتين في موسم واحد للحزن؟

وهل يتساوى اعتقال الجسد باعتقال الروح في ميزان عادل للاعتقال؟

تقول في مقطع من قصيدة (اعتقال لحظة استشهاد):

لكن الجلاّد.

رآك حين مرَّ بنا للمرة الأولى،

وظنك سنبلة...

ورآك حين مرَّ بنا للمرة الثانية،

وظنك شمعة...

ورآك حين مرَّ بنا للمرة الثالثة،

وظنك فأساً...

ليس اعتقال الإنسان كجسد ما يثير الغرائبية، بل العجائبية أن يداهم العسس عيون الناس وهم نيام، وأن يجمعوا دموعهم في زجاجات بحيث لم يعد هؤلاء المعتقلين يمتلكون القدرة على التمييز بين الفرح والحزن، وبين النهار والليل..!

إنَّ من يعتقل دموع الناس في لحظات الفرح والحزن، قادر أن يجفف قلوب العشَّاق من وجد الحبّ.. وقادر أيضاً أن يحوّل مطر الخصب والخير إلى وحل ويغطّي الفضاء بغيوم رمادية تحجب الرؤية والرؤيا.. وقادر أن يعتقل الشهيق والزفير وأن يحوّل رئتي أي شخص إلى غربال.

« اعتقال لحظة هاربة» يحتلّ الرقم المتسلسل الخامس لأعمال غادة السمّان غير الكاملة.. وحول ذلك يقول أدونيس: (هكذا تطلّ غادة السمَّان من شرفات الكتابة في أعماقها يقين المغامرة، وفي كلماتها بُعد يحتضن فضاء الداخل وضوء يفترس ظلام الخارج).

أصبحت روايات وقصص وأشعار ودراسات الأديبة غادة السمان البالغ عددها نحو أربعين كتاباً، تشكل ذخيرة صالحة للإطلاق من بنادق الإبداع، وتحقق أهدافها المرسومة لها بدقة، لكنها سرعان ما تتحول إلى ورود طبيعية يفوح منها العطر بديلاً من رائحة البارود.

وفي الديوان تخوض الشاعرة معارك حامية على عدد العناوين، ولا أرى وأنا أرصد العناوين وأخزّنها في ذاكرتي أياً منها بدون دلالة ومعنى وفائدة.. فالاعتقال يفوق الوصف للكلمة والفكرة والدمعة والحب والذاكرة والقلب و .. و.. و.. معارك يغطي غبارها فضاءات القلوب وساحات المدن والحب والعشق. وقد فتحت الشاعرة قاموس العنف بغير إرادتها، وهي في الحقيقة لا تمت إلى العنف بصلة.. إلى العنف الذي نعرفه ونشاهده كل يوم في المدن العربية، وكيف يمارسه الجهلة والقتلة ولصوص التاريخ بصوره وجماجمه، واستعادة سياسة العذاب والقهر والتعذيب. وتبذل الأديبة غادة السمان كل ما بوسعها من جهد وسعي حثيث ودأب لن يتوقف في مسيرتها الإبداعية رغم المعوقات والعثرات والصعوبات، من أجل تحرير الأفكار والإنسان من الشرطي الداخلي الذي يراقب النبضات وانتقال الأفكار من خلية إلى خلية لاعتقالها وتقييد يديها ورجليها.

يحبّر قلم الأديبة السمان صفحات قصائدها بعطر الصور والرموز والدلالات، ويلونها من ألوان الواقع بسحره وتناقضاته.. وترفع الستارة عن غبش لازم مجتمعاتنا قروناً كي تكشف هذا الزيف العفن. وتعلن عن حبّها قبل أن تسافر وتقول:

قبل أن أرحل

أكدت لك بصوت عالٍ

أني أحبك...

وكان معنى ذلك

أنني انتهيت منك!

ويعلّق الشاعر بول شاوول على الديوان ويقول: (كم تتصفَّى لغة غادة لتضم في حركة واحدة مجمل النبرات الغنائية، وكلها تكتسي بشاعرية فيها من الشفافية بقدر ما فيها من النضج، وفيها من الحدّة ما يقرّبها من الصرخة).

وسواس الشاعر
في مجموعة "في أَرَق الكلمات" الشعرية

• عماد الفياض

"تمطر الغيمة دمعاً لا مطر/ فهي من نبض فؤادي قبل أن يغدو عصياً.. كالحجر../غيمةٌ تمطر في آهي دماءً، ودموعاً/ كلما قلبي زفر/ وتذكرت:/ لقد أصبحت وحدي../ بعد أن كنت بلاداً/ ومشى أهلي إلى ذبحي إلى زمر١٧٧" يتألم الشاعر سليمان السلمان في مجموعته الشعرية "من أرق الكلمات" يتألم وينزف دماً ووطناً لأنه يعيش القحط واليباس والعقم، لا شيء يوحي بالفرح. إنه يعيش ثنائية الحصار: من فوق حيث الغيمة التي بدلاً من أن تكون مصدر خير وعطاء، تحولت إلى دمار وموت، ثم هناك الحصار القادم من تحت حيث الأهل الذين تحولوا إلى قتلة. لذلك أصبح وحيداً بلا سند، أحلامه متكسرة، يصرخ في برية لا يصل فيها صوته. أيضاً هذه الصورة الراعبة السابقة المليئة بالعقم، ألقت بظلالها الثقيلة على المشهد من خلال الإيقاع السريع والمتدافع الذي يتوقف على الراء الساكنة ليؤكد حالة الثبات حيث لا دخول ولا خروج.

وعند البحث والتقصي نكتشف أن هذه الصورة السوداوية المشحونة بهذا الكم من التشاؤم والألم ناتجة عن تجربة مرة سابقة وذلك بسبب مجموعة الأسئلة المطروحة على الذات لمعرفة الظواهر السلبية، وتكون صدمة الشاعر فجائعية حين تبقى هذه الأسئلة معلقة وبلا أجوبة، أو يكون الجواب ملتبساً ومحيراً أحيانا أخرى/ لماذا يصير السؤال جواباً/ ونبقى على حيرة/ كمرايا مقعرة بالجراح ؟/لماذا الكلام عذاب الشفاه../نلام على قوله../ثم نسكت../ إلا عن الحوقلة؟٧٠ " إن هذه التكسرات والتشوهات في الذات القلقة ليست فقط نتيجة الأسئلة المؤرقة فقط، بل تتداخل معها عوامل اخرى تزيدها حيرة وغموضاً بحيث تجعل الحاضر والمستقبل بلا أفق. خصوصاً حين نعرف ان الشاعر مسكون بماض مجيد لكنه بعيد، وتراث حرف رائع، وجد غسّاني أصيل. لكن الشاعر وفي لحظة نزق ناتجة طبعاً عن التشوش والاضطراب المعيش، يكتشف أن هذه الثلاثية السابقة تقيده وأصبحت عبئاً عليه، لا تساعده على التقدم خطوة واحدة إلى الأمام رغم محاولاته فعل شيء ما، يحاول ولا يصل، ويبقى في دائرة السؤال المفرغة، فتثور فيه هواجسه ووساوسه، ويعود إلى الذات الكسيرة" أنا أعرف الماضي الذي ولّى/ ولا ماض يُولّى/ أنا أعرف الآتي الذي ما كان.. يأتي.. وهو يغرق ملء ظلي/ والحاضر المأفون في نزق على نزق مُذلي/ فأنا على ماض.. بنا ماض يعود بعاره.../لا / لن أصلي٣٢". وهكذا تكون النتيجة الطبيعية ضمن هذا الواقع المقلوب إعلان التمرد على الذات الممزقة التي أصبحت بلا ماضٍ، ولا حاضر، ولا مستقبل.

وخلال تتبع الذات المنكسرة لدى الشاعر نجد أن إحدى تجلياتها قادم من انحيازه للفقراء والمحرومين، لأنه صوتهم، بل وواحد منهم، لكنه ولأنه لم يستطع فعل شيء لهم فإنه يلجا إلى السخرية المرة في نصيحته للجائع بأن يقنع حتى بالموت" أيها الجائع أخفض مقلتيك/ مثل ميت في سرير/ كل ما في سوقنا/ يحمل القحط المدوي/ واحة في وهم واحة/ ما عليك.. / إن تمت.. مت/ كل موت مقبرة٦٣ " . ويبدو أن السخرية أصبحت واحدة من موضوعات الشاعر سليمان السلمان المفضلة، حين يكتشف أنه أمام واقع عصي على التغيير، ولم يعد أمامه سوى أن يدير ظهره له ويقهقه في إطار من الكوميديا السوداء، انسحبت على اللغة الشعرية التي أصبحت بلا معنى، بل مجرد هذيان يليق بالواقع البائس. لغة على مقاسه." قالوا: ارتدينا الفلفل المسلوق/ثم أكلنا القبعة/ قالوا لنا: في كل كف بوق/ وقصة بلا حروف مقنعة/ وازدردوا البطيخ بالمقلوب/ فاطرّحوا القلب.. وجاسوا منبعه/ واغترفوه.. ملعقة/ فملعقة ٨٤ ". وتتجلى السخرية اكثر في قصيدة "قف.. قف٨٨ " حين يدرك متأخراً أزمته الفردية، وأن لا جدوى من طرح الاسئلة، فيبدأ بمخاطبة نفسه" قف.. قف..عن السؤال/ واخنق الجواب/ فدمعة المحزون.. لا يطفئها الشراب/ وصدرك الكتاب/ احفظ به ما شئت/.

وهكذا لم يعد أمام الشاعر سليمان السلمان سوى الريبة والتشكك من كل قادم وأن الأحلام ستبقى في إطار الوهم وخداع الذات، فتنهض السخرية مرة أخرى" ومن قال: وعدٌ تقضى به وقتنا.. مستجاب/ ومن قال: إن الضباب سيمطر خبزاً؟../ سأعرك عيني.. حلمي يدور/ أوائله غيبنا المستريح/ وآخره صرخة في اليباب٩٨ ".

ورغم استسلام الشاعر السلمان للواقع المر ويقينه من اللاجدوى، إلا أن أحلامه وهواجسه ووساوسه لا تغادره رغم محاولاته المستمرة في كبتها، أحياناً بالسخرية، وأحياناً بالنصيحة إلا أنها تأبى إلا أن تصعد إلى ساحة الوعي لأنها وساوس اصيلة" عالم مرّ على صدري بضيق/ آهة حرّى بأنفاسي/ وبي جرح عميق/ لست أدري.../ كيف هذا الجرح في قلبي غفا/ كلما شئت له نوما.. يفيق "٢٠" ولأنه يدرك انحيازه للفقراء وللقضايا المصيريّة، فإنه يدرك خروجه عن المألوف المهادن، وأنّه يسبح ضد التيار، ولذلك سيبقى وحيدا، قشة في مهب الريح "هذه الريح العنيدة/ ضيعتني حين ألقتني بأحضان الضباب/ تركتني في شغاف الليل/ أشتاق لظلي/ في انتظار الصبح/ في حلم الغياب" . بالتأكيد الصبح الذي لم يأت بسبب القوى السالبة المانعة لقدومه. وأخيرا تتجلى الفاجعة في قصيدة " كف ووجه" / نظرت كفي إلى وجهي فعافته / وكانت منه أجمل/ نعمت في الرمل.. حتى نظرت وجها كريها/ لفّه العار.. ولكن ليس يخجل/ .

السؤال الآن، هل سقط الشاعر أخيرا كغيره وسئم الأهداف التي يدافع عنها، أو وقع في الفخ وبدأ يحاكم نفسه، خصوصاً حين تحولت كفه إلى مرآة يرى من خلالها وجهه، وهذه الثنائيّة : الكف الذي لم يتغير لقوته وعزيمته، والوجه القبيح الذي يرمز للعار. بالطبع لم يكن هذا الانكسار الكارثي إلا بسبب الأحلام الواسعة التي لم تتحقق وبقيت هاجسا ينزّ أملا " أنا هنا.. / يا سيد الزمان والمكان / أنا هنا.. / في مركعي / ألملم النجوم في سمائي القصيّة/ وأجمع الندى مع الصباح / لأطلق الأنظار في بنفسج الحريّة / وأنسج الصباح / شرانقا في لهفة الوديان / لتكب الأحلام "١٢٨" .

× "في أرق الكلمات" مجموعة شعرية للشاعر سليمان السلمان صادرة عن وزارة الثقافة /الهيئة العامة السورية للكتاب عام ٢٠١٤

كأنّها وَحدَه .. منير خلف :
عندمَا تَدلُّ القَصَائد عَليهَا

•عَلاء الدِّين حسَن

حتَّى لا تبقى القصائد وحيدة ، لا بدَّ من كلام جديد ، والكلام هنا جديد ، كأنَّها وحدَه ، وكأنَّه وحدها ، هكذا يبدو لنا المشهد ونحن نتصفَّح المجموعة السَّادسة للشَّاعر منير محمَّد خلف ، الصَّادرة حديثاً (٢٠١٤) عن اتِّحاد الكتَّاب العرب في دمشق ، وبين دفَّتَي هذا الكتاب مئة وستة وثلاثون وجهاً من الأوراق ، نقش عليها الشَّاعر خلجات ذاته ، منطلقاً من ذاته ، متَّجهاً إلى شموس طفولته ابتداءً ؛ ليرتقي بهم ومعهم إلى فضاءات حالمة بنبض الهواء وباقات الضِّياء ...

نقرأ قصائد منير، منذ مجموعته الأولى غبار على نوافذ الرُّوح، مروراً بـ : سقوط آخر الأنهار، ولمن تأخذون البلاد، وجنازة الإرث، ووقت لبكاء الأصابع، وانتهاءً بسداسيَّته، نقرأ تلكم القصائد فيمتدُّ أمام نواظرنا عالمه المفعم بهدوء حيناً وصخب أحياناً، تتجلَّى أمامنا إيماءات المصير؛ لتبقى إمكانيَّة العطاء قائمة، رغم أنَّ ضفاف الخريف هي السَّائدة في هذا العالم المتخم بالسَّواد.

الشَّاعر منير خلف لمَّا يزل يستغرق مع جرْس المفردات ؛ ليصل إلى رحابة هذا الوجود في تكامل القصيدة.

ونقَلَنَا الشاعر من قَبْل، عبر بكائيَّة له في مجموعة سابقة، إلى عالم المبدع محمود درويش الَّذي فاجأنا برحيله المبْكر ؛ فانحنت الدَّمعات سخيَّة لذلك الرَّحيل المؤثر، لكنَّه وإن كان قد غاب جسداً ؛ فإنه ترك ضوء كلماته تنساب شامخة على صفحات قلوب المحبِّين لرونق الأصائل، فيكون موته بذلك ولادة جديدة، ولن يبقى حصانه وحيداً، ولن يهزم الموت نبرته الطَّافحة بحزن العطاء ..

ولسوف تبقى الفراشات المزركشة بألوان الحياة تتحلَّق حول تراسيم ما قد ترك، وتشكِّل غيمات معطِّرة بأريج الأرجوان .. وتنثر شذا الوعد الخافق بألق الحدائق وبساتين قرانا الحالمة بضحكات الصِّغار.

نصوصه واحة شمعيَّة مختزلة بالعبرات .. هذه العبرات صدرت من صدر منير ممزوجة بنقاوة الحبّ الكبير ؛ لهذا ، فإنَّه يرى هذه القمَّة مسكونة في ثنايا المتفهِّمين لبراعة وصَناعة ؛ بل واتقان النَّصِّ المتكامل ... لنقف مع هذه المقطوعة :

سلام رقيق النَّدى
شفَّ في بردة من سنا ..
.. رقَّ كي أستَردَّ بقيَّة ما كان لي من منى (ص / ١٠)

وقال في (جنازة إرثه) : مضى زمن الشِّعر .. وكان السَّيَّاب قد سبقه إلى ذلك .. فكيف يكتب الشِّعر وقد أصرَّ على أنَّ زمنه قد مضى ؟ .. إنَّه لا يجد خلاصاً إلاَّ في عالم الحكمة النَّابض بالرؤى والشُّموس .

وإذا كانت اللُّغة في الشِّعر لها بنية أفقيَّة ، والأسلوب ليس له إلاَّ بُعد عموديّ غائص في ذاكرة الإنسان – بحسب رولان بارت – فإنَّ لغة الشاعر تجسيد وهندسة للفكرة الَّتي طالما تتعمَّق في الخيال ؛ لتُسكَب على مساحة من دفاتر القلب والرُّواء .

إنَّه يكتب بأناة وتؤدة ، علَّه ينقذ الحلم من سطوة ما ، ويبني موطناً من غير عناء .. هي ذي كوكب روحه المتعبة ، يطير إليها ، فلا يجد ذاته إلاَّ سائراً إلى ذاته .. إنَّها ظلّ روحه ؛ بل هي آية من تهطال القصائد في طافحات الوصول .. يراها يداً من غيوم تحاول أن تملأ الأرجاء برقرقة الهمسات ، وسقسقة الجداول ، وموسقة الأغنيات .. هي شاطئ انتمائه ، ولأجلها يدوِّن خطواته وصراخه ؛ ليخرج من كهف حبسه ، ومن ثَمَّ ليصل إلى عمق نفسه ..

منير خلف ، يشبِّه عينيها بالممكنات ، عن الأمّ يسطِّر حروفاً مثقلة بالحنين ، ويطلق آهته المريرة :

غداً لن نكون ..
سنصبح يا أمّ من بعد صوتك
لا عائشين ولا ميّتين ... ص / ٥٠

ولأنَّه يحتضن الوفاء ، فإنَّه يتَّجه ببعض مفرداته إلى أستاذ أخذ على يديه مفاتيح البناء .. إنَّه (الآلوجي) عَلَمٌ من المعنى :

أيا جبلاً مضيتَ
وأيّ ظلّ يوازي ما يخبّئه الأباة ؟ .
ص : ٥٧

إنَّ بداية عشقه افتراق .. نهاية حبِّه احتراق ، يعانق صوته المديد ، ينقش ذكرياته بيديها .. يراها فيغْرَق ويَحْرَق .. يراها شرفة من حنين ؛ فيحمل صوته لما لا يريد ، ويلقي به في نوافذ الرُّوح ، ففي ثنايا الرُّوح احتفاء ، وفيه اكتمال الأنين .

منير: يكثر من تساؤلات الضِّفاف: لماذا يريد الكلام وينْزف الوقت اليباعد بينه وبينه ويكثر من سوسنات الغياب؟.لماذا يمدُّ القصيدة بينه وبينها حزناً جديداً ولوناً مزيداً؟..وتبقى النِّهايات مفتوحة على مصاريعها مع كلِّ نهاية، ولا تفصح عن سرٍّ أكيد .

والاستفهام الآخر : كيف له أن يعيد المسافة بين الحريق والرَّماد ؟.. كيف له أن يسافر خارج حزنه وهي البعيدة والرِّحلة الواصلة ؟.. هنا أيضاً لا نهاية للمحاولات ، فقط هي الجراح تبقى عميقة عمق القصائد .

لينا حمدان في ديوانها(يوم احتراق الذاكرة)

• محي الدين محمد

النَّسيج الحدْسي العاطفي..

في قراءة مُتأنّية لمجموعة (يوم احتراق الذّاكرة) للشاعرة لينا حمدان - تفاجئ القارئ تلك الألفاظ بلونها الكستنائي الحزين وتلك الصّور التي ظلَّلَتْ أُفقَ القصيدة بقضيّتها الوجوديّة. وقد عبَرَتْ فيها الشاعرة خلفَ مدارات ذاكرتها وهي تفور في وجعها الوطني الدَّامي جرَّاء الأزمة المُركَّبة التي تعيشها البلاد.. واستطاعتْ عبرَ نصوصها أن تسطو على حرارة الاشتباكات الحارقة بين باطن اللغة، وظاهرها، وقد أسندتْ دلالاتها المكثّفة على جدارِ استشرف ما وراءه خطاب الحزن السوداوي العميق كلّ المعاناة الصّادقة في وجعِ أبيض أحياناً لتدلّل على ما وصلتْ إليهِ الحياة في ظلّ الظروف المُعاصرة.. ووظّفَتْ مهاراتها اللغويّة داخل مقاطع شعريّة مُموسقة كانتْ تطول وتقصر وفقاً لمناخها النّفسي وذلكَ في تجلٍّ عاطفيّ حارق أيضاً ومع هذا التّجلّي كانت توزِّع مشاعرها الفيّاضة على عاطفة إنسانيّة راغبةً بشدِّ الحزام على عباءة الذّكرى حتى لا تضيع منها الرّموز التي قفزتْ إليها تلكَ الذّاكرة يوم البياض.. ويوم الاحتراق على حدٍ سواء..

وهذا ما أستطيع القول فيه بأنّه حالة شعريّة حاضنة للقلق تجدّدتْ فيها فيزياء الجسد الشّعري الحالم بأسلوب رشيق ومعاصر..

و إذا ما كانت الحداثة موقفاً فكرياً من العالم بل ومن الحياة، والموت والتّجاوز لما هو مألوف أيضاً، كونها استجابة لمقتضيات التّطوّر الفنّيّ بما فيه الشعر وحتّى على كلّ الأصعدة في عالمٍ مأزوم ومن هنا يمكن القول: إنَّ الشاعرة (لينا) قد خرجَتْ من قشرة الهموم والمُعاناة في زمنها الذي عرفناه بوجهٍ كئيب.. لتبوحَ لنا بما في داخلها من أوجاعٍ تُثير قلقها وقلق المُتلقّي معاً.. وهجرَتْ على صعيد بناء النّصوص القافية بنوعيها المطلقة والمُقيّدة واعتمدَتْ نظامَ التّرادف والتّقابل والتّوازي بين الألفاظ عبر إيقاع صوتيّ ساخن حيناً، ومُتفجّر حيناً آخر إذْ أنّه كان يعلو وينخفض ليَخلق حالة التوازن في وحدة النّص أخيراً.

و بدَتْ أُنثى مُقاومة للنزعات الهدّامة، وشاعرة تُجيد التّواصل مع الرّؤيا الكلّية لعالمها الشّعريّ.. تقول في نصّها الأوّل بعنوان سياط النّار:

وطني.. ويوجعني نداؤكَ في دمي وتطوف بي عصفاً.. سياطُ
النّارِ أصحو.. فيقهرني لُهاثُكَ صامتاً وأنامُ حينَ أنامُ بعدَ
دُوارِ .. ماذا أُخبّئُ للدفاتر إنْ بكَتْ...؟.. أ أقولُ: ما اتّسع
التُّرابُ لنا معاً ..!؟..... لهفي عليكَ وفيضُ حزنكَ خانقُ
والصدر ياوطني.. كوجهكَ عارِ .

لا شكَّ أنَّ ثقافة الهمّ الوطني الموجع قد جعل " لينا " (تنام وتصحو على دوارها).. فيطاردها الحزنُ القاتل وقد أُشعلَتْ نار الخراب من حولها في كلّ مكانٍ تعبرُ فيه.

فجاءتْ ألفاظها ألفاظاً حسّيّة طالعة من حالتها الشعريّة التي جنّدتْ فيها فكرة النّص لتصف ما بداخلها وهي ما تزال على قلقها وتوتراتها الرّوحيّة التي أسهمتْ بفيضها تفعيلات " البحر الكامل " موسيقيّاً وذلك عبر ارتباطها بخصوصيّة المكان وطبقاته " الجيولوجيّة " التي اغتال فيها أعداء الحياة القيمَ الحضاريّة .. وعطّلوا حركةَ الالتزام في منظومة القوانين التي تُغني عملية بناء الإنسان والوطن على حدٍّ سواء..

و لقد تبدّلت الأشياء من حولها فلجأتْ إلى دفاترها العتيقة لتستعير لها البكاء بقولها:

(ماذا أُخبّئُ للدفاتر إن بكتْ).. وتختم نصَّها بسؤالٍ واعٍ نقلتْهُ اللغة في سياقها التّعبيري المُنتظم وقد حملَتْ المعاني دلالات كثيرة أرادَت الشّاعرة أن تقف عليها في خطاب المكان كعلاقة وجدانيّة فكانت (حمص القديمة) وقد تكحّلَتْ حجارتُها بلونٍ أحمر بدل لونها الأسمر العتيق والعاشق للحياة.. حيث تقول:

" هيَ ما بكَتْ.. لكنْ حكَتْ بالصّمت
والسّكّينُ تُشحذُ علّها في لحظة تجدُ
الإلهَ يردُّ لونَ شبابه.. يا ربُّ.. حمصَ
حدودُها قلبٌ.. ولهفةُ أضلُعٍ مَنْ قالَ
أنَّ الله يغفرُ لو تمادتْ في الضّياع
ووجهها الغافي تمرّغَ بالدّجى والصّحوُ
أفقلَ صحوَهُ.. وارتاح من ترحاله.. .

هي صورة حمص القديمة في حياة الشاعرة وقد نزل بها الدّمار وحوّل لونَها الجميل على لون قاتم السّواد واستوطنتها خرافات التّعاويذ وأشعل نارَها رجالٌ كَفَرة باعوا مقدّساتهم بحفنة من المال وكانوا زبائن الفكر الماسونيّ الغارق في إيذاء الآخرين ولا سيّما قحطان وأحفاد عدنان ــ ومُضر وغيرهم من العرب الخلصاء لتراثهم العريق....

و في معادلة بناء النّص الشّعري تبدو الشاعرة هنا شاعرة ملتزمة قضيّة وجوديّة عانقتْ فيها مكانها الأوّل ولادةً.. وتربيّةً.. وتحفظ عن ظهر قلب قوانين السّماء التي استبدلها جواسيس العصر أو رعاة الإبل، وممتهنوا الخيانات بالفوضى القاتلة التي جسّد فكرتها الأولى منذُ زمن طويل مثقّفو اليهود وحكّام أوروبا وعلى رأسهم أميريكا....

و ما يلفت الانتباه في قراءة النّصوص هو طريقة التّأمّل في الكشف عن ضياع الإرث الثّقافي وقد استحضرته اللغة الجاذبة تحتَ سقف المُخيّلة عبر مُقاربة مع الواقع اليومي الذي يعيشه السّوريّون في مدينة حمص وغيرها من الأماكن الأخرى.

و مع التفاصيل التي احترقت فيها عروق التّذكّر بعلامات حارقة أيضاً بدا المناخ النّفسيّ مُستعجلاً لإنتاج القصيدة التي لا تريد لها الشّاعرة أن تدخل دائرة النّسيان لأنّها كما أظنُّ هي قصيدة توازي حضور الابناء والأحفاد في مكان بعيد، وبعد طول غياب....

لقد كانت الذاكرة التي أشارتْ إلى فوضى احتراقها هي المُكوّن الشرعيّ نفسيّاً في الحالة الشّعريّة التي عاشتها لحظة الكتابة واستطاعتْ من خلال ذلك المكوّن أن تقف على قضيّة يحتاج إليها البناء الشّعريّ الملتزموهي التصالح الجماليّ بين الألفاظ المختارة في كلّ المقاطع.. بنكهة رافقتها انعكاسات الأوضاع القائمة والظروف الاجتماعيّة والثقافيّة المتناقضة فأظهرتْ تشوفاتها نوعاً من الكشوفات الحاملة لنبض عروقها في وجعٍ دراميٍّ انعشّتْ فيه نصَّها الشّعريّ الحديث، وكان خطابها متجاذباً مع حلمها الشّعريّ وهي تطرح أسئلتها على ذاتها أوّلاً.. ليكون المتلقّي شريكاً لها في ذلك التّجاذب الحارق كما في هذا المقطع بعنوان (لقاء في الذّاكرة) ص٥٧: مررْتُ مساءً على في دارِكْ لمحتُ نداءً يُشابهُ ظلَّكَ يكبو
هنالكَ لكنْ.. به من رحيقِ الثواني القديماتِ.. ما زالَ فيهِ
رحيقٌ.. صحا بانتظارِكْ كأنّي لمحتُكَ تعدو تشدُّ الرّحالَ..
وتعدو وكم عانقتني على غفلة من حنينٍ ظنونُ المرايا وقد
ناولتني زجاجةَ عطرٍ لأنّكَ آتٍ كأنّي أُعجّلُ أمحو بقايا دموعٍ عن
الجفنِ.. أهتفُ: آتٍ... .

و مع هذا الجنوح العاطفيّ لانتظار مَنْ تُحبّ وقد استخدمَتْ كلّ أدوات اللقاء التي تُشير إلى العودة.. حتّى عناق المرايا عبر الظنون كان شاهداً أيضاً على هذا التّهيؤ.. وحتى إبعاد الدّمع عن الجفن قبل استقباله قد يتحوّل إلى نوعٍ من الفرح المخبوء تحت فيء الانتظار.. إلّا أنَّ العمر هربَ سريعاً.. وضاعَ اسم مَنْ تنتظره.. واحترقتْ حروفه مع الذكريات... فعادتْ إلى صوتها الشّعريّ لتقول أخيراً:

وما كنتُ يوماً أُصدّقُ ذلكْ ...

و من يقظة الياسمين الدّمشقيّ تصبُّ الهال على قهوتها وقد سجنتْ شفتيها على موّالٍ حزين.. لأنّ مدينة دمشق هي عاصمة الشّاعرات اللواتي لا بدَّ لهنَّ من شحن أذيالهنَّ بالتّجوال في شوارعها الودود، وقد ارتحنَ لعبق الياسمين وأنواع العطور التي يحتاج إليه وجع الحروف في الزّمن الذي قلَّ فيه المبدعون.. تقول في ص١١٠:

رويداً.. رويدا.. يروح النّدى يوقظُ الياسمين ويصحو على
رجع صوتكِ قلبي.. فآتي دمشقُ .. إليكِ.. وأحملُ في مقلتيَّ
الأغاني وفي الصّدر موّالُ صمتٍ حزينْ.. .

و في هذا المقطع تبدو العاطفة التي فجّرتها يقظةُ الياسمين ــ ورائحة القهوة الدّمشقيّة متنوّعة وقد وزّعتها على الحزن. والحسرة.. وربّما اليأس.... ولكنّها وفيّةٌ لماضيها الحاضر في الوجدان. وعبر انتمائها الصّادق للمكان جنّدَتْ أفكارها في معجمٍ كانتْ الأفعال فيه تحمل مسارات الاستقبال أكثر من الولوج في الماضويّة كما في قولها: (يروحُ. يصحو. أحملُ).. وهذا يدلُّ على شدّة التّعلق بالمكان.. رغم الانكسار في الحالة النّفسيّة التي كان موّالها معها عاجزاً عن مقاصدها في التّعبير.. وهو شدو الشّعر على منابر دمشق وأماكن الثقافة هناك.. وقد صارتْ البوّابات السّبع على مداخل دمشق تحتاج إلى السُّؤال عن الهويّة.

و مثلما تعشق شجرة الأرز شمسها في الصّعود نحو الأعلى في حين أنَّ بقيّة الأشجار الأخرى قد تنمو نزولاً نحو الأسفل.. بهذا التّشبيه أستطيع القول أنَّ الموقف المطلوب من المثقّفين في أيّامنا هو عشق الحياة الآمنة والدّفاع عنها بكلّ الإمكانات التي يقدر عليها أبناء الوطن والذين هم جنود قادرون على تجاوز الثغرات الطالعة من هنا وهناك. والمهمّ في قضيّة المثقّفين هو الدّفاع عن الجغرافيا وليس عن المصالح الآنيّة الكاذبة... وبهذا المعنى كان لموقف الشّاعرة (لينا) الأثر الذي شدَّني لأقرأ مُتأنّياً في هذه المجموعة.. ص٨٠ بعنوان صحوة تأكيد على حرصها الدّائم لشهادة الميلاد الأولى والأخيرة..

لتضيء من جمرٍ يديَّ ما زلتَ يا وطني.. وجفنُكَ مثقلٌ
بالدّمعِ واسمُكَ مُتعَبٌ وجبينُكَ الوضّاءُ مُثخن بالجراح..
ما زلتَ تومئُ لي لأنهضَ كلَّ حزنٍ.. كي أعيد توازني وأُرتّب
الأوراقَ.. أن نصحو معاً .

إنَّها النّجوى في دائرة الصّوت الشّعريّ الحزين وكأنّها لا تصدّق أنَّ ما تحمله إليها الإشارات من هنا وهناك قد تدفع بها للنهوض كي تقرأ في بوحها أنَّ الوطن ما زال مُثقلاً بجراحه... ولكنّها تسعى في النّهاية لأن ترتّب له المواقف المُقاومة بين بنات جنسها وإخوتهنَّ من الرّجال المقاومين لتبقى حرّيّة الأماكن تنعم بالأمن والهدوء، وتنتصر بهذا كلّ الإرادات الوطنيّة المُخلصة والصّادقة في عصرنا الذي مازال ينهمر فيه البكاء.. وليلات الوجد تنتظر الحداد.

في ذكرى اغتيال لوركا: (قمر غرناطة المدمى)

• حسين خليفة

عندما قتل الفاشيون شاعر إسبانيا الجميل فيدريكو غارثيا لوركا صرخ الشاعر التشيلي بابلو نيرودا:

لقد سقط قمر غرناطة في بركة دم.

لم يكن قمر غرناطة ساهراً ليلة مقتله، غاب صديق الشاعر فيما قطعان الفاشية السوداء تقوم كعمل روتيني باغتيال شاعر اسبانيا مبدع «عرس الدم» و«أغان غجرية».

ربما لم ينم القمر ليلتها، ربما أخفى وجهه خجلا من هذه المجزرة المروعة بحق الجمال والنقاء.

بعد سبعين عاما من رحيله لا يزال لوركا حاضرا بقوة ومثيرا للجدل، وما زال المؤرخون والنقاد ينقبون في نتاجه الغني لاكتشاف زوايا معتمة من حياة الشاعر وإبداعه، فيما فرانكو لا يذكر إلا مرفقا باللعنات، لكن هذا لا ينفي - ضمن الصراع الثقافي - أن يتنطع بعض الكتاب اليمينيين والعولميين لمحاولة نفي أي علاقة بين الشاعر والفكر الماركسي، وإظهاره كمسوخ المثقفين العولميين شخصاً متمرداً فوضوياً بل شاذاً جنسياً - كما تكتشف «ليسلي شتاينون» ويردد خلفها مريدو اليمين العربي وموظفو الصحافة النفطية - متناسين أن القارىء لقصائد لوركا ومسرحياته لا يحتاج إلى الكثير من الذكاء ليكتشف البعد الثوري المقاوم لما قدمه خلال سني عمره القصير (٣٨ عاما)، وفي نفس الإطار (محاولة إخفاء البعد الثوري النضالي في إبداع لوركا) ينفي الباحث والمؤرخ الأسباني «خوسين بلاسان» الانتماء اليساري للوركا فيقول في كتابه «موت لوركا.. كل الحقيقة»: إن هذا «التزوير التاريخي» جاء في مرحلة المد الاشتراكي في الستينيات، وخاصة في دول العالم الثالث.

لن نخوض كثيرا في مناقشة أفكار كهذه، لنقرأ فقط هذين المقطعين من قصيدة «صرخة إلى روما»:

هنا لا شيء سوى مليون حداد
يسبكون القيود
لأطفال لم يولدوا بعد...
هنا لا شيء سوى مليون نجار
يصقلون التوابيت
توابيت بلا صلبان

× × ×

لأننا نريد خبزنا اليومي
ونريد أزهار الحور والسنابل ذات النضارة الأبدية
ولأننا نريد وفاء الأرض
يهب الفاكهة للجميع

في رواية «هيجان . . محاكمة!! وقتل لوركا» يورد الكاتب «جوزيف لويس دي فيلالونغا» مقاطع موثقة عن طريقة الفاشيين في محاكمة كتابات الشاعر وخوفهم منها.

(رجلان يسيران على حافة نهر، أحدهما غني والآخر فقير، أحدهما متخم المعدة والآخر يسمع بأذني رأسه قرقرة الريح في فراغ أمعائه . . . قال الغني: أوه! يا لجمال ذاك الزورق المنساب على صفحة الماء! انظر . . .بل انظر ما أجمل تلك السوسنة المزهرة على الحافة . . .

تمتم الفقير قائلا: أنا جائع، إنني لا أرى شيئا، أنا جائع، جائع.

إن اليوم الذي يزول فيه الجوع هو اليوم الذي فيه بالذات يحدث في العالم أعظم تفجير عرفته الإنسانية أو حلمت به . . .تفجير القوى الفكرية والعقلية والروحية . . . وليس بمستطاع الكائنات البشرية أن تتصور مسبقا ذلك الفرح الذي سيتفجر أيضا مع إشراقه صبح الثورة الكبرى)

هذا المقطع من قصة «الحرس المدني الإسباني» هو أحد المستندات التي واجه بها حاكم غرناطة فالدز الشاعر بعد اعتقاله، ليتهمه بالدعوة إلى الثورة وتأييد الجمهوريين و«العمالة لموسكو» وهي التهمة التي كانت توجه إلى كل الثوريين، قائلا:

(يا غارسيا لوركا كم كان كبيراً عدد الناس الذين خدعتهم وضلّلتهم بواسطة هذا النص؟ كم هو عدد الناس الفقراء الذين يعتقدون الآن بفضلك وفضل فنك، إن الجوع سيزول من العالم يوماً في حين أنك تعلم

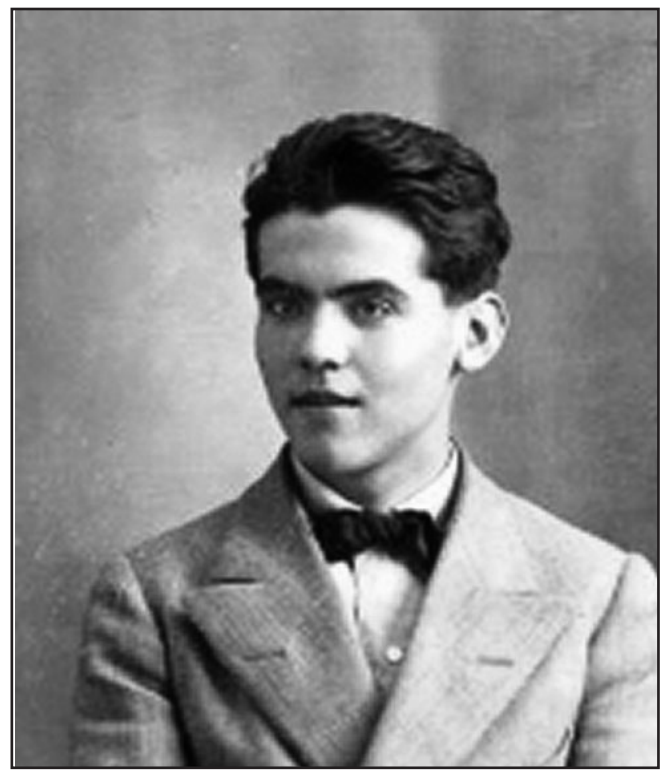

علم اليقين حتمية استمرار تفاقم الجوع إلى الأبد؟ وكم عدد الذين ماتوا أو سيموتون من أجل تلك الثورة الكبرى التي وعدتموهم بها وعلى مرأى منكم يفقدونها كل يوم؟)

وبعد إلقاء التهم يقول الحاكم: احكم عليك أن لا تكتب إطلاقاً بعد اليوم.

الشاعر المسكون بالحب والصدق والبساطة أجاب بعد تأمل: إطلاقا؟ الموت أحَبّ إليّ. . .

- هل هذه رحمة تسألني إياها؟

- الموت أحب إليّ.

- اتفقنا . . حتى لا يقال إنني رجل بدون قلب.

ثم أعطى أوامره للملازم فونسيكا (الراوي) لتنفيذ الحكم.

كان طلب لوركا الأخير من الملازم: (أحب ألا يحدث ذلك في المقبرة. المقابر ليست ليموت فيها الناس. إنها فقط للصمت والأزهار والغيوم.

ولا أحب الموت على مرأى من القمر. في قصائدي قلت الكثير عن القمر، وان أموت على مشهد منه فسيبعث فيّ انطباعا بان أفضل أصدقائي قد خانني.)

في قرية (فوينتي باكيروس) قرب غرناطة، في منتصف ليلة الخامس من تموز ١٨٩٨ ولد لوركا لأبوين من الطبقة الوسطى بمعايير تلك الأيام.

يقول لوركا عن طفولته عندما كانت أمه تقرأ له أعمال فكتور هيغو: أدهشني بكاء الخادمات لأنني لم أكن أفهم المعنى، لكنني تمتعت بهذا الجو الشعري .

وبسبب أفكارهما المتحررة نسبياً دعم الأبوان مواهب الابن الموسيقية، وكان لوركا سائرا بقوة لأن يصبح من كبار موسيقيي تلك الأيام في إسبانيا، إذ استطاع في سن الحادية عشرة عزف مقطوعات لبيتهوفن ، وقضى أولى مراحل دراسته في القرية، ثم انتقل مع أسرته إلى غرناطة حيث أنهى دراسته الثانوية، وبدأ في دراسة الحقوق والآداب، وتعلم العزف على البيانو والقيثارة حتى أصبح في سن الثامنة عشرة أشهر عازفي البيانو في غرناطة، لكن معارضة أهله لسفره إلى باريس لمتابعة تخصصه في الموسيقى جعله ينعطف نحو قدره الشعري ، أثناء إقامة لوركا في غرناطة طبع أول كتاب نثري له (مشاهد وانطباعات) عام ١٩١٨، وهو حصيلة عدد من الرحلات في إسبانيا، وبدأ في التردد على المنتديات الأدبية.

انتقل عام ١٩١٩ إلى مدريد، فأقام في بيت الطلبة، وعقد علاقات حميمة مع العديد من الفنانين، منهم: التشكيلي الشهير سلفادور دالي، والمخرج السينمائي لويس بونويل، طبع أول ديوان شعر له (كتاب الأشعار) عام ١٩٢١ دون أن يثير كثيراً من الانتباه.

وفي عام ١٩٢٨ أصدر مع عدد من أصدقائه مجلة أدبية لم يصدر منها إلا عددان،. ثم سافر في رحلة إلى أمريكا، وأقام في الأرجنتين عدة سنوات كانت من سنوات حياته الخصبة حيث أعيد طبع مسرحيته «عرس الدم» عدة مرات، وحقق إيراداً مالياً جيداً جعله يستغني عن مساعدة أهله له، وكانت شعبيته جارفة في الأوساط الثقافية والشعبية هناك.

من أعماله الشعرية إضافة إلى«كتاب الأشعار»: «كاستيون» ١٩٢٧، «قصيدة الأغنية العميقة»، «حكايا غجرية»١٩٢٨، «أغان»١٩٣٦، «شاعر في نيويورك» ١٩٤٠ (عام النشر).

وقد ساهمت رحلته إلى نيويورك وإقامته فيها في نمو حسه المعادي للرأسمالية وشرورها وتبلور النزوع اليساري لديه، فبدا في مجموعته الأخيرة تعاطف كبير مع المهمشين والمضطهدين من غجر وزنوج وهنود فقراء:

لغجر نيويورك
أربعة أعمدة من وحل
وإعصار ليمامات سود
تتخبط في المياه الراكدة
فجر نيويورك يئن
في السلالم اللانهائية
باحثاً بين الزوايا
عن سنبل قلق مرسوم
يطل الفجر ولا أحد يتلقاه في فمه
لأن ليس هناك صباح ولا أمل ممكن
وقطع النقود أحيانا، كفرق نحل غاضبة
تثقب وتلتهم أطفالا مهملين.

وبعد عودته عام ١٩٣٠م، بدأ مشروعًا كان يمثل حلم حياته، وهو: تعريف الجمهور في الريف والقرى النائية الفقيرة بروائع المسرح الكلاسيكي الأسباني، وأنشأ ما عرف باسم "مسرح الكوخ"، وهو فرقة ألفها لوركا من شباب الجامعة كانوا يتنقلون بين قرى أسبانيا على ظهر شاحنة، فإذا حلُوا بإحدى القرى نصبوا مسرحهم المتواضع لكي يقدموا عروضهم المسرحية مجانًا.

وفي عام ١٩٣٣ عرض مسرحيته (بوداس دي سانجز) وهي حكاية ريفية، وضع فيها كل ما عاناه خلال تلك الفترة.

وهناك مسرحية له نشرت وعرضت بعد اغتياله هي «برنارد البا» وهي مسرحية واقعية اقرب إلى النثر.

في قصائد لوركا حساسية شعرية طاغية، وقدرة هائلة على رسم الروح المبدع وتحويل هواجس وأحلام الإنسان إلى شعر يموج بالحزن الشفيف، ويرسم بالكلمات نزوعه إلى الحرية والحب.

من «غزالة الموت المظلم»:

أريد أن أنام نوم التفاح
وأن أبتعد عن جلبة المقابر
أريد أن أنام رقاد ذاك الطفل
الذي كان يريد أن ينتزع قلبه في عرض البحر
ومن قصيدة «اليد المستحيلة»:

أنا لا أتمنى غيرِيد
يد جريحة، لو أمكن ذلك.
أنا لا أريد غيرِيد
حتى لو قضيت ألفَ ليلة بلا مضجع.

في تموز ١٩٣٦، وكانت قوات فرانكو الفاشية قد دخلت غرناطة في خضم الحرب الأهلية الاسبانية، التي انحاز فيها لوركا بوضوح إلى الجمهوريين ضد الفاشيين مع أدباء وفنانين كبار انضموا إلى المعركة مثل الشاعر التشيلي العظيم بابلو نيرودا والروائي الأمريكي أرنست همنغواي، اعدم لوركا رميا بالرصاص من قبل كتيبة من جنود فرانكو المدججين بالظلام، وكانت آخر عباراته وهو ينظر إلى السماء كما روى فيما بعد أحد الجلادين: لا يوجد قمر.

أســـــطورة البـــــشر

•فيتالي مالكوف

• ترجمة: عياد عيد

انتهت الغابة فجأة، وانكشف في الأمام قَفْرٌ هائلٌ مملوء بهياكل غير مفهومة ومخيفة وذات أحجام ضخمة جدًا. كانت هذه الهياكل احتكامًا لكل شيء قد شيدت على يد تلك المخلوقات القديمة التي قطنت هنا من قبل؛ تلك التي قطنت وحكمت العالم كله!

سأل كاو الأشقر وأصغر المجموعة سنًا بشيء من الخوف: - إلى أين أتيت بنا أيها المعلم؟ هذا المكان يثير في عقلي الكآبة والأسى.

خاطب أشطر التلاميذ والمغطى بوبر بني قاتم كبيرَ المجموعة قائلاًبعد أن لف المكان العاري بنظره الممتلئ بالفضول والمتعطش للمعرفة: - حقًا أيها الحكيم هواف، أين نحن؟ وما هذا كله؟

تكلف هواف ابتسامةً كاشفًا وهلةً عن أنيابه الشائخة والمتآكلة بشدة: - تحلوا بالصبر أيها الجراء. تعالوا إلى هناك، وسأروي لكم أسطورة البشر.

سأله واوك الأشعث والمبرقش والذي لا يعرف طعم الهدوء: - أسطورة عن البشر؟ من البشر؟

- يا لكم من جراء أغبياء، ما زلتم لا تعرفون سوى القليل القليل عن هذا العالم القائم منذ سنوات لا تعد ولا تحصى. هل تظنون أن شعبنا كان دائمًا متحضرًا ومتطورًا على هذا النحو؟ أنتم مخطئون،وبما أنكم قد بلغتم ما يكفي من الرشد فقد قررت أن أنقل لكم شيئًا من معارف ستعود بنفع عظيم على عقولكم التي لم يشتد عودها بعد. سيروا خلفي ولا تطرحوا ما لا يلزم من أسئلة.

وقاد المعلم الحكيم والمسن هاوف مجموعته مباشرة نحو الهياكل الغريبة التي راح حجمها يكبر أكثر فأكثر مع اقترابهم منها.

صمت التلاميذ وتحركوا في القفر بحذر وتخوف ملحوظ متلفتين طوال الوقت وناظرين إلى ما حولهم،ووحده واوك كان نشطًا، وبدا وكأنه لم يخف على الإطلاق. عمومًا، شعر هو أيضًا بشيء من القلق لأنه لم يبتعد من قبل قطمثل هذه المسافةعن الوجار،بيد أنه من غير الجائز له أن يُظهر الخوف لأن أوامكا الجميلة ذات الوبر المجعد الأبيض تسير قربه، وكانتتعجبه كثيرًا ولذلك تظاهر بالشجاعة.

وها هم أخيرًا يبلغون الهياكل الأولى التي تبين أنها ليست خشبية على الإطلاق، وأنها بنيت من مادة باردة وصلبة جدًا، وراح التلاميذ يلمسونها ببراثنهم ذات المخالب بشيء من الخوف ويتبادلون النظرات الحائرة فيما بينهم.

راقب هواف المراهقين بابتسامة وادعةوحك أذنه اليسرى المزقة.لقد اكتسب هذه العلامة الفارقة في سنوات شبابه في أثناء مطاردة أرنب ذي قرنين تبين أن لديه أسنانًا حادة جدًا...

لم يتمالك كاو نفسه: - من بنى هذا كله أيها المعلم ولماذا؟

- تحلقوا حولي واسمعوا الأسطورة، وحينذاك سوف تعرفون كل شيء.

جلس المراهقون برشاقة حول هواف المسن وشنفوا آذانهم استعدادًا لسماع أمر ممتع وغامض. لقد عرفوا جميعًا أن المعلم قادر على إثارة الاهتمام، وقد روى لهم كثيرًا شتى القصص التي تشابك فيها الحقيقي مع المختلق، وكانت هذه القصص أحيانًا خيالية إلى حد يصعب معه تصديقها، لكن الاستماع إلى ذلك كله كان ممتعًا جدًا!

راح هواف المسن يستجمع أفكاره طويلاً، ثم جأر بشيء ما بصوت خافت تحت أنفه وبدأ القصة.

- حدث ذلك في قديم الزمان، آه كم كان قديمًا. كان شعبنا في تلك الأزمنة السحيقة ما يزال بريًا وغير عاقل، وعاش أجدادنا متفرقين وبأسر صغيرة، وكانوا ينحنون أمام أولئك الذين حكموا العالم.

تدخل واوك قائلاً: - ومن حكم العالم؟

فنال في الحال صفعة قويةمن المعلم.

- لا تقاطع أبدًاالأكبر منكسنًا، وتعلم الصبر لأنه ينفعك في الصيد.

ثم راح هواف يبربر مستاء وهز رأسه وتابع الحديث:

- نعم، حكم البشر العالم حينذاك،وكانوا مخلوقات جبارة جدًا وعاقلة، واستطاعوا أن يبدعوا شتى الأعاجيب الممكنة – الحسنة منها والسيئة. لقد خضعت لهم حتى قوى الطبيعة ومن بينها النار.

- النار؟!

انكمش المراهقون خائفين لأنهم عرفواجميعهم حق المعرفة قوة النار، وعرفوا ذلك الرعب الذي تبثه في نفوس سكان الغابة كلهم.

- نعم، استطاع البشر أن يولِّدوا النار ويروضوها حين دعتهم الحاجة إلى ذلك،واستطاعوا أيضًا فعل الكثير الكثير غير ذلك مما لسنا قادرين حتى على أن نخمنه، وكان أجدادنا ينحنون أمامهم ويخدمونهم خوفًا من غضبهم المخيف،فالناس كانوا مرعبين حين يغضبونوكان في مقدورهم أن يرتكبوا الشر الأعظم. وفي الغضب قدروا حتى على القتل – على قتل أي مخلوق آخر وكذلك بعضهم بعض. عمومًا، البشر مخلوقات غريبة جدًا وبدت أفعالهم أحيانًا بلا معنى وغير مفهومة،فاستطاعوا بناء مثل هذه المنشآت، ثم تدميرها بسهولة. ما الذي أرادوا الوصول إليه بسلوكهم وأفعالهم، وإلى ماذا سعوا؟ هذا ما لن نستطيع معرفته أبدًا، لأن البشر ما عادوا موجودين...

سأل كاو هامسًا لسبب ما: - أين ذهبوا؟

أغمض هواف عينيه عوضًا عن الإجابة وصمت بعض الوقت وكأنه لم يسمع سؤال الجرو الأصغر، وبدا واضحًا أن الشيخ قد غرق في أفكار فلسفية ما (أحب التفكير وغالبًا ما كان يناقش مع نفسه هذه الأفكار بصوت مسموع)، ثم شرع يتكلم من جديد:

- وهكذا، اختفى البشر. لكن لماذا؟ ما الذي أهلكهم على الرغم من عظمتهم كلها؟ - ابتسم هواف- الإجابة عن هذا السؤال المعقد بسيطة بساطة مضحكة. لقد أهلك البشر أنفسهم بأنفسهم.

صاح التلاميذ بصوت واحد: - كيف؟! بأنفسهم؟!

فرك المسن برثنيه راضيًا عن الانطباع الذي أثارته قصته في نفوس الجراء: - نعم، بأنفسهم. وقد حدث ذلك لأن البشر لم يستطيعوا التغلب على البداية الشريرة فيهم وصنعوا آلة قتل مرعبة. إننا لا نعرف بدقة ما هذه الآلة وكيف كانت تعمل، لكنها عملت بسرعة شديدة وبلا خلل، ويبدو أنها خرجت في إحدى المرات عن سيطرة البشر فسحقوا أنفسهم بأنفسهم ليصيروا ضحايا عقلهم. وهكذا اختفت الحضارة العظيمة،وتبين أن عقل البشر ضعيف، وراح يغرق تدريجًا في مظاهر معيبة مثل الطمع والحسد والغضب والعدوانية والخبث والقسوة، وبالنتيجة هلكت فصيلة البشر، أما نحن الكلاب فحللنا محلهم بجدارة وصرنا أصحاب الكوكب الجدد.

هز هواف رأسه بحزن – نعم، فالعقل شيء معقد وخطر جدًا وينبغي إتقان التعامل معه واستخدامه فقط من أجل الأهداف النبيلة وإلا فستقع الكارثة؛ وإلا فإن شتى المآسي والكوارث العظيمة ستكون ممكنة...

صمت الجراء مفكرين بما سمعوه ومحاولين تخيل ذلك الزمن البعيد والغامض الذي عاش الناس فيه. تبين أن الأسطورة كئيبة جدًا ومحزنة، حتى إن أحد التلاميذ تنهد أسفًا.

سأل كاو بوجل: - وهل سنهلك، نحن، أنفسنا أيها المعلم؟ فعقلنا ليس كالعقل الذي كان لدى البشر.

أعلن هواف بصلابة: - أظن لا. فشعبنا، في الأحوال كلها، يتطور بالاتجاه المطلوب. لقد اتحدت قطعان الكلاب منذ زمن طويل في قطيع عظيم واحد يعيش ضمن قوانين الأخوة الواحدة. إننا ننتقي زعماءنا فقط من بين الأحكم والأجدر. كما أننا لا نهلك أقراننا كما فعل البشر ولا نقتل إلا من أجل الغذاء. إنني مؤمن بأن الحال ستبقى هكذا دومًا. وليكن هلاك البشر درسًا جيدًا لنا جميعًا ومثالاً على الكيفية التي لا ينبغي استخدام عقلنا بها. هذا في الحقيقة، كل ما أردت قوله لكم أيها الجراء. تذكروا الأسطورة عن البشر حتى آخر حياتكم كي لا تقدموا أبدًا على الأعمال المتهورة والمشينة، وإن حدث أن نسيتم شيئًا ما فتعالوا من جديد إلى هنا أو إلى أنقاض أخرى وستذكركم هذه الأكوام بماضي كوكبنا وبذلك الزمن الذي عاش البشر فيه وهلكوا بسبب من جشعهم. سوف تطلعكم هذه الأكوام من جديد على الذي يمكن أن يؤدي إليه سوء التعامل مع العقل.

صمت هواف، ولف بنظرة عابسةالتلاميذ المتسمرين في أماكنهم. لقد تذكر صباه وتلك المرة الأولى التي استمعفيها إلىأسطورة البشر من معلمه المسن، ورأى مثل هذه الأبنية المشادة قبل آلاف السنين على يد العرق العظيم. نعم، يصعب نسيان ذلك.

- ما بكم أيها الجراء قد اكتأبتم؟ هل أعجبتكم الأسطورة؟

نطق فاكهاو البني القاتم ومتهدل الأذنين والأشطر بينهم ساهمًا: - إنها محزنة جدًا، حتى إنني أشعر بشيء من الشفقة على الناس. ربما لم يكونوا بمثل هذا السوء، أليس كذلك؟

- ربما، ربما... لكن حسنًا، حان وقت عودتنا. تذكروا أيها الجراء أننا وهبنا العقل من أجل البناء والمعرفة، وليس من أجل القسوة التي لا معنى لها.

قاد هواف الحكيم مع هذه الكلمات مجموعته عائدين إلى الغابة حيث كان الوجار المشترك للقطيع. وقد بدا التلاميذ جميعهم جديين ومركزي الانتباه، ويبدو أن كلاً من الجراء قد بات اليوم أنضج قليلاً وأحكم.

فكر واوك أيضًا بالناس طوال الطريق حتى إنه نسي بعض الوقت أمر أوامكا، لكنه تغلب على أفكاره على الرغم من كل شيء وراح يفكر كيف سيجذب انتباهها نحوه، وسرعان ما ابتكر حيلة مضحكة جدًا وغير مألوفة فأشعره ذلك بالمرح. اكتسبت الحياة من حوله من جديد ألوانًا وظلالاً زاهية وتابعت إبهاج هذا الكلب الشاب، أما الأسطورة عن البشر فما عادت تبدو له قاتمة إلى هذا الحد...

أيلول، ٢٠٠١ –بيلغورود

القلادة الذهبية الصغيرة

• تأليف: جانيللوبوينت

• ترجمة: لميس الملحم

يُعطى معظم الأطفال بطانية، أو دباً ذا فراء، أو أي شيء ناعم وغير مؤذ ليلازمهم حتى يكبروا. شيء كي يتمكن آباؤهم من إغاظتهم به أمام أصدقائهم أو صديقاتهم في المستقبل.

لكن ليس أنا، دون هانتر، فقد تعلقت أثناء نشأتي بشيء ليس ملكي أصلاً. كانت أمي قلادة ذهبية صغيرة لبستها أمها من قبلها. وعندما كنت أشرع بالبكاء، كانت تحملني بين ذراعيها وبمجرد أن تقع عيناي على القلادة، أهدأ بشكل مفاجئ.

عندما كبرت، فعلت ما ستفعله أي أم وأعطتني ما أردت. وصارت القلادة تُلبس حول عنقي بدلاً من عنقها. لكنها لم تفتح أبدا، ليس من أجلي. فسألت أمي، "كيف حدث أنها فتحت لجدتي ولم تفتح لنا ؟"

" أعتقد أن بعض الناس يجدون صعوبة أكبر في الانفتاح " قالت ذلك بكل الهدوء الممكن.

أستطيع الآن وقد بلغت السابعةعشرة،أن أفهم ما قصدته. فأنا لم أر أمي تبكي ولا مرة واحدة، وهي بدورها لم ترَ مني ذلك القدر من المشاعر، فنحن لم نكن أبدا صديقتين مقربتين مثل معظم الفتيات وأمهاتهن. وكان ذلك لا بأس به حتى الآن. لكني أشعر في بعض الأحيان أنني قنبلة موقوتة، أكبتُ كل تلك المشاعر التي على وشك أن تنفجر داخلي.

" وهذا يتركك آنسة هانتر مع..." مرر السيد بالمر يده المكتنزة نزولا ليبحث عن اسم التلميذ المتبقي في القائمة. فكنت أسرع من السيد بالمر بكثير. لقد عرفت قدري." آه،أجل ! السيد تومبسون."جمع توماس تومبسون كتبه واتجه نحوي. ونظر السيد بالمر إلي آملا أن يشاهد أي نوع من ردود الفعل على وجهي.

" محاولة جيدة بالمر " قلت لنفسي، وأظهرت له أكثر وجه ماكر عندي، بلا أي تعبير كالعادة.

توماس تومبسون فتى في مثل سني، بجسم نحيل وشعر طويل رملي للون العينين خضراوين مائلتين للرمادي.قلت لنفسي " يا له من اسم مضحك ". الاسم الأول مطابق للاسم الأخير وكلاهما غريب كالولد نفسه. كان معروفا بأنه مثير للمشاكل. لا أجرؤ أن أقول بأن توماس تومبسون كان مجرما حقا، على الرغم من أن عنده إشكاليات مع القانون. لم أكن أخاف من توماس كما كانت تشعر بقية الفتيات. لقد كان يسكن أسفل الشارع الذي أقطنه على ما أتذكر. وكنت أرى أحيانا الأضواء الحمراء والزرقاء تومض من خلال نافذتي عندما تحضر الشرطة توماس إلى المنزل من مغامراته المؤذية.

" إذا، اليوم بعد المدرسة ؟ " سألني توماس مبتسما. كان يمكن أن يبدو لطيفا لو حصل على قصة شعر لائقة وبعض اللحم يكسو به عظامه. وافقت على لقائه في منزلي لنعمل على بعض مشاريعنا عندما رن الجرس.

ذهبت إلى البيت، وارتديت ملابس أكثر راحة وخلعت قلادتي ووضعتها على الرف لأيمن بجانب سريري. سمعت طرقا على الباب فأسرعت إلى الردهة،فتحت الباب فرأيت توماس واقفاً هناك، مرتدياً نفس الملابس التي كانت عليه في المدرسة، كنزة سوداء وبنطال مترهل. ألقيت عليه التحية ومشينا معاً إلى غرفتي، حيث كانت كتبي مفرودة

البقية ص٢٢

د. صاحب ذهب .. كما عرفْناه

من صالونه الأدبي إلى أعماق ذاكرته

• إباء اسماعيل

صالون د. صاحب ذهب الأدبي في ولاية ميشغن الأمريكية، كان البوابة التي دخلنا منها إلى عالم د. صاحب ذهب، لنكتشفَ كنوزه: « هذا الصالون وأمثاله، يساهم في بناء ركن أساسي من الثقافة الانسانية على رأي ول ديورانت المؤرِّخ الأمريكي مؤلف قصة الحضارة . «إنَّ الحضارة نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من انتاجه الثقافي.» أقولها باعتراف الجميع» قال د. جميل بيضون أحد روّاد الصالون الأدبي: « نحن نتعلم من خلال صالون الدكتور صاحب، ثقافة جديدة، بما نستمع إليه من ابداع شعري، أو أبحاث ثقافية.... (ص.٥٥٢) .

هذه الكنوز بدأت تتبلوَر وتتفاعَل مع الكتّاب والمبدعين من شعراء وأدباء وأساتذة جامعيين. يكشف أستاذ اللغة العربية تحسين بزّي أحد روّاد الصالون، تجربة د. صاحب ذهب الشعرية ويناقش بعض قصائده التي جاءت كحوار شعري في صالونه الأدبي في كاليفورنيا من حيث تمّ تأسيسه عام ١٩٩٨، ليؤكد شعْريته وتفاعله مع الشعراء الآخَرين، كقصيدة « تأتأةٌ بتأتأة» التي ولدتْ بُعيد استلام قصيدة الشاعر الزجّال الفلسطيني سعود الأسدي. كما تناول قصيدة ثانية بعنوان « التحية» يرد فيها على الشاعرة الكبيرة لميعة عباس عمارة . وثالثة بعنوان « للحبيب الذي في ردائي» كتعقيب على ديوان الشاعرة الفلسطينية سلوى السعيد. وكانتا من روّاد الصالون الأدبي في كاليفورنيا. ووصَفه الأستاذ تحسين بأنَّهُ « الشاعر الذي أضاع طريقه، هو الآن، ومنذ مايقارب العشرين سنة، يُكفِّر عن خطيئة هجره الشِعر وشيطانه وشيطانته» (ص.٥٧٨). وحين سألنا د. صاحب ذهب عما إذا كان يفكّر بنشر ديوان شعر يجمع قصائده الكثيرة المتفرقة، نفى ذلك بالرد أنه لايجد نفسه شاعراً !!

وها نحن أمام كتابه «من أعماق الذاكرة» بطبعته الثانية الصادرة في بيروت عن دار منتدى المعارف. وكان لي شرف مراجعته في طبعته الأولى والثانية في مراحله النهائية. وأدركتُ أصالة هذا الانسان وتميُّزه في الدِّقة اللامتناهية التي يتعامل فيها مع اللغة العربية ومن حيث دقة التوثيق باستخدام المعاجم والمراجع اللازمة الى أن يصل إلى المعلومة التي يريدها. د. صاحب ذهب هو من الشخصيات النادرة التي عرفتها ، لجمْعه بين العلم والأدب، علم الاقتصاد وهو مجال تخصصه في الدكتوراه من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٦٩. وهو أيضاً الحاصل على إجازة الحقوق من جامعة بغداد عام ١٩٥١، حيث نشرَ عدة مؤلفات في مجال الاقتصاد نذكر منها « البترول العربي الخام في السوق العالمية» و« اتفاقيات وعقود البترول في البلاد العربية. وفي مجال اصداراته الأدبية، نشرَ تحقيق وتقديم فصول في أصول الفقه» لجدِّه العلاّمة الشيخ محمود ذهب، وتحقيق « رباعيات الخيام» لأستاذه الشاعر صالح الجعفري» وهذا التنوُّع، يعكس مسيرة حياته التي رصدها في كتابه الأخير « من أعماق الذاكرة». فهديل ذكرياته وضعتني أمام عالَم ثريّ من البشر والحجر والعلم والأدب والسياسة والاقتصاد والتاريخ والدبلوماسية والصدق والصداقة والغَرابة والمعاناة. مقالات وشهاداتٌ كثيرة كُتبتْ ونُشرتْ معظمها في الطبعة الثانية منه. د. صاحب ذهب كان حريصاً على توثيق كل المعلومات بشكل علمي ودقيق في الكتاب مايتعلَّق بالشأن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وكان ينقلنا من أشد الأحداث خصوصيّة والتصاقاً بحياته إلى أكثرها شموليةً ووطنيَّةً . همُّهُ أن يكون شاهداً أميناً على عصره. وهذا هو جوهر ذاكرته التي رصدها في كتابةَ. أمّا كيف نشأت فكرة كتابته للمذكرات، فيخبرنا أنه بدأ بكتابتها قبل خمس سنوات وكانت تأتيه على شكل خواطر من الماضي الذي عاشه لعقود. وتكوَّنتْ كمية كبيرة منها وبدأ بتجميع الوثائق والصور والملاحق. والتقى بصديق عمره الشاعر القدير د. عبد الحسن زلزلة وأطلعَهُ عليها حتى قبل تحويلها إلى كتاب مذكّرات وقد تحمَّسَ د. زلزلة وشجَّعَهُ على نشرها ككتاب مذكّرات وأطْلقَ شهادتَه الهامَّة والمؤثّرة على نفسية صديقه د. ذهب: « ...قرأتُ معظم مسوَّدات فصوله، وكان لي الحظ أن أسهمَ بإعداد مقدّمته، وأصدقكم القول بأني أكاد أقرأ فيه مسيرة حياتي الشخصية، بمفاصلها، ومراحلها، ومنجزاتها وإحباطاتها. لقد نهلنا سوياً من نفس المنبع، وعشنا في نفس المحيط، وكانت تجربتنا الحياتية متماثلة، في الحل والترحال، في الطموح والعذاب.» (ص.٥٨٦) ليرى الكتاب النور بطبعته الأولى الصادرة عن دار الانتشار العربي في بيروت عام ٢٠١٢.

أوّل ما يلفت نظر القارئ فيها هو تجلّي شخصية صاحب ذهب الأدبية المتميزة . انطباعي الأول أنه أعادني بأسلوبة الأدبي الشيِّق على ما فيه من سرد قصصي ووصف دقيق رغم توثيق الحقائق بأسماء الأسخاص والتواريخ، أعادني إلى أعمدة الأدب العربي بمصر تحديداً ليعكس مدى تأثره بالأجواء الأدبية في مصر أثناء دراسته للدكتوراه في الاقتصاد وأثناء عمله في الجامعة العربية. . تأكّد لي هذا على كثرة ماكنتُ أقرأ

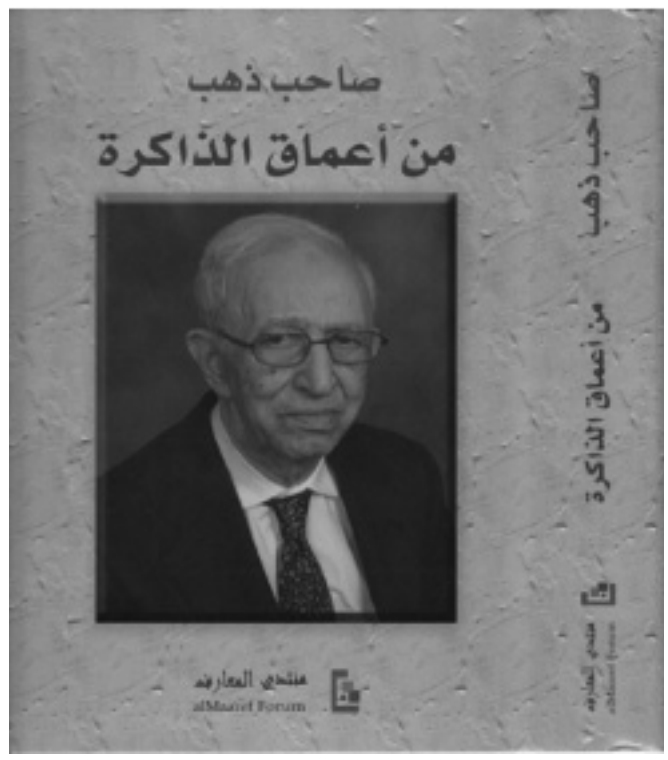

في مطلع حياتي لنجيب محفوظ وطه حسين والحكيم والعقاد وغيرهم. لم أنسَ روح كتابات هؤلاء التي تغلغلت في فكر ووجدان جيلنا . عدتُ الآن مع هديل ذكريات د. صاحب ذهب إلى نفس الحالة من الأسلوب الأدبي الكلاسيكي المطعَّم بالفكاهة حيناً ، والحنكة اللغوية والأدبية حيناً آخَر، والألم حيناً آخَر. وواقعية الأحداث وغناها وثراء تجربته منذ نشأته في النجف الأشرف ومعاناته لتحقيق حلَمه في الدراسة رغم صعوبة الظروف التي كان يعيشها ولكنه حققها بإصرارٍ وعزيمة وصبر وإرادة، فصار مثَلاً يُحتذى لكل الأجيال القادمة.

. ومن معاناة طفولته يقول: وأذكر أنه خلال الصيف - في أوائل الاربعينيات- هبط وباء الملاريا على مدينة النجف، كنت أحد ضحايا هذه الحمى، وأنا ابن الحادية عشرة، فقد قاسيت شدتها، واستشعرت مرارة شراب الكينين، وحين تعود بي الذكرى إليها أتذكر وصف المتنبي للحمى التي انتابته، وكأنه قد وصف الملاريا ذاتها وهي التي تزوره في الظلام

ويتحدث لنا عن دراسته في النجف الأشرف بكل واقعية وبساطة قائلاً: «لم يكن في طفولتي ما يميزها عن بقية الأطفال، وأذكر حين دخلت المدرسة الإبتدائية تردد مدير المدرسة في قبولي بسبب صغر سني مقارنة ببقية الأطفال، كنت آنذاك أقل حيوية وأكثر خمولا من بقية التلاميذ، ولم أنجح في السنة الأولى، وقررت المدرسة أن أعيد السنة، ولم أكمل الدراسة الإبتدائية إلا في ثماني سنوات بدلا من ست. ثم بعد ذلك بدأت حياتي تتغير، فقد استهواني الشعر والأدب، متأثرا بما كنت أسمعه من أسرتي وبيئتي، حيث لغة الشعر والشعراء تكاد تطغى على كل لسان، وحيث المجالس الأدبية والندوات الشعرية تدخل أغلب البيوتات، وحيث الاستشهادات والحكم الشعرية ينطق بها الأديب المثقف ورجل الأعمال على السواء.»

أمّا أهم أساتذة د. صاحب ذهب على الاطلاق والذي ترك أثره البالغ في تجربته الشعرية والانسانية حتى اللحظة فكان أستاذه الشاعر الراحل صالح الجعفري،

ويدخل صاحب ذهب – التلميذ- جمعية الرابطة الأدبية التي تأسست في النجف عام ١٩٣٢ ويحصل في سنته الثانوية الأخيرة على الجائزة الأولى في الشعر ضمن مسابقة أدبية اشترك فيها طلاب محافظة كربلاء التي كانت تتبعها مدينَة النجف آنذاك. وقد أبدى أستاذه الجعفري أيضاً ملاحظاته عليها لصقل موهبته وكان موضوعها (الجامعة العربية) ..

ثم يدرس الحقوق في دار المعلمين العالية في بغداد ويتحدث عن معاناته وغربته وشظف العيش مما دفعه إلى التفكير بالعمل أثناء دراسته. وتستمر غربته الاختيارية فيتوجه إلى القاهرة

ويصادف في القاهرة شخصيات مهمة عاصرته في تلك الفترة وأثناء دراسته ،كان د. ذهب شاهداً على عصره ، وساعدته ظروف الغربة والتنقل وطبيعة عمله برصد العالم من حوله بدقة لامتناهية.

ويقرأ إعلاناً في إحدى الصحف المصرية يغيرمجرى حياته وهو بصدد إعداد رسالة الدكتوراه . الإعلان يفيد بوجود وظائف دبلوماسية جديدة في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ويتقدم للمسابقة ويختار أحد المواضيع المطروحة وهو مشروع الوحدة الاقتصادية. وينجح بالمسابقة وترتيبه الأول من بين المتسابقين ليُعتبَر: " في الأول من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٧ أول عراقي يدخل الأمانة العامة للجامعة العربية من بابها الرئيس، دون توسط من وزير أو سفير كما فعلها غيري ممن سبقوني منذ تأسيس الجامعة، حيث الأساس في التعيين والوساطات الشخصية من مختلف البلاد العربية، بصرف النظر عن الكفاءة والتحصيل العلمي، وقد عرفت فيما بعد أن بعض من عُينوا من العراقيين الأوائل وغيرهم لم يكن يحمل شهادة جامعية، وكان الفضل حقاً لعبد الخالق حسونة حين بادر – لأول مرة – بجعل التعيين عن طريق الامتحان لأغلب وظائف الأمانة العامة."

ويعيّن في بادئ الأمر ملحقاً في دائرة البترول التابعة للإدارة الاقتصادية، فمن خلال عمله في الجامعة العربية ، والمؤتمرات التي تُعقَد في دول العالم ، التقى بشخصيات كثيرة مرموقة مثل الرئيس اللبناني شارل الحلو عام ١٩٦٦ . ويكوِّن علاقات متميزة مع الشبيبي ويتحدث عنه وعن مكانته العلمية والأدبية. ويلبي دعوة شيخ الأزهر حينذاك الشيخ محمود شلتوت مرافقاً الشبيبي في زيارته وكان موضوع الدعوة تأليف مجلس إسلامي مؤلف من علماء مختلف الدول الاسلامية . ويلتقي بالشاعر المصري عزيز أباظة في منزل د. عبد الحميد بدوي - الذي كان عضواً في محكمة العدل الدولية-. وتستمر لقاءاته وزياراته مع الشبيبي ويرصد تاريخ السياسة في مصر كما شهدها آنذاك . ويلتقي بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر بعدة مناسبات...

وحضر أم كلثوم في عدد من حفلاتها ورصد شخصيتها وأجواء تلك الأمسيات اللامنسية . وتعَّرف عن قرب أثناء أحد حفلاتها في أواخر الخمسينات على الشاعر أحمد رامي بمسرح الأزبكية .

ويرحل العلاَّمة الشبيبي الشخصية الأدبية والسياسية . ويلقي عضو المجمع اللغوي أحمد حسن الزيات محاضرة قيِّمة عنه مازال يحتفظ بها د. صاحب ذهب في مكتبته الصوتية . ويحصل أخيراً على درجة الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٥٦. كما يشهد عميد الأدب العربي طه حسين أربع مرات أثناء وجوده في القاهرة .

شخصيات تاريخية مرموقة عاصَرَها وتواصَل معها وتأثَّر بها وكتبَ عنها في مذكراته، بحكم دراسته وعمله وإقامته لسنوات طويلة في القاهرة وأسفاره وعمله في السلك الدبلوماسي. التقى أكثر من مرّة بالجواهري وطه حسين وأم كلثوم وجمال عبد الناصر والرئيس اللبناني شارل الحلو وأحمد أمين والشاعر عزيز أباظة والشيخ محمد رضا الشبيبي وغيرهم . هذا الانعكاس الفكري والثقافي يوازي وعيه للزمن الذي عاشَه، فرصده بأمانة وموضوعية وحساسية مرهفة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً حتى كادت هذه المذكرات تكون وثيقة للقارئ العربي في الحاضر والمستقبل. سيما وأنه وثَّق الكثير من الاحداث التي عاشَها من تاريخ العراق ومصر على وجه التحديد. يقع الكتاب في(٦١٠)صفحة عدا الوثائق التاريخية والصور.

والتفاتتنا الأخيرة مع د. صاحب ذهب تتعلَّق بالمستقبل. سألناه عن مشروعه القادم فأجاب: " لديَّ مشروعان: الأول كتاب حول الأزمة الاقتصادية العالمية ، الموضوع الذي كتبتُ عنه بشكل مختَصر في المذكرات. ومشروع كتابي الثاني يتعلَّق باقتصاديات الطاقة، تأثيرها ومستقبل الطاقة في الوطن العربي. ومن العلم إلى الأدب ، سألناه عن طموحاته فيما يتعلَّق بالصالون الأدبي في ميشغن فقال: " أفكّر في تخصيص جائزة سنوّية لأفضل إبداعات أدباء المهجر الأمريكي وتبنّي طباعة الكتب الفائزة". ومن المعروف أنَّ صالون د. صاحب ذهب الأدبي بدأ منذ عام ١٩٩٨ في كاليفورنيا ثم انتقل معه إلى ولاية ميشغن قبل حوالي ثماني سنوات. سألناه أيّ منهما حقَّقَ نجاحاً أكبَر برأيك فأجاب: " الجالية العربية في ميشغن حقَّقَتْ شَوطاً كبيراً من حيث النشاطات الأدبية والفعاليات الثقافية وهذا انعكس على نشاط الصالون الأدبي وأعضائه، بينما تميَّز الصالون في كاليفورنيا بالحوارات الشعرية بين الشعراء وهذه لم تكُن موجودة حتى في الرابطة القلمية."

الأدب الرقمي وسؤال الحداثة

• عبد الحكيم مرزوق

بدعوة من فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب ألقت الدكتورة سمر الديوب الأستاذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية -جامعة البعث محاضرة بعنوان (الأدب الرقمي وسؤال الحداثة) وذلك في مقر فرع الاتحاد في حي الغوطة حيث حددت منذ البداية أن هدف البحث الذي قدمته هو دراسة خصائص الأدب الرقمي، وأنواعه، وعلاقته بالعصر التكنولوجي، وإثارة أسئلة تتعلق بلغة النص الرقمي موازنةً بلغة النص الورقي، وكيفية مقاربة النص الرقمي نقدياً، والجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص الرقمي، وأثر الحداثة في أدبية هذا النص. وتطبيق ذلك على رواية رقمية بهدف الوصول إلى رأي خاص بهذا الوافد الأدبي الجديد.

ورأت الناقدة أن الساحة الثقافية العربية شهدت في المدة الأخيرة حراكاً ثقافياً نوعياً يحاكي تجارب جديدة في الكتابة الأدبية، في محاولتها ملامسةَ تجارب الآخرين على الصعيد العالمي. وهو ما يسمى بالأدب الرقمي»١«، أو التفاعلي، أو الترابطي أو المتفرع. ويعني هذا الكلام أن ثمة عدم اتفاق – بعدُ - على مصطلح ثابت، ومحدد. فالأدب الترابطي ترجمة غير موفقة للأصل. والنص المترابط يحيل إلى نص آخر موازٍ له هو النص غير المترابط.

وأوضحت أن مصطلح الأدب التفاعلي مأخوذ من الفعل تفاعل. وتدل الزيادة فيه على المشاركة. ولكن السؤال الملحّ: ما المقصود بالأدب التفاعلي؟ هل يعني أن المتلقي متفاعل مع النص، يختار ما يبدأ بقراءته منه، ويمكنه الانتقال بطريقة غير متسلسلة بين أرجائه؟ أو المقصود بالتفاعل مشاركة الحواس المختلفة في تلقي النص؟ وفي كلا المعنيين لا جديد على الأدب العربي – على وفق هذا المصطلح- لأن العرب أولت أهمية كبرى للمتلقي الذي كان يقوم بوظيفة الناقد في الشعر العربي القديم حين كان ينتقد المعنى، وقد يحذف، وقد يزيد. وأضافت أن الأعمال الأدبية الرقمية ناشئةٌ، غير مستقرة. وليس هنالك وفرة في النصوص الرقمية يمكن دراستها شأن الرواية العادية، أو القصيدة العمودية اللتين تسعفان الباحث في مقاربة تعريف دقيق لهما.وتحدثت عن أنواع الأدب الرقمي وهي: وعن مفهوم النص وخصوصية اللغة في الأدب الرقمي وقالت إنَّ الأدب الرقمي يحتاج إلى معرفة تقنية تهم الباحث والمتلقي على حد سواء، وهو أمر يمكن أن نطلق عليه مصطلح (الهندسة الثقافية)؛

لذا يجب دعوة المؤسسات الثقافية إلى إيلاء الثقافة الرقمية الشأن الذي تستحقه، ودعوة وسائل الإعلام إلى تكثيف العناية بالثقافة الرقمية، ودعوة الجامعات إلى إدراجه في مناهجها الدراسية. ورأت ان على الناقد الرقمي أن يبحث في التعالقات الممكنة بين المكونات المتنوعة للنص الرقمي، وفي التوازنات الممكنة التي تؤدي إلى انسجام النص الرقمي حتى لا يتحول إلى فيلم قصير مثلاً، أو يصبح مجرد تقنيات خالية من أي أدبية، فيخلو من القيم الفنية، والشعرية، والجمالية. وبذلك نجد أننا يجب أن نطالب النص الرقمي بالمحافظة على جوهر النص الأدبي. وتوصلت إلى أن المشكلة لا تكمن في النوع الأدبي بل في الفاعل، والمبدع، وفي درجة وعيه بالعملية الابداعية. واستعمال التقنيات الحديثة لا يخلق في النهاية أدباً: شعراً، وقصة، ورواية بل يساعد بالورقي على الالكتروني، ومنه إلى الرقمي.

وقدَّمت رواية «شات» أنموذجاً حيث تعد الرواية وهي للكاتب محمد سناجلة متعة سمعية وبصرية وذهنية في الوقت نفسه، وهي معدة للقراءة على شاشة الكمبيوتر باستخدام برنامج فلاش ماكروميديا. و يشبه إخراج هذه الرواية الفني الإخراج الفني للأفلام السينمائية؛ إذ تبدأ بغلاف رقمي بصري تتساقط فيه الأرقام من أعلى الشاشة إلى أسفلها، ثم يظهر عنوان الرواية متوهجاً. وتدور أحداث الرواية في الواقعين الحقيقي والافتراضي، وفي صحراء سلطنة عمان تحديداً؛ إذ يعمل بطل الرواية في إحدى الشركات متعددة الجنسيات، فتصور هذه الرواية جدب الواقع، وفقره، ووحدة الإنسان المفزعة فيه. ويعزز هذا الشعور حركة الكثبان الرملية التي تأتي خلفية للأحداث مع صوت صفير الريح، فتبدو رسالة المبدع من هذه المؤثرات متمثلة في فكرة أن الوجود الإنساني شبه مستحيل في هذا العالم الواقعي.

كما تحدثت المحاضرة عن الاختلاف بدءاً بالعتبة النصية و الاختلاف في طريقة تقديم الرواية الرقمية، ولغتها. وخلصت إلى القول إن الأدب العربي الرقمي قيمة مضافة إلى الأدب العربي المكتوب، وليس تجريبياً فقط. فأسئلة هل ينبغي للكاتب المبدع أن يصبح مبرمجاً؟ أو هل عليه أن يبدع النص، ويسلّمه لمختص في البرمجة لإخراجه... وهي أسئلة مشروعة لكن النتيجة ستكون حتماً شائقة. وثمة مشكلة قائمة -من وجهة نظر المحاضرة - تكمن في أن للنص الأدبي نسقين: ظاهراً، ومضمراً. وما يقدمه الأديب على مستوى النسق الظاهر يختلف عما يضمره. فكيف يمكن للأدب الرقمي أن يحمل النسقين معاً؟ وأضافت : إن أية قراءة للنص لا تعيد إنتاجه بل تدرجه ضمن سيرورات تأويلية تكشف عن متعة التلقي. فإمكانية أن تقوم المعادلات البصرية مقام اللفظ الموضوع في فضاء ورقي أمرٌ مشكوك فيه. فالتجربة الرقمية لا تعترف بالحدود بين الأنساق.

وختمت محاضرتها بالقول الأدب الرقمي ظاهرة موجودة سواء أبى النقاد أو رضوا؛ لذا يجب على النقاد أن يزيدوا من درجة الوعي بهذا الوافد الأدبي الجديد. ولا يكسر حال التردد حياله إلا وفرة النصوص الرقمية في التربة العربية. فتسهم حينذاك في إدخال القارئ العربي إلى هذا العالم العجيب، والجديد. فتقبّلُ النص الرقمي التخييلي مشروط بخلق مادة نصية تكون مؤهلة؛ لإثارة انتباه المتلقي، وتحفيزه على التواصل مع هذا التخييل الرقمي.

أضواء على الخط العربي

• غسان كلاّس

مرت الكتابة – كما هو معروف – بأطوار رئيسة خمسة: الصوري، الرمزي، المقطعي، الصوتي، وصولاً إلى الهجائي الذي ابتدعت – مع مرور الزمن، من خلاله – علامات وأشكال أسهمت في التفاهم والكتابة...

ولسنا بصدد التفصيل في هذا الجانب..

× أصل الخط العربي:

فيما يتعلق بأصل (الخط العربي) فقد اختلفت المصادر العربية في بيان ذلك، نشأة واشتقاقاً، فمن قائل: إنه ليس من صنع البشر، بل من عند الله، وآخر: أول من كتب الخطوط آدم، وثالث: إنه مشتق من الخط المسند الحميري (خط الجزم) ورابع: إن أول من وضع الحروف العربية ثلاثة من بولان (قبيلة طي) قياساً على هجاء السريانية..

في حين رأى بعض المستشرقين، ومنهم مورتيز الألماني، إن أصل إيجاد الكتابة بالحروف – بعد الهيروغليفية – كان في اليمن. ودون الدخول في تفاصيل ذلك، فإن آراء الباحثين تنوس في اتجاهين:

- إن الخط العربي اشتق من الخط المسند الحميري.
- أو من الخط النبطي (المأخوذ عن الآرامي).

× أسماء الخط العربي:

كانت الخطوط العربية تأخذ أسماء:

- المدن التي تحل فيها ويتعلمها أهلها ويستقرون على استخدامها كالنبطي والحيري والأنباري والمدني والمكي والحجازي والكوفي والبصري و.....
- من أوجدها، أو ابتدعها، أو طوّرها كالياقوتي والمستعصمي والريحاني والرياسي والغزلاني...

- أو حسب مقاديرها كالثلث، والنصف، والثلثين....
- أو حسب أغراضها كخط التواقيع، وخط المصاحف...
- أو حسب هيئاتها كالمسلسل..
- أو حسب الأداة التي تكتب فيها كخط الغبار...

× تطور الخط العربي:

لا توجد حضارة أولت / فن الخط / من الاهتمام والتقدير والتعظيم مثل ما أولته الحضارة الإسلامية، فقد ظهر أول تطوير للخط العربي عند كتابة (المصحف الإمام) الذي أمر الخليفة عثمان بن عفان بجمعه على أكمل صيغة عربية...

وقد تم كتابته، بدون إعجام، على الرق (جلد الغزال أو الإبل) بالخط المدني..

وتطوّر، محسّناً ، على مر العصور حيث انكب العرب على تطويره، وتجويده والإبداع فيه، بعد الفتوحات الإسلامية، مروراً بالعصور الأموية فالعباسية فالفاطمية فالمملوكية فالسلجوقية.

... وقد تحوّل خط كتابة المصاحف من الكوفي إلى النسخي، ولابد من الإشارة إلى:

- إن الخط العربي حظي بالعناية والاهتمام، إبان العهد العثماني، فقد برز من الخطاطين الأتراك من أبدعوا كتابة الخط وأجادوا أساليبه، ووضعوا لبعض أنواعه المقاييس والأوزان، وابتدعوا خطوطاً جديدة لم تكن معروفة قبلاً: كالديواني الطغراء مثلاً...
- وحظي، أيضاً، باهتمام الخطاطين الفرس الذين كان لهم اليد الطولى والعطاء الثر في رفد الخطوط العربية وتحسينها، وتطوير بعض أنواع الخطوط، وابتداع أخرى كخط الشكسته (المكسور) وخط التعليق...

× ميزات الخط العربي:

يمتلك الخط العربي، والحروف العربية، من الميزات والخصائص مالا يتوفر في حروف أية لغة في العالم، فمن تعدد أشكال الحروف العربية، إلى جمالياتها المختلفة، إلى تزييناتها وتطبيقاتها المتعددة، إلى صلاحيتها المعروفة في علوم الحساب (حساب الجُمّل) واستعمالها في الدلالة على الأرقام الحسابية...

والحروف العربية تعد عنصراً هاماً من عناصر الزخرفة العربية فباتا صنوان لا يفترقان، يكمل أحدهما الآخر. يظهر هذا جلياً في نتاجات الفنون كالخزف والنسيج والزجاج والقيشاني والأغباني والسيوف والعمائر والأضرحة و....

- وأولى ميزات الخط العربي أصالته منذ نشأته فباتت الكلمة المكتوبة متلازمة مع الكلمة المنطوقة.
- وثانيها، أنه من أهم سمات الحضارة الإسلامية فقط أرّخ فصولها ورسّخ تفاصيلها فهو – بهذا المعنى – من أوائل الصنائع الإنسانية لأنه عطاء روحي من الذات والفكر والنفس والأصابع..
- وثالثها، تكريس الجمالية في ضوء اختيار نوع الخط وصولاً إلى الدرجة المثالية من الجمال.
- وتغيّر جمالية الكلمة بتغيّر مواقع حروفها استثمار لمرونة الحروف وطواعيتها، وإبراز خيال الخطاط.
- وخامس الميزات، قابلية أحرف الخط العربي للتمديد والاستطالة..
- وفي الوقت عينه، الإفادة من خصائص الحرف العربي في الإيجاز والاختزال..
- وسابع هذه الميزات، تشابه الحروف العربية في التكوين والرسم والهيئة...
- وأهمية ذلك في تعليم الصغار...
- وأخيراً ، تحويره هندسياً دون أن يفقد جوهره أو جماليته...

× أدوات الخط:

- قصبته، وأجودها ماكان بنياً غامقاً مائلاً للسواد (الفَزار) ولها من الليونة والسلاسة والطلاقة في الكتابة لا تضاهيها ولا تصل إليها أي صناعة متعلقة بالخط والكتابة..
- دواة فيها حبر أسود وضع فوق خيوط من الحرير (ليقه) حتى لا تحمل القصبة حبراً كثيراً.
- سكين حادة.
- لوح صغير من الخشب قوي صلب يقطع عليه رأس القصبة (المسند).

× أنواع الخطوط العربية:

عرف العرب في الماضي، وابتداء من ظهور الإسلام، أنواعاً كثيرة من الخطوط، وقد ذكرت المصادر العربية هذه الأنواع بأسماء مختلفة كالطومار، والثلث، والثلثين، والنصف، والمحقق، والرقاع، والغبار، والديباج، والسميعي، والقصص، والريحاني، والحرم، والحوائجي، والعهود، والنرجسي، والمغربي، واللؤلؤي، والمنثور، وغيرها...

ولابدَّ من الإشارة بأن أنواع الخطوط العربية القديمة التي أشرنا إليها – آنفاً – إلاّ عدد قليل منها، متشابهة فيما بينها، وإن اختلفت تسمياتها لأسباب شتى...

وغني عن القول بأن كل نوع من أنواع الخطوط، التي سمّينا بعضها، كان معداً لنوع من الكتابة فأوامر السلطان أو الحاكم تكتب بخط خاص، والأوراق الديوانية، وألواح الحجر، ومراسلات الأمراء، والقادة، والتجار...

وكان لابدَّ – دفعاً للتشابه والتداخل – من تحسينها وتهذيبها وتطويرها واختزال أنواعها ودمجها مع بعضها واستخراج الصفوة منها، وكان قصب السبق في ذلك لابن مقلة وأخيه، ومن بعد ابن البواب، فالمستعصمي، ...

ورغم أن الفصل بين أنواع الخطوط العربية في الماضي والحاضر لا يمكن تحديده بدقة، إلاّ أنه يمكننا – تأسيساً على عدد من الأبحاث والدراسات –

البقية ص٢٢

وفد من اتحاد كتاب روسيا يزور اتحاد الكتاب العرب

استقبل الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي صباح الثلاثاء ٢٠١٥/٦/١٦ وفداً من اتحاد كتاب روسيا ضم السادة: (أوليغ بافيكين) مسؤول لجنة العلاقات الخارجية في اتحاد كتاب روسيا والسيد (ألكسندر كازينتسيف) رئيس تحرير مجلة "المعاصر" الروسية- نائب رئيس اتحاد كتاب روسيا والسيدين (أناتولي يخالوف) و(فيتالي مالكوف) من أعضاء اتحاد كتاب روسيا.

وفي بداية اللقاء رحب الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب بالوفد الصديق، مشدداً على أن سورية وروسيا تشتركان في الثقافة التقدمية والإنسانية، والنضال من أجل كرامة الإنسان، ومناهضة السياسة الصهيونية التي تهدف إلى النيل من كرامة الشعوب الحرة، والتصدي لسياسة القطب الواحد من قبل الإمبريالية الأميركية

كما قدم الشكر لروسيا الاتحادية برئاسة السيد فلاديمير بوتين والشعب الروسي الصديق واتحاد كتاب روسيا، لموقف روسيا المشرف في مجلس الأمن، هي والصين، في وجه العدوان الأمريكي الصهيوني عل ىسورية.

كما تمت مناقشة أسباب استهداف روسيا وسورية، لمنع تكامل وتلاقي سياستهما المشتركة وضرورة فك العلاقة بينهما، في سبيل إخضاع الدولة السورية وجعلها تابعة للسياسة الأمريكية في المنطقة، فهذه الحرب وهذا العدوان هو خدمة للعدو الصهيوني، فحين تضعف سورية تضعف مواجهة الصهيونية، إضافة إلى العلاقة الاستراتيجية التاريخية التي تجمع سورية مع المقاومة في لبنان وفلسطين في مواجهة العدو الصهيوني، وكان لابد لأمريكا وحلفائها من العمل لضرب هذه العلاقة، عبر إضعاف سورية..

وذُكر أن أهم أهداف هذا العدوان الشرس على سورية هو إضعاف أو ضرب العلاقة بين الثورة الإسلامية في إيران وسورية، لكسر محور مواجهة العدوان الصهيوني بشتى الأشكال الممكنة.

وتجدد اللقاءات بين أعضاء الوفد وأعضاء المكتب التنفيذي وبعض الزملاء أعضاء الاتحاد صباح الأربعاء ٢٠١٥/٦/١٧، حيث تمت مناقشة جملة من الموضوعات السياسية والثقافية المشتركة التي تهم البلدين الصديقين، إضافة إلى سبل تطوير العلاقات بين اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية واتحاد كتاب روسيا، كما تم توقيع اتفاقية توأمة بين مجلتي (الموقف الأدبي) و(المعاصر).

الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية تستقبل وفد اتحاد كتاب روسيا

استقبلت السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية العربية السورية يوم الثلاثاء ٢٠١٥/٦/١٦ وفد اتحاد كتاب روسيا الذي يزور القطر بدعوة من وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، ودار الحوار خلال اللقاء حول العلاقات المتينة والتاريخية بين روسيا وسوريا وما تتعرض له سورية حالياً من عدوان شرس غير مسبوق وحول حقيقة تنظيم (داعش) الإرهابي المصنع أمريكياً، و حول تواطؤ دول الجوار وغيرها من دول العالم التي تكالبت على سورية وقامت بإمداد المسلحين بالسلاح والتدريب وقامت بتشويه سمعة الدولة السورية عن طريق الإعلام المضلل..

كما تم تسليط الضوء على صمود الشعب العربي السوري وجيشه بفضل القيادة الحكيمة للسيد الريس بشار الأسد.

وشدد أعضاء الوفد الروسي على أن سورية وروسيا تواجهان عدواً مشتركاً، معبرين عن ثقتهم بنهوض سورية وانتصارها فالشعوب عندما تتعرض للضغوط تعبئ نفسها وتنطلق إلى الأمام، والمستقبل سيثبت قيامة سورية لتكون أكثر فرحاً وسعادة وتقدماً.

الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة يستقبل وفد اتحاد كتاب روسيا

استقبل الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة صباح الأربعاء ١٧|٦|٢٠١٥ وفداً من اتحاد كتاب روسيا الذي يزور القطر بدعوة من وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، وذلك بحضور الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب والأديب مالك صقور عضو المكتب التنفيذي وضم الوفد الضيف كل من السادة : أوليغ بافيكين، آلكسندر كازينتسيف، اناتولي يخالوف، فيتالي مالكوف.

وتحدث السيد وزير الثقافة عن واقع الحال والحرب على سورية وعن دور الكتاب والادباء ، الذين كشفوا أبعاد هذه الحرب، كما تحدث عن الحرب الاعلامية والنفسية ، وشراسة الفكر التكفيري- الظلامي الذي لن ينتصر في سورية، كما تحدث عن القارئ السوري الذي يعرف الادب الروسي من خلال أدباء روسيا الكبار مثل: بوشكين، وليرمنتوف، وتورغنييف، وايتماتوف.

وقال : إن امثال يلتسين، وشيفرنادزه، وغورباتشوف، زائلون ولن يتذكرهم أحد ، أما الادباء أمثال بوشكين، وتولستوي، وغوركي، ونيكراسوف، وشيدرن، فهم خالدون.

كما تحدث عن اتحاد الكتاب العرب ودوره قبل الحرب وفي اثناء هذه الحرب، وأشاد بالدور الذي يقوم به المثقفون السوريون عموماً، وفضحهم للفكر التكفيري الارهابي الذي يفتك بالوطن العربي.

وعن دور الشعب السوري والجيش البطل الذي سيطهر الوطن سورية الأم من رجسهم.

كما تحدث أعضاء الوفد الروسي عن الهم المشترك بين الشعبين الروسي والسوري، ووقوف الادباء الروس والشعب الروسي مع الشعب السوري وقضيته العادلة وتصدي الجيش العربي السوري البطولي للهجمة الإرهابية المسلحة منذ أربع سنوات

وتمنى السيد الوزير للوفد الضيف طيب الإقامة في ربوع سورية.

حفل توزيع جوائز الدولة التقديرية للعام ٢٠١٥

أقامت وزارة الثقافة صباح الخميس ١١/٦/٢٠١٥ حفلاً تكريمياً للفائزين بجائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠١٥ والتي فاز فيها كل من الباحث ندرة اليازجي والمسرحي عبد الفتاح قلعجي والمخرج السينمائي عبد اللطيف عبد الحميد وذلك في مكتبة الأسد الوطنية.

وقال وزير الثقافة الأستاذ المحامي عصام خليل في كلمته: نحن اليوم في حضرة الإبداع نطالع قامات شاهقة كان لها حضورها النوعي في رحاب الإبداع قدمت تجارب مرموقة تستحق كل التقدير والاحترام ولن أتوقف عند خلاصات أعمارهم وما قدموه مما نفخر ونعتز به فأسماؤهم وحدها تقدمهم علامات فارقة في المشهد الإبداعي السوري والعربي. مضيفاً أنه في تكريم هؤلاء الأدباء نكرم أنفسنا ونرد لهم الجميل بعد أن بذلوا لنا كل ما لديهم ولعل التكريم في هذا الوقت بالذات يحمل بلاغته الخاصة في التعبير عن موقف يؤكد المثقفون من خلاله انتماءهم لهذه الأرض المقدسة مدركين أن ما نواجهه من حرب إرهابية غير مسبوقة في تاريخ البشر هي معركة ثقافية في أساسها.

ورأى السيد وزير الثقافة أن الحرب الإرهابية هي اللغة العسكرية لمشروع ظلامي يسعى إلى طمس الهوية وتزوير التاريخ وتلفيق مرجعيات مشبوهة

وتشتيت روابطنا الإنسانية والمجتمعية وتدمير تراثنا الحضاري بكل ما أنتجه من روافد فكرية أغنت التجربة البشرية في مختلف مراحل سيرورتها التاريخية.

وقال المسرحي عبد الفتاح قلعجي في كلمة المحتفى بهم أن التكريم اليوم هو للحياة الثقافية السورية وللإبداع وللجهود المتواصلة في العمل ويعتبر تتويجاً لمسيرة لم تنته على طريق الإبداع والنتاج المميز وهو حافز للشباب أيضاً لما يمتلكونه من ثقافة ودور مميزين. كما أكد أن الثقافة الوطنية والإنسانية هي الفردوس المفقود الذي تغنت به الرقم الأثرية والذي تسعى إليه سورية العربية بالرغم من جراحها وتكالب الأمم عليها، فسورية كانت ولا تزال منبت رجال الفكر والأدب وملاذ أقلامهم فكثير من الأدباء حطوا رحالهم في دمشق ليلقوا التكريم والملجأ الآمن كابن عربي والجواهري.

وقال الفائز بجائزة الدولة التقديرية المخرج عبداللطيف عبد الحميد إن هذا التكريم في مثل هذا الظرف الذي يعيشه الشعب السوري يعتبر إنجازاً مهماً وانعكاساً لواقع سورية الحضاري وإصرارها على النصر وتطوير الثقافة وتكريم مبدعيها.

يذكر أن الكاتب المسرحي عبد الفتاح قلعجي من مواليد حلب ١٩٣٨ تخرج من جامعة حلب كلية الآداب له نحو ٣٥ كتابا مطبوعا في الفكر والمسرح

وتراجم الأعلام والرواية وقصص الأطفال شارك في العديد من الندوات والمهرجانات الفكرية والمسرحية في سورية والوطن العربي وإيران وذلك بصفته باحثاً ومحكماً ومن مؤلفاته: (القيامة (ملحمة حوارية شعرية إسلامية) دار النفائس بيروت، ١٩٨٠) و(أحياء حلب وأسواقها. (تحقيق وتأليف) وزارة الثقافة. دمشق ١٩٨٥) و(ياقوتة حلب عماد الدين النسيمي. اتحاد الكتاب العرب. ١٩٩١) و(اختفاء وسقوط شهريار. اتحاد الكتاب العرب. دمشق ١٩٩٧) و(التواشيح والأغاني الدينية في حلب. مؤسسة البابطين الشعرية. الكويت ٢٠٠٦) و (معراج الطير الحبيس (نص روائي) اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٥).

أما عبد اللطيف عبد الحميد فهو مخرج وممثل سوري من مواليد عام ١٩٥٤ وخريج المعهد العالي للسينما في موسكو ١٩٨١، أخرج أثناء دراسته في المعهد ثلاثة أفلام قصيرة وهي (تصبحون على خير) و(درس قديم) و(رأساً على عقب) إضافة إلى العديد من الأفلام الروائية الطويلة منها (ليالي ابن آوى) و(رسائل شفهية) و(صعود المطر) و(نسيم الروح) و(قمران وزيتونة) و(العاشق) وغيرها.

أما ندرة اليازجي فهو باحث وفيلسوف من مواليد بلدة مرمريتا عام ١٩٣٤ حاصل على إجازة في الاقتصاد والسياسة له العديد من المؤلفات منها (النقد الفلسفي للماركسية) و(فلسفة المادة والروح) و(دراسات في المثالية الإنسانية) و(دراسات في الحياة النفسية والاجتماعية) و(وحدة الفكر الإنساني) وغيرها.

حفل تأبين للباحث والأديب المجاهد محمد رضا بني المرجة

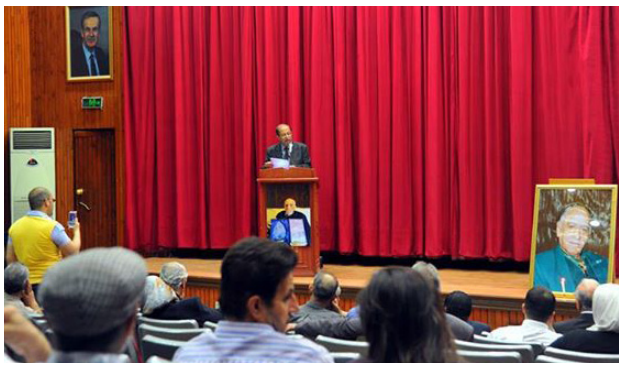

بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيله أقامت رابطة رجال الثورة السورية الكبرى وجمعية البيت الدمشقي حفل تأبين للباحث والأديب المجاهد محمد رضا بني المرجة، ألقيت خلاله مجموعة من الكلمات والقصائد تناولت مناقب الفقيد إضافة إلى شهادات تؤكد أهمية ماقدمه الراحل للثقافة وتشيد بمواقفه الوطنية خلال مراحل حياته وذلك في المركز الثقافي بالمزة.

وفي بداية الحفل قدم الباحث محمد عيد فيلماً وثائقياً تضمن صوراً من مراحل مختلفة للراحل مستعرضاً مسيرة حياته منذ أن شارك في شبابه بالدفاع عن الوطن ضد الاحتلال الفرنسي إلى أن قدم بحوثه وكتاباته ونتاجاته الإبداعية الأدبية..

أما كلمة المجاهد عبد الحميد الحجازي الكيلاني رئيس رابطة الثورة السورية الكبرى والتي ألقاها بالإنابة عنه محمد الهواري، فقد أشار فيها إلى أن "الجهاد يعني حفظ الأوطان والدفاع عنها وصيانة المقدسات وكرامة الأطفال والشيوخ ورد العدوان عن الأرض" لافتا إلى أهمية ما قام به الراحل من مواقف مشرفة في التصدي للمحتل الفرنسي وللعدو الصهيوني مع زملائه في الجيش والقوات المسلحة وإلى ما قدمه من كتب وبحوث تميزت بمضامينها الوطنية وبإحساسها العالي بقضايا الوطن والإنسان.

وقدم الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب قصيدة شعرية في رثاء الراحل محمد رضا بني المرجة تميزت بصدق العاطفة والمناجاة وتقديم العزاء نظراً لمكانة الفقيد وما قدمه على الصعيدين الوطني والثقافي فقال:

" ليل سرى في هدأة ضج الخبر .. من كان فينا عمدة أضحى أثر صوت يداري جرحنا يا حسرة .. غاب الحبيب وكل قلب قد كسر قد كنت فينا يا رضا أمثولة .. ما كل فرد جاء في الدنيا ذكر".

كما أرسل رئيس جمعية البيت الدمشقي الشاعر محمد رجب رجب قصيدة بعنوان "أسائل" ألقتها عنه بالنيابة الأديبة سوسن رجب بكى فيها الراحل وربط بين الحزن عليه وبين الحزن على ما يجري في سورية جرّاء الحرب التي افتعلها المجرمون والمتآمرون فقال:

"لعلك سيدي شئت الرحيلا .. وضقت بما يبرحنا نزولا

أسائل أمتي عن ألف حلم .. رقصنا تحت شرفته طويلا

لئن غدروا لئن فجروا فمنذا .. بدلو يفرغ البحر المهيلا".

وفي كلمة جمعية البيت الدمشقي رأى الدكتور محمد منير أبو شعر نائب رئيس جمعية البيت الدمشقي أن الراحل بني المرجة كان عاشقاً لدمشق ولياسمينها وكنائسها ومآذنها وكان يترجم عشقه في كتاباته وسلوكه الوطني وتعامله مع زملائه وأصدقائه .

وفي كلمة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين أشار الدكتور حسن حميد إلى أن بني المرجة هو كأبناء جيله، شكيب الجابري والعجيلي وسعيد حورانية ويوسف عبد الأحد، قدم كثيراً من ذوب نفسه لإغناء الثقافة إضافة إلى مواقفه الوطنية المشرفة التي تجلت بتاريخه ونضاله عبر حياته العامرة بالعطاء، والتي أعطى منها لفلسطين الكثير الكثير.. .

وبينت الأديبة سوسن رجب رئيسة مجمع دمر الثقافي في كلمتها أن الراحل بني المرجة وثق في كتابه "ذاكرة وطن" الكثير من النشاطات الثقافية والتحولات الإبداعية التي كانت في دمشق، متمنية أن يرصد الباحثون ما قدمه هذا المناضل من أدب وبحوث بالاعتماد على إرثه الثقافي وعلى ما تمتلكه زوجته من معلومات هامة من مسيرة حياته.

واستذكر الشاعر زياد جزائري في رثائه للفقيد ماضي العرب وحضارتهم ثم عبر عن حزنه العميق لخسارة هذا المناضل والباحث الذي أمضى عمره في الكفاح والعطاء فقال:

نم قرير العيون بعد هناء .. وثمانين أجزلت بالعطاء

عمر المرء ما يقدم فيه .. للورى حوله وللأبناء.

ثم ألقى الدكتور تامر مصطفى المستشار العلمي في المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ورئيس تحرير مجلة (الثقافة الإسلامية) كلمة تحدث فيها عن التزام الراحل محمد رضا بني المرجة بالانتماء الوطني واحترام الحرية الحقيقية، فقد كان يعرف أن الحرية يجب أن تقف عند حدود حرية الآخر وعلينا ألا نسخرها في الشر والاعتداء على حقوق الإنسان كما كان يؤمن بالانفتاح والمثاقفة مع الشعوب الأخرى، ونوه إلى أهمية انطلاق رحلة نضاله من أجل فلسطين من جنوب لبنان مع الشهيد عدنان المالكي وانتقاله بعدها إلى الجبهات السورية والأردنية والمصرية لمواجهة العدو الصهيوني..

وفي شهادته لفت الباحث هاني الخير أن بني المرجة كان مؤرخاً وأديباً ولم يبخل بمعلوماته التاريخية التي قدمها لتكون وثيقة جديدة في مكتبتنا العربية كما أرخ ما أهمله التاريخ من أحداث وأهوال كان من الضروري أن تكون موجودة في صفحات الكتب.

وقدم الباحث والكاتب غسان كلاس شهادة أوضح فيها أن الراحل بني المرجة اشتغل على بناء الإنسان واعتمد على الأصالة والانتماء وارتبطت ابداعاته وكتاباته بشموخ دمشق وتاريخها العريق.

وفي كلمة آل الفقيد تحدث ابن الفقيد الشاعر الدكتور نزار بني المرجة في كلمته عن تطوع والده في الجيش العربي السوري بعد الاستقلال ثم تدريبه لجيش الإنقاذ الذي ذهب لفلسطين ليخوض المعركة ضد الصهاينة وحكم عليه بالإعدام إلا أنهم لم يظفروا به وهذا كان حافزاً له ليتعلم العبرية إضافة إلى أنه كشف كثيراً من المؤامرات التي حيكت ضد الوطن آنذاك بسبب عمله في القوات المسلحة باختصاص الإشارة كما قاتل مع الشهيد عدنان المالكي في جنوب لبنان حيث تعرض للمخاطر وأنقذه عدنان المالكي بنفسه.

كما ذكر الكثير من الميزات النضالية التي قام بها والده إضافة لحضوره الثقافي الذي تجلى في كتابة القصة والبحوث والدراسات والترجمة.

وقدمت مجموعة "وطن.. شرف ..إخلاص" درعاً تكريمياً للمجاهد الباحث الراحل تسلمه نجله الدكتور نزار بني المرجة، تقديراً لنضاله الطويل وعطاءاته وإبداعاته الثقافية والأدبية.

يذكر أن الباحث والمناضل محمد رضا بني المرجة كان عضواً في رابطة رجال الثورة السورية الكبرى وفي جمعية البيت الدمشقي له مجموعة من المؤلفات في القصة منها "يوم حافل بالذاكرة" وفي البحوث "سدود شيدت" وفي الدراسات الأدبية "أزهار ورياحين" وقبسات من الأدب الفارسي بعنوان "كلستان نو" وأخيراً كتاب بعنوان "ذاكرة وطن". وكان يتقن اللغة العبرية واللغة الفارسية وتم تكريمه عدة مرات كان آخرها في مهرجان (أعلن الحب لدمشق) في مجمع دمر الثقافي، حيث تم تكريمه من قبل السيد وزير الثقافة، قبل رحيله في ٢٢ نيسان ٢٠١٥م.

مسرحية "جَبَلَةُ بنُ الأيهم..الإزار الجريح" للشاعر سليمان العيسى

• أحمد زياد محبك

تكتسب مسرحية «الإزار الجريح أو جبلة بن الأيهم» للشاعر سليمان العيسى قيمة فكرية تتمثل في دفاعها عن قيم العروبة والإسلام، وهي تعلي من قيم الانتماء، وتمثل لها في شخص عمرو الذي يتخلى عن الحب ليظل وفياً لدينه وعروبته، وتدين بالمقابل كل شكل من أشكال التخلي والانتماء، وتمثل له في شخص الملك الغساني جبلة بن الأيهم، الذي خان أمته وتخلى عن عروبته وانتمائه، والتحق بالأعداء من الروم، وهو لا يدرك أنهم غزاة محتلون.

والمسرحية تصور١ دخول الملك الغساني جبلة بن الأيهم في الإسلام، بعد أن انتشر وأنشئت دولته وقويت، وأخذت جيوشه تهدد حدود مملكته، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكان جبلة يبغي بدخول الإسلام الحفاظ على ملكه في دمشق، على نحو ما يظهر في المسرحية، ثم قَدم إلى مكة حاجّاً، يحيط به جنده، ويظهر عليه سيماء الملك، في حين يَظهر الخليفة في أسمال بالية يحمل روح الإسلام، ويمثل مبادئه، ويدوس أحد الأعراب على إزار جبلة، وهو يطوف بالكعبة، فيضربه جبلة فيهشم أنفه، ويشكو الأعرابي الأمر إلى عمر فيقضي بالقصاص، فيغضب جبلة، وينكر ذلك، فيؤكد أنهما في الإسلام سواسية، فيراوغ جبلة، ويطلب الإمهال، ثم يفر إلى الروم، ليعيش في كنفهم، مرتداً عن الإسلام، متخلياً عن العروبة.

ويروي الصفهاني في كتابه الأغاني قصة جبلة فيقول٢ :«لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة، كتب إلى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته، من عك وغسان، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدومه، فسر عمر رضوان الله عليه، وأمر الناس باستقباله، وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج والحرير، وركبوا الخيول معقودة أذنابها، وألبسوها قلائد الذهب والفضة، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية - وهي جدته - ودخل المدينة، فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا تبرجت وخرجت تنظر إليه وإلى زيه، فلما انتهى إلى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة، فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهوراً بالموسم، إذ وطىء إزاره رجل من بني فزارة فانحل، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري، فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه، فبعث إلى جبلة فأتاه فقال: ما هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنه تعمد حل إزاري، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف! فقال له عمر: قد أقررت فإما أن ترضي الرجل وإما أن أقيده منك. قال جبلة: ماذا تصنع بي؟ قال: آمر بهشم أنفك كما فعلت. قال: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين، وهو سوقة وأنا ملك؟ قال: إن الإسلام جمعك وإياه، فلست تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية!! قال جبلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أني اكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية. قال عمر: دع عنك هذا فإنك إن لم تُرض الرجل أقدته منك. قال: إذاً أتنصر. قال: إن تنصرت ضربت عنقك، لأنك قد أسلمت، فإن ارتددت قتلتك. فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال: أنا ناظر في هذا ليلتي هذه. وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير، حتى كادت تكون بينهم فتنة، فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف، حتى إذا نام الناس وهدؤوا تحمل جبلة بخيله ورواحله إلى الشام، فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع، فلما انتهى إلى الشأم تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية، فدخل إلى هرقل، فتنصَّر هو وقومه، فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم، وأقطعه حيث شاء، وأجرى عليه من النزل ما شاء، وجعله من محدثيه وسماره».

وقد سعت مسرحية إلى تقديم تفسير جديد لمرحلة حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فالمسرحية تظهر شعور جبلة بكونه ملكاً، حين يرفض أن يساويَ عمر بينه وبين خصمه، ويطغى هذا الشعور، حتى إنه لينكر حكومة عمر، ويعلن أنه ملك، وأن الأعرابي من السوقة، ويقوده طغيان شعوره إلى الارتداد عن الدين، والتخلي عن قومه، واللجوء إلى سادته الروم.

كما تظهر المسرحية شعور القائد عمرو، وإحساسه بانتمائه إلى العرب، وارتباطه بالدين، فهو يفرح حين يسمع بانتصار جيوش الفتح، ويحاول إقناع جبلة بموقف معتدل، لا يتخلى فيه عن قومه، ثم يحمل بنفسه رسالة إسلام جبلة إلى عمر، وهو يتشوق إلى الانضمام إلى جيش الفتح، ويتخلى أخيراً عن حبيبته نوار بنت جبلة، وقد لحقت بأبيها، ويرفض اللحاق بها، ويمضي محارباً في جيش الفتح، وعمرو ونوار شخصيتان من خيال المؤلف أضافهما إلى المسرحية، واصطنع بينهما الحب، ليضفي على المسرحية جواً عاطفياً، وليثير الصراع بين العاطفة

والواجب، ويجعل شعور عمرو بواجبه نحو دينه وقومه ينتصر على حبه لنوار. والمسرحية تجعل من جبلة مدفوعاً في مواقفه كلها بحرصه على مصلحته الخاصة، في حين تجعل من عمرو مدفوعاً في مواقفه كلها بشعور قومي، قوامه حرصه على مصلحة قومه.

وتُظْهِرُ المسرحية بعد ذلك الخليفة عمر بن الخطاب حريصاً على إقامة العدل، ولا تجعله مدفوعاً إلى ذلك بدافع الحفاظ على الدين، فحسب، بل بدافع الحفاظ على نظام الدولة الجديدة أيضاً، وتوطيد أسسها وأركانها، وبناء المجتمع بناء متيناً، ولذلك يرفض الترخص في شيء من التشريع، الذي تقوم عليه الدولة، ويبنى به المجتمع، فالمسرحية تؤكد تمسك عمر بن الخطاب بالقانون والشرع حرصاً على العدالة والمساواة، وتصور رفضه التهاون والترخص والمحاباة.

والمسرحية توحي بأن دافع عمر إلى التمسك بالحكم لم يكن تزمته، ولا تفرده، ولا تعلقه بنص الشريعة، ولا الانتقام من عنجهية ملك متغطرس، وإنما تؤكد إحساسه بأنه يبني دولة، ويقيم نظاماً، ويرعى أمة، ويحقق شريعة، وأنه مسؤول عن ذلك كله، مسؤولية تاريخية، فإما أن يوطد دولة على أساس ضعيف، وإما أن يوطدها على أساس متين.

إن دافع عمر إلى التمسك بالشرع، لم يكن حمله الشريعة ومسؤوليته عنها، فحسب، ولا تفرده، ولا مواهبه الشخصية على الرغم مما لهذه الأمور كلها من دور، وإنما كان دافعه هو وعيه لروح عصره وإدراكه دور تلك الروح وأثرها في مرحلتها وفي مراحل تعقبها، وتلك الروح تتضمن الشريعة نفسها، وترتبط بمواهب عمر الشخصية نفسها، ولولاها ما وعى عمر روح العصر وقدرها حق قدرها وصدر عنها في تمسكه بالشريعة.

وبالمقابل فإن سبب ارتداد جبلة عن الاسلام وفراره إلى أسياده الروم وتخليه عن قومه لم يكن عن عنجهيته وغطرسته وحرصه على الحفاظ على سيادته فحسب، فهذه دوافع ظاهرة في تركيب أشمل هو عدم وعيه لروح العصر الجديد وعدم تمكنه من فهمه، وهو العصر الذي يسعى في بعض ما يسعى إلى المساواة. إن جبلة يمتلك وعياً بعصر مضى هو عصر ما قبل الاسلام، بما يتيح له من غطرسة وعنجهية، ولكن روح ذلك العصر انتهت بانتهائه، ولكن جبلة لم يستطع أن ينزع من نفسه ما ترسخ فيها من وعي عصر مضى، فلم يستطع وعي روح عصر جديد.

ومن أجمل المواقف في المسرحية موقف المحاكمة حيث يعلن جبلة عن غطرسته وغروره، وحيث يؤكد عمر بن الخطاب بالمقابل تمسكه بالعدل، وفيه يقول جبلة:

كيف أرْضى؟
أنْ يخرّ النّجْم أرْضا
كيْف ذاكْ؟
هو سوقةْ
وأنا: عرْشٌ، وتاجْ

ويرد عليه عمر بن الخطاب متمسكاً بالعدل والقانون، فيقول:

نزوات الجاهليهْ
ورياح العنْجهيّهْ
دعْك من هذا، وجنِّبْني اللّجاجْ
والجهالهْ!
أنْتما ندّان.. في ظلّ الرّسالهْ

والمسرحية تسرد قصة ارتداد جبلة بن الأيهم عن الإسلام بعد دخوله فيه وتستخدم لذلك السرد أسلوب اللوحات، بدلاً من الفصول، وتتألف من ثلاث عشرة لوحة، فتقدم في كل لوحة موقفا وتتتابع اللوحات في تسلسل زمني لا يخلو أحيانا من انقطاع وتجاوز ولا سيما في اللوحات الأخيرة، وزمان المسرحية متطاول ومكانها واسع ممتد الأبعاد والآفاق، وأحداثها الرئيسية كبيرة وفاصلة، وهي قليلة لكنها محاطة بحوادث كثيرة جزئية ثانوية، وهي مستقصاة في تتبع، ومعظمها لا غاية له ولا دور سوى الكشف عن نفسية جبلة، وبعضها لا دور له سوى تصوير الجو في شيء من التمهيد والتقديم، فاللمحة الأولى لا دور لها سوى إظهار تنافس الشعراء في القدوم على جبلة، والثانية لا دور لها سوى إظهار غرور جبلة وغطرسته وجاهليته ونعرته القبلية بتصويره يحابي الشاعر حسان بن ثابت ويفضله على غيره ممن في مجلسه من الشعراء.

إن في المسرحية قدرا كبيراً من التراخي وبطء الحركة بسبب التقصي والتتبع وحشد التفاصيل وتحتاج إلى حذف الكثير من المواقف، وإلى قدر غير قليل من التكثيف والتركيز، ويزيد من الشعور بطول المسرحية بناؤها على شكل لمحات متتابعة مما يؤكد البناء السردي ويرسخه ويكاد يحولها إلى رواية شعرية.

ولقد كتبت مسرحية ابن الأيهم الازار الجريح بشعر التفعيلة في مواضع قليلة، وبالشعر المبني على البحور التقليدية في مواضع أكثر، وكتبت اللوحة الثانية عشرة بالنثر. ويبدو شعر التفعيلة في المواضع القليلة التي جاء فيها شبيها بالشعر المبني على البحور التقليدية بما يمتاز به من علو النبرة وحدة الايقاع وقوة الموسيقى وبمحافظته على القافية وتمسكه بها، على الرغم مما فيها من تنوع، وهو أشبه بالموشحات في مواضع وبالأرجوزات في مواضع أخرى، ومن الصعب أن يعد في معظم المواضع من شعر التفعيلة.

أما الشعر المبني على البحور التقليدية وقد كتب جل المسرحية به إلا أقلها فيوزع البيت الواحد فيه على عدة أسطر ولا يوزع على شطرين إلا قليلاً، ويكاد يلتبس بالوهلة الأولى في شكل توزيعه على أسطر بشعر التفعيلة.

ويمتاز الشعر المبني في المسرحية على البحور التقليدية كما يمتاز شعر التفعيلة فيها أيضا بقوة التراكيب ومتانتها وحدَّة الإيقاع وعلو نبرته والحفاظ على القافية وتماسكها. ولكنه شعر يغنِّي العواطف ويسهب في التعبير عنها ويطيل في وصف المواقف وتصويرها، فالمسرحية سلسلة من القصائد الجميلة الممتعة تتسلسل في تتابع هادئ وتصور حوادث وبيئة وحياة، ولكنها قليلا ما تقدم حواراً مسرحياً قوياً يطور المواقف ويدفع بالحوادث إلى تعقيد أو حل. أما النثر الذي كتبت به اللوحة الثانية عشرة من المسرحية فهو نثر رقيق سهل العبارات لا يخلو من صور جميلة وإيقاع بسيط فهو موزع على أسطر تختلف طولاً وقصَراً يراعى فيها الوَقْع والنبْرة ولكن الاختلاف بين الشعر والنثر واضحَ شديد الوضوح.

والمسرحية تختصر بذكاء وسخرية شخصية جبلة بن الأيهم في عبارة: الإزار الجريح، لأن جبلة تاريخياً اختصر شخصيته في إزاره، وجعل كرامته وشخصيته ومستقبله في ذلك الإزار الذي داس عليه الأعرابي عن غير قصد في زحمة الطواف حول الكعبة المشرفة في أثناء الحج، فتخلى عن عروبته ودينه، وخان قومه، والتحق بالروم، من أجل إزار تمزق.

وتظل المسرحية شاهداً على قوة انتماء الشاعر سليمان العيسى إلى العروبة، وحبه لها، ودفاعه عنها، كما تشهد المسرحية على رغبة جادة في تطوير الشعر العربي الحديث.

أحمد زياد محبك. حلب

١- العيسى، سليمان، ابن الأيهم:الإزار الجريح، منشورات وزارة التربية، دمشق، ١٩٦٦.

٢- الأصفهاني، الأغاني، ج ٤، ص ١٧٩

قراءة في مجموعة (محاكمة أجير الفرّان)

• ياسين فاعور

((محاكمة أجير الفرَّان)) المجموعة القصصية الخامسة للقاص نصر الدين البحرة، بعد مجموعاته ((هل تدمع العيون ١٩٨٢ – أنشودة المروِّض – الهرم ١٩٧٢ – رمي الجمار ١٩٨٠ – رقصة الفراشة الأخيرة ١٩٨٩))، وتقع في مئة وإحدى وثلاثين صفحة. صدرت عن دار المجد للطباعة والنشر، وتضمُّ أربع عشرة قصة قصيرة متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصة ((غالب والملائكة))، وتقع في إحدى عشرة صفحة، وأقصرها قصتا ((فلفل – المعطف))، وتقع كلٌ منهما في ست صفحات.

كتبت قصص المجموعة في أزمنة متباعدة، أقدمها قصة ((رؤيا))، وكتبت في موسكو – خريف عام ١٩٨٣، وأعيد كتابتها في دمشق كانون الأول ١٩٨٦، وأحدثها قصة ((الأعداء))، وكتبت في ٢٣-٢٤-٦-١٩٩٥، وتحمل عنوان القصة الثانية ((محاكمة أجير الفرَّان)).

تتناول قصص المجموعة موضوعات اجتماعية اختزلتها ذاكرة القاص لحياة المجتمع الدمشقي، وثّق تسع قصص منها بتواريخ كتابتها، ولم توثّق خمس قصص منها بذلك، وطاف خلالها أحياء دمشق القديمة، ومعالمها التاريخية، لعبت الذاكرة في سردها دوراً مميزاً.

لقاء المجند والرقيب في قصة (الأعداء)، وكيف كان هذا اللقاء، لقاء مسامحة، أم لقاء انتقام، <<أعرفك جيداً يا عبد الجبار. تمدُّ يدك الآن للمصافحة، فهل تقدر أن تتذكر: كم مرة رفعتها للضرب والصفع>> (ص: ٧).

وقسوة الحياة في تلك الفترة، وغطرسة صاحب الفرن، وعدالة القاضي في قصة (محاكمة أجير الفرَّان)، الحادث الذي دفع المجني عليه لمتابعة دراسة الحقوق ليدافع عن المظلومين <<ولست أدري إن كان شعوري بفداحة الظلم وقسوته، وعشقي العدالة، وبحثي عنها، ولو بمصباح كمصباح (بوجين) الذي كان يضيئه حتى في النهار، هما اللذان وجّهاني إلى دراسة الحقوق، غير أنّي واثق تماماً أنَّ ذاك الحادث الذي رسخ في ذاكرتي أقوى من الوشم، وأعمق من أثر جرح بليغ طويل... انسحب على حياتي كلِّها>> (ص: ١٦).

والعلاقات الزوجية المتعثّرة، وقسوتها على أصحابها في قصة (التقاعد): <<كنت أصغي إليه، وهو يتحدث، دون أن يفارقني لحظة شعور بالذهول، أفمن المعقول أنَّ هذا الرجل كان يقود الأفواج والكتائب، يعجز أن يقود امرأة، أو يجد لنفسه معادلة معقولة؟، أيعقل أنَّ هذا الرجل الذي يهابه أهل الحيِّ قاطبة يخفق في أن يجعل امرأته تهابه، أو تحسب لرغباته حساباً... على الأقل>> (ص: ٢٦).

وصورة لحياة أسرة سامية ضلَّ ابنها في قصة (أبو أكرم) <<المفاجأة الكاملة كانت صباح اليوم التالي، فقد شوهد أبو أكرم يصعد درج البناية، وهو يلعب بسلسلة مفاتيحه، وسيكارة في فمه... ثم لم يلبث أن أطلق صوته عالياً ينده ابنه سعيداً كعادته، دون أن يكون هناك بالضرورة ما يناديه من أجله، فكأنه يريد بذلك أن يتأكّد من أنَّه موجود، وأنَّ يتلمس حدود دائرته التي تبدأ وتنتهي بسعيد>> (ص: ٤١).

والسؤال المحيِّر في قصة (غالب والملائكة) <<هل صحيح أنَّ الملائكة تسير في مواكب الفقراء الذين لا يسير وراءهم أحد؟>> أحبَّها في قصة (غالب والملائكة)، غالب الذي بقيت صورته في ذاكرة القاص، وهو يراه في مقدِّمة المتظاهرين، دارت به الأيام، وساءت حاله، وأصبح شحَّاذاً يجوب الشوارع طالباً المساعدة، <<يراه بعد هذا يذهب إلى البيت تلك المرأة في طرف المدينة، حاملاً معه أضعاف ما وزَّعه على الأولاد، ولابدَّ أن يضع بين يديه ما بقي من جيوبه>> (ص: ٥٢).

والشاعر الذي قست عليه الحياة في قصة (عبد الودود)، وما يزال عزباً رغم أنَّه تجاوز الأربعين، وهو يقيم في منزل بأحد أزقّة (ساروجا) <<يا حسرة... ومن تقبل بي، وأنا بالكاد أوفّر لقمتي؟... ثم أين أسكنها؟ أفي الجحر الذي يرفض كلب شارد أن يأوي إليه؟>> (ص: ٥٨).

وذاكرة الموت التي تعود من جديد مذكِّرة بقسوة المتسلِّط في قصة (الغضب القديم) <<لم أكف يوماً عن الرغبة في أن أصفعه، وأبصق في وجهه، وألقيه أرضاً لأفرغ كلَّ الحمم المتلظِّية في أعماقي، إنَّه هو نفسه. لا يمكن أن أنسى ذلك الوجه المكتنز العريض الطافح عجرفة وفظاظة، وتلك العينين الشرستين كعيني ذئب يتأهب للوثوب والنهش>> (ص: ٧٠-٧١).

ودمشق القديمة التي هجرها أهلها في قصة (رؤيا) تُبعث في الذاكرة من جديد <<وا أسفاه. إنَّ عدداً من بيوت الحي هجره أهله، وأمسى مخازن ومستودعات تجارية، وهو يذكر هذه البيوت بيتاً بعد آخر، لأنَّها منازل رفاقه في المدرسة والحي، وله في كلٍّ منها ذكرى وصور ورؤى>> (ص: ٧٥-٧٦).

والذاكرة تعيد صور الماضي في قصة (الحنش) <<يا الله كم يركض الزمن... كم تبتعد السنوات عنَّا... كيف تهرب اللحظات كأنَّها لم تكن في قبضتنا ذات يوم. كيف تتمدد الأمكنة كأنَّ البحر يلد كلَّ يوم بحراً جديداً، وكأن البراري تمطُّها أيدي شياطين المسافات التي لا تنتهي>> (ص: ٨٢-٨٣).

وصورة البيت الدمشقي تعود للذاكرة في قصة (الحنش)، <<وفي أيام الصيف كان يطيب لي أن أتناول الغداء على حافة فسقية الماء التي تتوسط أرض الدار، وعليها بعض أصص البغونيا والقرطاسيا، وحشيشة الفي... وهي ما تبقّى من نباتات الزينة الكثيرة التي كانت تحفل بها أرض الدار>> (ص: ٩٥).

كما تعيد صورة من مداعبات الأصدقاء في الأحياء القديمة في قصة (فلفل): <<وكان أخي فؤاد، ما إن يراه حتى يبتسم إذا جاءت عينه في عينه، إلا أنَّه كان ينطلق في قهقهة لا تنتهي، عندما يدير ظهره، فتسري إلينا جميعاً روح الفكاهة والدعابة، فنضحك نحن أيضاً، دون سبب يدعو إلى ذلك، سوى ظهور سيف الأحدب في الدار>> (ص: ٩٩).

والخدعة الطريفة التي أطلق عليها المؤامرة في قصة (المؤامرة): <<وفي الوقت الذي أحبَّت فيه أن تُنفِّس عن شيء من غضبها الذي لا حدود له، إزاء شغفه بالنساء، وترامیه عليهن، وأن تشمت به في موقف يختلط فيه الإخفاق بالسخرية والإزدراء، فإنَّها أشفقت عليه من أن يحدث له مكروه، فإنَّه يظلُّ أخيراً زوجها ووالد أبنائها>> (ص: ١١١).

وطرافة الموضوع والسخرية المحببة في قصة (المعطف): <<ومع أنَّ المرأة الكريمة تجلُّ عن ذكرها في هذا المقام، فثمة من يبدِّل نساءه مثلما يبدِّل أولئك الناس معاطفهم وبزَّاتهم. استغفر الله العظيم. فهل قُطعت سرَّتي أنا على هذا المعطف، أم إنَّ أحد ألا أعرفه عقد قراني عليه في زيجة كاثولوكية؟!>> (ص: ١١٨).

والعمل الصحفي في تلك الأيام في قصة (منظر غير لائق): <<يومذاك كان ينبغي أن يكون متعدد الإمكانات، يتنقل كالعصفور الدوري من غصن إلى غصن في مكتب الجريدة، فهو محرر الأخبار الدولية والعربية والمحليَّة، وهو المعلِّق السياسي والثقافي والرياضي، وهو المخبر الذي وصفه الشاعر (ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّد)، وربما وجد نفسه في يوم ما مندوب إعلان، أو مدير إدارة>> (ص: ١٢٢).

وللمجموعة علامات مميَّزة تبدو في:

اللغة السهلة المعبِّرة <<بلى كنت تتلذذ وأنت تفعل ذلك، وخيِّل إلي في تلك الأثناء أنَّ فمك ينفتح وينغلق، فأسمع منه هرير مجموعة من الذئاب، وهي تفتك بضحية... وبدت عيناك حمراوين ملتهبتين كأنَّهما جمرتان>> (ص: ٩).

المكان: تبدو أحياء مدينة دمشق واضحة المعالم في قصص المجموعة، نقرأ فيها أسماء الأحياء والشخوص وألقابهم وصفاتهم <<كان ينتعل حذاء بلا لون، وقد تظهر من إحدى فردتيه بعض أصابعه، ولم يكن ثمة من جورب، وكان سرواله وسترته أشبه بقطعة قماش بالية، ممزَّقة، اتسخت حتى حال لونها هي الأخرى، وقد أطلق لحيته السوداء، فبدت وكأنَّ يداً لم تمتد إليها مطلقاً بقص أو تشذيب. ومع أنَّ عينيه كابيتان صغيرتان، فقد كانتا تقولان أشياء يصعب تلقّيها مباشرةً. كان لابدَّ من رؤيته عدة مرات قبل الاقتراب من عينيه>> (ص: ٤٤).

الشكل القصصي والسرد: جاءت قصص المجموعة في شكلين واضحين، قصة المقاطع المرمَّزة، وجاءت به إحدى عشرة قصة، والشكل القصصي المألوف، وجاءت به ثلاث قصص، أمَّا السرد، فقد جاء بضمير المتكلم في اثنتي عشرة قصة، وبضمير الغائب في قصتين اثنتين.

السخرية المحببة وطرافة الموضوع: ويبدو ذلك في اختيار الشخوص، والتعبير عنهم، وتوصيفهم، وتقديمهم بصفاتهم، وألقابهم <<يجلس عبد الودود مثل تلميذ صغير دعاه أساتذته الكبار أن يقعد بينهم، وعندئذ يشدُّ قبضة يده على دفتره الذي اتخذ شكلاً أسطوانياً، ويضع الأخرى على طرف الطاولة، يكاد لا يملك أن يرفع رأسه في صورة بها أن يؤكِّد تواضعه كشاعر>> (ص: ٥٥).

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصيف هذه المجموعة فإننا نقول: هنيئاً للقاص هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء.

هل الخوارق لها صلةٌ بعلم النفس ؟

• جعدان جعدان

الحكايات والوقائع المتفرقة التي كانت تثير الدهشة والاستغراب ظَّلت مستمرةً منذ قرون... وكانت جزءاً من حكايات الميثولوجيا والأساطير ومعجزات الأنبياء والأولياء والقدّيسين... فإنسان القرن الواحد والعشرين حينما يقرأ حادثة (زرقاء اليمامة) التي كانت تستطيع الرؤية بوضوح على مسافة مسيرة ثلاثة أيام... وقيل إنها رأت علائم غزو صوب قبيلتها.... فلما حذَّرتهم سخروا منها ثم وقعت الواقعة وأتاهم الغزو ولات ساعة مندم يشعر ابن هذا القرن بمبالغتها أو أنها خرافية... أما في نظر علم النفس تعتبر واقعة محتملة... هذا المثال وأمثلة كثيرة أخرى لم تمر على الباحثين مروراً عابراً بل دفعتهم إلى تجميعها وتدقيقها بالطرق العلمية وبمناهج البحث هذه الدراسات تتعلق بالعقل والنفس والروح... فعلماء النفس الذين تخصّصوا بالخوارق نظروا إلى هذه الحوادث باهتمام وحرص شديدين... مستندين على حقائق دامغة فانتهجوا سلوك الدرب الوعر... فشرع البروفسور (وليم باريت) أستاذ الفيزياء في كلية العلوم الملكية في دبلن عام ١٨٧٦م يعلن عن تجاربه حول قضايا تواصل ، وقراءة الأفكار ثم تأسَّستْ في لندن عام ١٨٨٢م جمعية أبحاث خوارق الإحساس ، وامتدت الأبحاث والشُعَبُ والأقسام إلى جامعات كبرى كجامعة كمبردج واكسفورد ، ونيويورك... ولندن... وانتقال موضوع الخوارق إلى الجامعات العلمية قفزة كبيرة في إزالة الالتباس والغموض والريب... فعلم النفس المتصل بالخوارق توصّل إلى الكشف عن الخوارق المتصلة بالأحاسيس بالتخاطر وتواصل الأفكار وذلك بإمكان الشخص أن يتعرّف على أفكار الآخرين من مسافات بعيدة بدون أن يمتلك واسطة الاتصال به... تنكشف لصاحب الخوارق ظاهرة التجلي أو الاستبصار وهي القدرة على رؤية الأشياء والناس والحوادث خارج نطاق البصر وهنا تغدو قصة زرقاء اليمامة شيئاً محتملاً جداً لأنها كانت ترى الأشياء بقوة الاستبصار وليس من خلال العين، وأعصاب الشبكية بالأضواء والظلال التي ينقلها الجهاز العصبي... والظاهرة الثالثة هي التنبؤ أو الإدراك المسبق وهي قابلية الفرد على استباق الحوادث وتوقع ما سيحدث قبل وقوعه بساعات أو أيام أو أشهر... وعلم النفس الحديث المختص بعلم الخوارق يؤيد ذلك فالناس ليسوا سواء في إدراك الشيء الواحد... إنَّ حدود الإحساس لدى البشر لها معدل طبيعي... ومن المحتمل جداً أن يمتلك بعض الأفراد قابليات حسية تتجاوز الحدود الطبيعية وهي التي تبدو لنا من جملة خوارق الإحساس والملاحظ أن الأحاسيس الخارقة تولد أو توهب لأناس منذ الولادة يمتلكها عقلٌ موهوب ، وجهازه العصبي دون تمرين أو تعلم... فخوارق الإحساس إذاً غير شاذة، وغير فرضية بل هي تجانب الطبيعة المألوفة كما أنها لا تأتي باليوجا والتدريب والتمرين وليست لها علاقة بالجهد والإرادة وهي تتصف باللاشعورية أو غير المتعمدة... مايزال من العسير وضع صيغة علمية أو تفسير لهذه الظواهر يتلاءم مع منطق العلم المادي الحديث وهنالك مجموعة من النظريات والفرضيات التي تقول إحداها بوجود موجات مخية تختلف عن الموجات المعروفة وأنها أشبه بموجات الراديو وتقوم بعملية نقل الأفكار... تلك نظرية أستاذ (كروكس) ونظرية أخرى تقول: باحتمال انتقال جزئي الذرة الإلكتروني من دماغ لآخر... تلك نظرية الأستاذ السويسري (فوريل) ونظرية أخرى تقول : بوجود قوة روحية متنقلة... نظرية الألماني (اوستوالد)... والمتفق عليه أنه ليس بمقدور علم الفيزياء وحده في مجال التفسير المادي أن يقدم تفسيراً كاملاً لظواهر خوارق الإحساس كما لا يمكن القول إنَّ التجارب العلمية لعلم النفس الروحيات ستسد الطريق أمام علم الفيزياء... بل إن الأفضل للاثنين إيجاد تفسير يجمع بينهما يوماً ولا يناقضهما... ويحق لنا أن نتساءل ماذا يفيدنا هذا النوع من البحث... وإلى أين سيقودنا؟؟؟ إنَّ ما أثبته علم النفس الخوارق من الحقائق التالية يمكن أن يفتح أمام الإنسان أبواباً أخرى من المعرفة... فقد أثبت أنَّ بإمكان العقل أن يتصل بعقل آخر دون واسطة مادية معروفة... وأن بإمكان العقل بموجودات أو مخلوقات أخرى يشعر بها دون واسطة وأن بإمكان العقل تخطي المسافات الشاسعة وإن بإمكانه سباق الزمن ، وتوقع الحوادث وإن بإمكانه التأثير في حركة الجماد والحيوان دون أثر لواسطة مادية ، وإن هناك شيئاً لا يدخل في صفات المادة قد يكون طاقة أو روحاً ، ويدخل في تلك العمليات العقلية... وإن العقل أو الروح و المادّة يتفاعلان بعملية واحدة ذات اتجاهين أو يسيران في طريق واحد ذي ممرين... والحادثة التالية تثبت ما سبق... مات رجل ثري في إحدى مدن أمريكا وترك وصية تجعل من أحد أبنائه الأربعة الوريث الوحيد لثروته ، وبعد تنفيذ الوصية بأربع سنوات رأى أحد الأبناء الأربعة حلماً يقول له والده فيه أن وصيةً أخرى موجودة في دارهم القديمة فإذا ذهب هناك وجد في جيب جاكتة القديم لوالده ورقة مكتوبة فيها وصيته... وقد عثر الابن على وصية والده فعلاً وقد جاء فيها: إنَّ الثروة توزّع على الأبناء الأربعة بالتساوي وحكمت محكمة كارولينا الشمالية في مقاطعة (دايف) بتنفيذ الوصية بعد أن تأكد لديها بأنها صحيحة ومكتوبة بخط الميت مما تقدم نرى أن علم النفس الخوارق يرسم خطوطاً جديدة على اللوحة الهائلة للكون وموقع الإنسان منه... كما يضع في ذهن الإنسان مسألةً تقول : إن الحقيقة لا تحددها القوانين الفيزيائية السائدة فحسب بل لابدَّ من وجود قوى أخرى لا تخضع لقوانين المادّة بل لقوانينها هي... إذن فمن الجهالة الجزم بأنَّ كل ظاهرة خارقة أو غير مألوفة تعتبر خرافة أو تدجيل أو بالأحرى إن بعض المعجزات الدينية شيء يقبله العقل والمنطق والعلم الحديث النفسي الخارق... إن الإنسان لا يزال عالماً غريباً معقداً فهو والكون المحيط به مجموعة أسرار عالمية تستوجب التواضع البشري والحماس العلمي لكشف المجهول والإيمان بعظمة الخالق فعلم النفس الخوارق يحاول تفسير كيفية التوافق بين العقل والبناء العضوي للدماغ بأسلوب يختلف عن الإطار العلمي السائد وبذلك يمكنه أن يسلط أضواء جديدة على علاقة الفكر بالمادّة.... الكون في ذاتنا وفي الفضاء حوالينا... وما علينا إلا أن نتدبر وأن نستعد لمزيد من البحث والتواضع والإيمان... ولا شك أن علم النفس الخوارق هو الذي يحمل راية الروحيات وهو الذي سيكون أقرب العلوم إلى الفكر الروحي بل إنه فعلاً يتلاءم مع الروحانيات ويسير معها جنباً إلى جنب والمستقبل وحدة كفيلٌ بجلاء الحقائق... وما علينا إلا أن نردّد مع (سوفوكليس) قوله : كثيرةٌ هي عجائب الدنيا... ولكن أعجبها هو الإنسان... وأن عظمة الخالق تتجلّى في كائناته ومخلوقاته.....

هل الإطار الثقافي للحياة بدأ شعراً ؟

• رحيم هادي الشمخي

كانت ثقافة الشعر متاحة للإنسان العربي، فقد كان يمارسها ممارسة فعلية أنية في بعض المواقف ، فقبل أن يحارب الفارس بالسيف كان يناجز بالشعر ، ثم أنه كان جياشاً دائماً بالشعر ولقد كانت عنده أماكن العبادة والأسواق ، كما كان عنده الحداء الدائم في أسفاره الدائمة ومن وراء ذلك كان دور (الرواية والرواة) في الشعر ، ولقد كان كثير من الشعراء يخرجون في حلقات الرواية المخصصة للشعراء الكبار ، ثم أن الشعر بعد ذلك أصبحت له حلقاته ورأينا من يلاحق الجماهير دائماً بالمؤلفات على حد ما يعرف من الأصمعيات والمفضليات والعديد من كتب الحماسة وقد استمر تقديم المختارات والموسوعات حتى الآن بغزارة مشاهدة ، ومن فترة استمرت مهرجانات الشعر على مستوى الوطن العربي ومن بينها إحياء لمهرجان المربد الشعري في العراق وساعدت وسائل الإعلان في تقديم الشعر والشعراء بطرق عصرية وقد ظهر مشروع عظيم هو مشروع الأعمال الكاملة للعديد من الشعراء والملاحظ أن الناشر كان يرعى دائما الجمهور ذلك لأن كلاً منهما من موقع معين ، لا يتوجه إلى قارئ أو مستمع عالمي وإنما يتوجه إلى قارئ عربي في مواقف محددة وفي أزمان يعينها وقد ترتب على هذا التعامل مع قضية (الوضوح) وقضية الوضوح إنبرة عند الإنسان العربي لأن أكثر أصونه الثقافية تلقاها عن طريق السماع ،ثم أنه في الأساس كان تعامله مع الجمهور عن طريق النقد والاستماع وفي مسيرة التقدم القديم حملة على الإغراب والتداخل وما يسمى : (رقي العقارب) على حد ما قيل في أبيات الشاعر المتنبي ،وما نريد أن نصل إليه هو أن الشعر يصل إلى الجمهور عن طريق الأذن وعن طريق العين وعن طريقيهما معاً ، فالجمهور العربي مازال يعتبر الشعر (فن العربية الأول) ولقد ازداد الإقبال على المسرحيات الشعرية وبخاصة بعد أن رفض أن يكون الشاعر سميراً ومضحكاً ومحتالاً كبيراً ، وأصر الشاعر عنى أن يكون مسؤولاً روحياً عن قيادة الحضارة وعن شق طريق لها عصراً بعد عصر وقصيدة بعد قصيدة وبعد أن غير وطور العديد من أدواته ليكون على مستوى العصر وعلى مستوى الهموم الحقيقية للجماهير فمن المطلوب أن لا ندلل هذه الجماهير لأن علينا أن نقلقها ونريها نفسها وواقعها ونخلق لها طموحات ونرسم لها شخصيات ملحمية ومعنى هذا ألا يكون كل وقوفنا الشعري عند متلقي اليوم ،ذلك لأننا مطالبون بمخاطبة (متلقي المستقبل) فنحن نعيش الآن كأنه بين أنقاض أشياء كثيرة ويكاد يكون البكاء على عالم الأطلال له رده ولكن يجب أن تتجاوز هذا كله ، إن في الشعر الآن مرارة ورفضاً ونفوراً من الواقع المعاصر ، وهذه تكاد تكون شبيهة بما عاناه الشاعر الكبير المتنبي الذي عاش في عصر كانت فيه الحضارة العربية تشارف على الأفول وكان المتنبي يحاول أن يبعثها من جديد ، حتى ولو عانو معاناته ، حتى ولو قتلوا قتله ، ذلك لأنه سيكون من وراء ذلك إحياء للشعر وللأمة.

ونرى أنه من الضروري تخطيط عدد المسارات لتظل للشعر فعاليته في ثقافة الإنسان العربي وليظل كما كان ، الفن الأول للحضارة العربية ، ولما كان الإنسان أهم العوامل في التنمية الثقافية فإننا نرى الاهتمام بهذا الإنسان في مراحله كافة ليستطيع حمل رسالة أمته إلى العالم ابتداء يجب أن نهتم بلغة هذا الإنسان ، ابتداء من الطفولة ثم يمتد هذا الاهتمام باللغة إلى الطفل في المدرسة ثم الجامعة وما وراءها ثم الابتعاد قدر الإمكان عن العامية وعن التعامل باللهجات واللغات الهجينة وحراسة الصبي والشباب بالكتاب الجيد وبوسائل الإعلان ، ومن الملاحظ أن أجيال الشباب في الماضي كانت تعبر أول ما تعبر عن نفسها ولكنها انصرفت الآن إلى بدائل أخرى، وذلك لأن الشباب وجد أنه مازال محاصراً بالشعر الغنائي والنماذج السيئة منه والتي تخدم آنية تجدد من عام إلى عام وفي الواقع لقد تغيرت وظيفة الحياة والأحياء وأصبح الذي يتمشى مع الشباب ، على وجه الخصوص ، هو الأدب والفنون التي تعتمد أساساً على عناصر الصراع وعلى الوصول إلى ما يسمى الذروة (climax) فكل ما كانت أهداف التعبير أقرب إلى تصوير العاطفة الفردية كان التركيب الفني أقرب إلى شكل الذروة .

وهنا يجب أن نعترف بأن الشاعر قوة مؤثرة حقيقية في المجتمع ، ولكن الملاحظ أننا نتعامل معه من فترة ، وأكاد أقول في كل الفترات كنوع من أنواع الزينة ونستمع إلى شعره ، كنوع ترويجي بين عدد من الفواصل الجادة ، لقد مر من قبل بدائرة الحكمة والفروسية وبعد فترة شاهدناه في العصر الأموي يسلي الطبقة العليا بما يسمى (النقائض) وفي العصر العباسي شهدنا ما يسمى عصر الوزراء الكتاب ولكن لم نعثر على ظاهرة عصر الشعراء والوزراء وحين كان يبالغ أحدهم في تعظيم دوره كالمتنبي رأيناه يقتل قتلاً بائساً ، لقد بالغ أبو حاتم الرازي حين رسم صورة مثالية للشاعر ، ولعل العصر الجاهلي كان في ذهنه حين قال : (عليه يعتمدون ، وبه يحكمون ، وبحكمه يرتضون حتى صار الشعراء فيهم بمنزلة الحكام ، يقولون فيرضي قولهم ، ويحكمون فيمض حكمهم وصار ذلك فيهم سنة يقتضي بها وإثارة يحتذى بها) ، ذلك لأننا نجد الكثيرون منهم بين مضروب أو معذب أو مسجون أو منفي أو مطارد أو مقتول ، وقد وجدت في بعض دار الكتب في بغداد ملحوظة بعنوان (المغتالون من الشعر) وقد هالني أن عددهم كبير، ومعنى هذا أن المجتمع كان يضيق بهم وكان لا يقبل منهم إلا أسلوب الامتناع والمؤانسة.

وفي مقابل هذا في الشعر المعاصر وجدنا التعامل داخل دوائر عديمة ، كالاغتراب والاستلاب والغثيان ، ومن ظل هذا نرى لا غنى للشعر المعاصر من الإفادة من الآداب والفنون بل ومن العلوم، وما لم يفعل الشعر ذلك فإنه سيذبل ويموت ومن هنا يكون من الضروري أن تغلب المقولة القديمة ونقول أن الشعر الآن مستطيع بغيره ولابد من أن يفيد من أشياء كثيرة في الحياة .

الثقافة والمجتمع

•مؤيد جواد الطلال

الثقافة في البدء، كل ثقافة، هي بمثابة تصعيد متسام وتنظيم عقلي للخبرات والتحصيلات المعرفية لأمة من الأممَ أو شعب من الشعوب. ولذا فإن القدرة المعرفية البسيطة لأي شعب من الشعوب البدائية في لحظتيها السلبية أو الإيجابية تتناسب وتتناظر إلى حد ما مع البنية الاقتصادية والاجتماعية لذلك الشعب، ومع أسلوب إنتاجه المادي ومدى تطور قواه التكنيكية والجسدية والعقلية في آن واحد. وبهذا المعنى تكون الأسطورة والسحر والإرهاصات الدينية الأولى والخبرات اللغوية والأخلاقية والفنية..الخ بمثابة بوتقة تركيبية أو أسلوب تشكيلي يغلف الجوهر المادي والاجتماعي، يعبر عنه ويشوهه في آن معاً. وفي مرحلة لاحقة تكون تلك البوتقة تعبيراً عاماً عن مصالح ومفاهيم أيديولوجية كل طبقة من الطبقات بشكل خاص. وتتسع الهوة بين شكل ومحتوى ثقافة الطبقة السائدة من جهة، وثقافة الطبقة المسودة من جهة ثانية، في لحظات الاحتدام والانعطاف التاريخي والأيديولوجي العام، وتأجج الصراع الطبقي كلما اقتربنا من مراحل التأريخ القريبة، وكلما تبلورت صيغ انقسام المجتمع المحلي والدولي إلى طبقات وأنظمة وأيديولوجيات متصارعة. الثقافة بهذا المعنى، إذن، ليست مجرد مجموعة معارف نظرية مكدسة في أذهان الناس أو في بعض نشاطاتهم المادية، بل هي موقف تاريخي ووجهة نظر ملموسة للحياة وحركة المجتمع وقضايا الإنسان. وبهذا المعنى أيضاً لا تكون الثقافة الثورية إذاً مجرد وجهة نظر مناقضة لوجهة نظر سابقة، بل هي وبالدرجة الأولى عملية تركيب خلاقة لمجمل نشاطات الإنسان الذهنية والروحية والنضالية ذات الطابع والموقف التقدمي والعلمي، مبرهنة بالممارسة العملية المجسدة بنضال الطبقات الثورية، والفئات الاجتماعية التقدمية، ومنظماتها النقابية والاجتماعية المناضلة. ليس ثمة انقطاع كلي أو مطلق في الثقافة الإنسانية، إذن، كما لم يكن يوماً انقطاعاً في الصيرورة التاريخية والاجتماعية، بل عملية تواصل واستمرار دائمين في شكل تطور ديالكتيكي يحافظ على جوهره وفحواه الواقعي، ويحوي صيغ وأشكال تناقضاته الأساسية والثانوية في الوقت عينه !! وبذلك تكون الثقافة الثورية بمثابة مشروع رؤية كونية طبيعية واجتماعية إنسانية تحمل بين طياتها مجمل تلك النشاطات الخلاقة للإنسان، التي تشكل تراثه الإنساني والوطني، خاصة لحظاتها الإيجابية وصيغها المادية والثورية العلمية التقدمية .. مشروع رؤية يعبر عن صحته وصدقه بالفعل الثوري الناشئ، لكن البَنَاء.

من هنا تصبح الثقافة عملاً وممارسة لوجه من أوجه العمل والنشاط الإنساني، بل قوة مادية وسلاحاً نقدياً خطيراً حين تتشربها الجماهير كما أشار (ماركس)، وكما برهنه تاريخ الإنسانية عامة وجسدته المرحلة التاريخية الراهنة خاصة.

وبالعكس، وبذات التأثير والخطورة التي يولدها رد الفعل السلبي، يمكن أن تصبح الثقافة أداة تضليل وخداع أيديولوجي حين تصوغها الطبقات الاستغلالية السائدة من وجهة نظرها الخاصة، وانطلاقاً من مصالحها المادية، فتتحول الثقافة عندئذ إلى أفيون قاتل. وهكذا فإن العلاقة بين الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وبين الثقافة علاقة معقدة ومركبة وغاية في الخطورة والتأثير: علاقة ديالكتيكية وديناميكية، مباشرة وغير مباشرة، وليست علاقة ميكانيكية أو انعكاسية كما يحلو لبعض مبسطي الفلسفة الماركسية أن يتصوروها. من هنا يمكننا اعتبار الماركسية شكل من أشكال استيعاب وتَمثل وتطوير وتجريد للثقافة البشرية بقدر ما هي انقلاب عليها؛ وهي حلقة وصل بين التراث العلمي العقلاني المتنور الذي ساد قبل ظهورها وبين التطور الحضاري والمادي الذي يبشر بآفاق رحبة على صعيد العلم والكشف والنمو الروحي، دون أن تكون بالضرورة فلسفة انتقائية، بل هي وعي كلي وشامل لحركة التاريخ والمجتمع والإنسان، وارتباط عضوي بفعالية الطبقة الثورية الصاعدة .. ولنا في تأكيد (ماركس وأنجلز ولينين) على الجوانب المادية الديالكتيكية التقدمية العقلانية المتنورة في الفكر البشري، وعلى أهمية أغناء النظرية الماركسية بأي مكتشف عملي جديد، دليل واضح على ما ذهبنا إليه آنفاً. من هذه المنطلقات نستطيع أن نعرف المثقفين بأنهم فئة اجتماعية تفرزها طبقة نشاطها فكري بالدرجة الأولى، ولكنه يتحول تدريجياً إلى نشاط عملي؛ أي تترجم الأفكار إلى مواقف سياسية بطريقة واعية أو غير واعية، مقصودة أو غير مقصودة. ولما كان المثقف مُنتجاً فإن أفكاره قابلة للبيع والشراء والاستلاب في المجتمع الرأسمالي الاستهلاكي خاصة، وبذلك يصبح المثقف البرجوازي آلة في الماكينة الرأسمالية، في حين يصبح أداة مناهضة وتدميرية حين يرفض أن يكون برغيّاً في تلك الآلة، وفي عملية رفضه تلك انقلاب على الواقع. ومن هنا فأن انتماء المثقف الطبقي لا يتحدد بتاريخية انحداره الاجتماعي والطبقي بقدر ما يتحدد بوظيفته الفكرية:- بمعنى أي طبقة تخدم أفكاره في مرحلة الصراع التاريخي ؟؟ إن إطلاق كلمة ((ثقافة)) باعتبارها حصيلة المجتمع كله ليس إلا محض تجريد يصدق إطلاقه إلى حد بعيد في المراحل المبكرة نسبياً لولادة المجتمعات والشعوب وتراكم خبراتها وتبادل معارفها قبل نشوء المجتمع الطبقي، وبالتالي الفرز والصراع الثقافي. ونحن هنا نستعيد ذلك المفهوم المجرد للثقافة حين نضطر إلى التعميمات المجازية، ولكننا غالباً ما نعي ونؤكد الثقافة من خلال منظور طبقي وسياسي ملموس وتاريخي. وعلى العكس من ذلك تتمسك الطبقة البرجوازية ومنظروها الأيديولوجيون بالمفهوم المجرد، العام والفضفاض للثقافة، كجزء من رؤية كوزموبولوتية تتناسب مع ظرفها التاريخي وتتطابق مع حاجاتها ومصالحها الطبقية .. ومن خلال ذلك تؤكد خدعتها السياسية وتوسع ضفاف كذبتها الأيديولوجية عن مجتمع الإخاء والمساواة والحرية: ألا يمكن لابن الطبقة الشعبية المستغَلة أن يتعلم ويتفوق ثقافياً في ظل مجتمع المساواة البرجوازية ؟ حسناً، إنّ هذا ممكن – ولكنه نادر واستثنائي كما هو معروف بالنسبة إلى أبناء هذه الطبقة. ولكن لمصلحة من سيكون العلم والثقافة التي يتزود بها المهندس أو الخبير الذي قاوم الضغوط المالية والاجتماعية، وأصبح مؤهلاً للمساهمة في عملية الإنتاج البرجوازي ؟ عن هذا السؤال ينبغي الإجابة، وسندرك عندئذ لماذا وسعت الطبقة البرجوازية قاعدتها وحركتها الثقافية .. لماذا أتاحت لبعض المؤهلين (فردياً واجتماعياً) من الطبقات الأخرى – الدنيا والشعبية – فرصة التعلم والتثقيف أكثر من طبقة مُلاك العبيد أو الإقطاعيين ؟! عندئذ سندرك سرّ أخويتها وتسامحها ونظرتها الكوزمبولوتية، كما سندرك سر هذه الوحدة الجدلية المتفجرة بالتناقضات بين الطبقة البرجوازية والبروليتاريا، بين فائض القيمة والعمل، بين الواقع ونفيه .. وعندئذ سندرك أيضاً كيف تنقلب اللعبة السحرية على الساحر، وكيف تتحول الثقافة المجردة إلى ثقافة طبقية ملموسة، إلى سلاح نقدي يرافق نقد السلاح !! إنّ تاريخ الثقافة والكتاب هو تاريخ العمل الإنساني، حيث رافقت الثقافة والمعرفة البشرية حياة الإنسان العملية، عبرت عنها وأغنتها بقدر ما خضعت لضروراتها ومراحل تطورها. ومن هنا يجوز لنا أن نعتبر ((السحر)) بمثابة تكنيك الإنسان البدائي في محاولته للسيطرة على الواقع والخوارق الطبيعية، مثلما كانت الأسطورة وسيلة تأويل وتفسير لذلك الواقع، وكما كان الكتاب سبيلاً لخزن المعرفة ولتجسيد الفنون الإنسانية. وإذا كان الكتاب – هذه الأداة السرية للثقافة والفنون – مرتبطاً في البدء بخاصة من الناس والطبقات، فقد أصبح اليوم الأداة السحرية لنشر الأفكار والمعارف الجماعية بين الشعوب والأمم على اختلاف أمصارها ولغاتها وألوانها وفئاتها باعتباره حاجة ووسيلة اجتماعية. استخدم الأمراء والحكام الكتاب كوسيلة لتثبيت قوانينهم وحفظ رسائلهم وحاجاتهم المادية والروحية بقدر ما استخدموه كوسيلة للفن والمتعة وقضاء الوقت، كما ارتبط إنتاج الكتاب بجهود الحرفيين من خطاطين ومجلدين .. غير أن الكتاب أصبح فيما بعد حاجة وصناعة اجتماعية مثلما هو وسيلة ديناميكية لبث الأفكار الثورية؛ وذلك كلما تطورت أساليب المجتمع التكنيكية والفنية، وكلما ازداد الوعي السياسي بين الطبقات الشعبية المضطهدة.

من هنا تغلبت الأداة السحرية على ساحرها، وانتقلت إلى يدّ الجماهير العريضة غذاءً فكرياً وروحيّاً خطيراً. وبذلك صارت أدوات القمع الطبقي ﴿ الدولة ومؤسساتها العسكرية والثقافية .. مثلاً ﴾ تبحث عن الكتب الثورية، تُصادرها وتحرقها أو تمنعها من الانتشار بين الجماهير. ولعل في إجازة السلطة الروسية القيصرية آنذاك كتاب ((رأس المال)) – لصعوبة فهمه – مدلولاً كوميدياً وتراجيدياً في آن معاً: فهي بقدر ما جسدت بذلك التصرف تسلطها الوحشي فإنها عبرت عن غبائها وجهلها دون أن تدرك أنها قد ساعدت على حفر قبرها وتقريب لحظة احتراقها من خلال نقل مشعل الفكر والحرية من يدّ إلى يد، ومن صيغة إلى أخرى، من أجل ضرم اللهب بالعالم القديم وبَناء عالم الاشتراكية الجديد. واليوم لم يعد الكتاب أداة سرية، ولم تعد الثقافة مهنة سحرية يتعاطاها عليّة القوم، بل أصبحت حياة عامة تمارسها جميع الشعوب، وتكتَب من خلالها تاريخها الحقيقي وتراثها الأصيل، كما تجسد عبرها طموحاتها وهمومها وإراداتها.

ومضةٌ للتَمرُّدِ

• شاكر مطلق

مُتمَرّدٌ حبّي على قلبي
ويأبى أنْ يكونْ
في القلب عُصفوراً سجينْ
ويُريد أنْ يحيا طليقاً
فوق أغصان الخيال
مُغرِّداً عبْرَ الجبال
وفوقَ أنهار قَصيّهْ
كي يَجمعَ العطرَ المُصفّى
والأزاهيرَ النَّديّهْ
من أجل سيّدة المَراعي
وهي تغدو في يَراعي
تاجَ مَجْدٍ للجَمالْ ...
×××
نشيدٌ للطَّلل
لمْ يبقَ في الصّحراءِ من طلَلٍ
سوايْ ...
رَحَلَ الأحبّةُ
ما استَداروا
للوَداع أو البكاء
على حَبيب أو ديارْ
فعَلام لا ترثي القصيدةُ
ما تبقّى من حمايْ ؟ ...
هجَر الإوَزُّ إلى الشّمال
مخلّفاً شمسَ الجَنوب
كجمرة الأحزان تحملها
يدايْ ...
لمْ يبقَ في روحي عبيرٌ
من ورود قد تَدلّتْ
- ذاتَ حلْم - في حروفي
مُشعلاً فيها رؤَايْ ...
مَرحاً نسيمُ العطر يَسْري
- من خطاها - في مروجي
حيثما سَرتُ اقتفاني
ليس يدري ما أعاني
من عذاب واكتئاب
لَيس يدري ما هوايْ ...
هذا صُراخُ الوَعل يعلو
خارقاً صمتَ البَراري
قدْ توحّدَ مثلَ ذئب
حاملاً عنّي ندائي
بلْ رَجيعاً من صدايْ ...
ظلٌّ يجولُ على المراعي
في اللّيالي المُقمرات
كأنّما « ثورُ السَّماءَ «
يريدُ قتلَ الآلهات
لكي يُعيدَ ليَ السّكونَ
وبعضَ ذكرى من صبايْ ..
بحرٌ ، وتملؤه رُؤايْ
قمرٌ ، يسيرُ على خُطايْ
الثورُ عاد إلى المراعي
هلْ أعود إلى « أنايْ « ؟...
×××
الغابةُ السّوداءُ×
هلْ دَخلتَ الغابةَ السّوداءَ
يوماً
مُثقَلاً بالهَمّ والغَمّ
وضوْضاء المدينهْ
كيْ ينالَ الرّوحُ شيئاً
من نقاء الغابة العذراء
يُعطي
ألَقاً للنّفس
أو بعضَ السّكينهْ
وشفاءً للجسدْ ؟...
هَلْ رأيت الذّئبَ يمشي
في هدوء وحَذرْ
تحتَ أنوار القمرْ
وهوَ يَشتَمُّ الغريبْ
حوْلَهُ شَكٌّ مُريبْ
وهو أدرَى بالمآسي
وخداعات البشَرْ ؟...

هلْ رأيتَ الطّيرَ تَغفو
فوْقَ أغصان الشّجرْ
حوْلها البومُ تَحومْ
بانتظار الفَجر يأتي
أو يُوافيها القَدَرْ ؟...

فتأمّلْ - يا صديقي -
دَوْرة الكوْن الصّغيرهْ !
كُنْ نَقيّاً كالثّلوجْ !
عارياً مثل المَطرْ !
عندها تأتي إليكْ
ربّةُ الينَبوع
تَسقيكَ الخَلاصْ
وعلى كفّيك تُلقي
- من أزاهيرَ البراري -
قَطرةَ العطرِ الفَريدهْ
ورغيفاً...وعَسَلْ ...

(×)__الغابةُ السّوداءُ: من أشهر الغابات في جنوب ألمانيا (الغربية).

اترك قلبي معي

• تروندا منديل

إلى عصام زهر الدين

/1/
أشتهيك حلماً ملوناً
يسافر بي إلى مدائن حب
بلا أسوار
أشتهيك قصيدة
تؤنس وحدتي
إذا غبتَ يوماً
وهجم البكاء
اشتهيك وشاح دفء
لهذا الشتاء الموحش
أشتهيك ضفة عاشقة
أتوضأ عليها
وسنابل من قصائد الصباح
أنا يا عصام
إن تركتُ لك الباب
مفتوحاً
ستغلقه يد الحياء
فماذا أفعل
وحبك يتسلل بغزارة
إلى دمي؟
أحبك.....
أحبك.....
فلا تمنح قلبي
تأشيرة الموت فيك!
•••
/2/
تأتيني من ضلوع الفجر
بعينين من شهوة البوح
أنا المترعة بالشوق
الغافية على نبض انكساراتي
معلقة بغيمة الحلم
أنتظر القادم من الأيام
لأحبك أكثر
وأمشط نهر الفرات
على هديل صوتك
أيها الرجل الذي علمته
أبجدية الحب
وفصل من وفائه لي
ثوباً لا يحلم به عاشق
سأصرخ بأعلى الصهيل
أحبك
فاترك قلبي معي
•••
/3/
قل لي كيف أعقل
حين يباغتني صوتك
وتضع يدك على كتفي
حين تصبح عينيك الأشهى
وتسافر مابين الشوق والشوق؟
قل لي كيف أعقل
ودمي يفرُّ مني إليك
والياسمين المزروع
على ضفتي قصائدي
يسقيه الحنين إليك
آه يا عصام
أخاف أن أقرأ
في تفاصيل الحكاية
بداية النهاية فيك

كان يا ما كان

• منهال الغضبان

وتذبُّ ذاكرتي الحرابْ
منذُ شرقنا مرّةً بالضاد،والأنهارُ
حُبلى باليبابْ
نحنُ اختلفنا في الحياة
واتّفقنا في التراب
طوبى لأيدينا..وأرجُلنا
وألف للخناجرْ
كبّرْنا قبلَ كربلاءَ
فأطفأَ اللهُ المحاجر
كان لنا الفتحُ..وآيُ الفتحِ..طوبى
وغرّةُ الأيامْ
كان لنا الغيمُ خراجاً أمْطرَ الأقوامْ
وكان بيتُ المالِ ذا حظٍّ!!
لا فرقَ إن طافَ الخليفةُ بالحريمِ
أو طافَ في البيت الحرامْ
وكان يا ما كانْ
مقابرٌ جاد بها السلطان
وكانَ للأوثان أنْ تبخترتْ بالدمِ
والتيجانْ
وكان شهر يارُ يبني بالعشيرةِ
والأميرة
وكان آلافُ الليالي منَ الدمارْ
وكانَ أنّ كربلاء ..عنوانُنا
وكانَ أنّ كربلاءْ..خذلانُنا
وكانَ أنّ كربلاءْ..إعلاننا النكباتِ
والخيباتْ
لا فرقَ أنْ يحيا بنا الموتُ
أوْ نرتدي الأمواتْ
يا وحْدَنا..
التاريخُ أكّالٌ لنا..ويومُنا
يهجرنا..وغدُنا أخرقْ
نحنُ اتّفقنا أننا نغرقْ.. في موتنا
المطلقْ
وتذبُّ ذاكرتي الحرابْ
منذُ شرقنا مرةً بالضاد وارتحنا
لخنّاقٍ أثيلْ
للمنا بعضَ الروحِ منْ أشلائنا..
وأخذنا نلْقمها العويلْ
ومضى بنا أبرهةٌ ..حيثُ مضى
فالعامُ..عامُ الفيلْ
لا طيرَ..لا طاعونَ في أجوائنا
يرميه منْ سِجّيل
يا وحدَنا في العار جيلٌ بعدَ جيلْ..يا
وَحْدَنا في العار جيلٌ بعدَ جيلْ
وتذبُّ ذاكرتي الحرابْ
فيطنُّ في أعماقها:
المغولُ..والأتراكُ..والإفرنجُ
والأعرابْ
يا معشرَ العربِ الأباةِ..هانحنُ في
أوطاننا أغرابْ!!
وكانَ ياما كان أنّ(موردخاي)
قد حَوْقَلَ..وحَمْدَلَ..
ونشهّدَ أنْ لا..وأنّ البيتَ والحجيجْ
همُ رعاياهُ
وأنّ العربَ الأغيارْ..هُمُ ضحاياهُ
وكي يكونَ الشيخُ(موردخاي)..قدِ
اكترى عمامةً!!
كي يحكمَ الأميرُ(موردخاي)..قدِ
اكترى كوفيّةً..
وشذّبَ لحيتَهُ..واعْتقلَ العقالْ
وكانَ أنّ (موردخاي) بنى بما ملكَ
اليمينُ
وأكْثرَ العيالْ
وكانَ أنّهُ أكثرَ الجمالَ ..والبِغالْ
وكانَ أنْ نادتْ لهُ مآذنٌ: حيّا على..
يا خادمَ (الحرَمَيْن)!!
حيّا على النكاحْ
فأنجبَ السِّفاحْ..رهْطاً منَ التلمودْ
..وأنجبَ "الكيانَ" لليهودْ
..وأنجبَ الفواحشْ
..وأنجبَ الدواعشْ
..وأنجبَ الخرابْ
وكانَ يا ماكانَ أنّ (موردخاي)هذا..
قد افْتُضِحَ..وأدركَ حتْفَهُ
وكانَ أوْهى كذبَةً..حتى وأوْهى منْ
خيوطِ العنكبوتْ
الموتُ أدركَ (موردخاي) ..
والحقُّ..لا..لا
..لنْ يموتْ.

عمائم فوق خلجان..

•عدنان اسمندر

(أكادُ أؤمن من شك ومن ريب
هذي الملايين ليست أمة العرب)
صدقتَ (يا يوسف) بل إن أكثرهم
ليسوا ليعرب بل (للحجر) في النَّسب(1)
تأسلموا دون إيمان ولا خلق
ملكٌ عضوضٌ له جذر ابو لهب
ثلاثة خرجوا منه علانية
الناكثون وهم من غاص في الكذب
والمارقون من الإيمان قد عرفوا
في (النهروان) كمثل النوق في الجرب
والقاسطون ، كما القرآن أعلمنا
سيحرقون مع الحصباء والحطب
تراكم البغي من أيام سطوتهم
من يوم مقتل (عمَّار) أبي النجب
قد شوهوا الدين تحريفاً له عوجٌ
نحو الهلال فصار الشرعُ في صخب
وصار هرجٌ ومرجٌ في سوالفنا
وشيع الدمع مما حل في الهدب
واليوم من شجرة الزَّقوم مولدهم
على الحجاز بغوا فالرمل في لهب
وأبدعوا مذهباً للشرك مرجعه
وأثبتوه فسال الدم للركب
بنو سعود (ووهَّابٌ) لهم علمٌ
تحولوا في كراسيهم كما النُّصب(3)
عمائمٌ فوق خلجان مغمَّسةٌ
بالذل تشتمها الأمواج في غضب
عمائم أصبحت سواداء قاتمة
وتحتها الجهل في مستنقع خشبي
في الجاهلية كانت من شمائلها
رفضُ الخنوع ونارُ الليل في طرب
فأصبحوا الآن أجساماً معفَّنةً
شرَّ الدواب وإن ناديتَ لم تجب
وأنجبوا (داعشاً) للجبت نشأته
وألصقوا (جبهة الطاغوت) بالحسب
وقد وجدتم رعاعاً حاضنين لكم
العُقْمُ في دمهم والزَّيغُ في السَّرَب(4)
يا آل ثانيَ أنتم في قرابتكم
من آل (نحس) كمثل الدود في الذَّنَب
أو مثل ضفدعة يجتاحها حُلُمٌ
بأن تصير وحيد القرن واعجبي...
إن تشربوا النفط لا تنمو هياكلكم
وليس ينمو سوى ريش من الرَّضغب
لكنْ إذا زدتم في الشرب فانتظروا
ما سوف يحدث في البركان من نوب
أذنابكم من جحور البغي قد خرجوا
مشوهين بلا دين ولا أدب
من إرث ملل بغيض في توجهه
مما ورثتم من العادات والكتب
صفر الأديم معانيها ملفقةٌ
في متنها الضعف والإسناد في عطب
توهموا الضوء في سرداب جهلهم
لكنهم عن ضياء العقل في حجب
هنا دمشق.. هنا التاريخ فانكفئوا
هنا النخيل بأغصانٍ من الشُّهب
فكل ذؤبانكم يلقون مصرعهم
ولن تنالوا هنا شيئاً من الرُّطب
فالسم عندكم موتوا بغيظكم
والشهد والحب والإيمان في حلب
مواسم القمح والزيتون في يدنا
والبندقية نحو القدس لم تغب
مشيئة الله في الأقصى، سيجمعنا
صوتُ الأذان وناقوسٌ هما لنبي...

(1) الحجر: نسب غير شريف.
(2) الحرب: نهب الأموال.
(3) النصب: الأصنام
(4) السَّرب: طريق يتوجه إليه.

لامرأة من وهم

• ناجح خضر الحمود

من بدء الكون أنتظرُ
امرأةً مَن حبقَ وبخور
امرأة من نورٍ تأخذني
لمواضع حلم مسحور
فيه أبَدو وحَيدَ النوع
أرقَصُ فرحاً كالعصفور
ببقايا حبَات القمح
فيه أبدو وحَيدَ النَوع
كسَحاب يُمطرُ تحضَنهُ
أرضٌ بكرٌ ظلُ زهور
ألثمُ فيه خدَّ الأرضِ
ثديَ الأرَضِ
رحم الأرضِ
أشعلُ نارَ الحبِّ أثور
أسقيها من دمع القلبِ
فأصير من أصل النورَ
يا امرأةً من نارَ فيك
احترقَ الحبُّ وراحَ يدَور
يا امرأةً من نار فيكِ
أسكنُ كلَّ شتائي
كي أبقى صيفاً و حرور
من يعرفُ أسرارَ امرأة
كامرأتي
يُمسي مسرور

إيقاعات دامية

•محمود نقشو

(١)

لو كنتَ تراهُ بعينٍ أخرى ..
كنتَ أَجَزْتَ قِرَاءَتَهُ في النصِّ المُسْتَعْصي ،
وأَجَزْتَ جُنُوحَ رُؤاهْ
الآخَرُ مِثْلُكَ يُؤْمِنُ بالأعلى ،
وطريقَتُهُ / وإنِ اختلفَ المُسْترْسِلُ بينكما / تُفْضي لتُخُومِ سواهْ
الفارقُ بينُكما ..
هاءٌ غابتْ عن عينِ الناقلِ لحظَتَها ..
فذهبتَ إلى أقصى التفسيرِ ،
وظَلَّ الآخَرُ عندَ خِيامِ أَنَاهْ
والفارقُ بينكما ..
كالفارقِ بينَ جدارين اقتربا حتّى ابتعدا عن شَبَحِ الريحِ
وهذا من طَبْعِ المُتَوارَثِ ..
مادامَ المَرْجُوَّ اللّه .

(٢)

وحدي ورثتُ من النصوص خلافها ويقينها ،
وورثتَ أنتَ بقيّةَ التفصيلِ في المعنى ..
فأصبحَ همُّكَ اليومَ الجدالْ
هدِّيءْ من الرَوْعِ اتقاءً للبقاءِ الصعبِ والجدوى ،
وحاولْ أنْ تُعيدَ تفتُّحَ الأجراسِ في ذاكَ السؤالْ
إنَّ الحقيقةَ لا تُقالْ .

شام ترسم أبعاد دمشق

• محمد خالد رمضان

-إلى حفيدتي شام في عيد ميلادها الأول

شام أنا،
مذ بردى أتحمم بالياسمين
أنثر الأصابع على جسد الغوطة
أزغرد لغة قاسيون
جدار النور يرسل شمساً
وراء شمس يرقص لي
كم مطر يرسمني
كم حرف يلون مقام
اسمي؟
كم عرس يأخذني
في رحلة الزنبق؟
كم فرس
تسهر مع كوني
تغني مع ألحاني
أغنية الخلق
..أسيل حكايات لا تنتهي
شام الكون
حين أمشي و الكون أنا
قصيدة السؤال
حين أقف
ناموس النهار
حين أركض
أغني دمشق تغنيني
أهزها و تهزني
أرسمني وأرسمها
فوق جسد هابيل
من ينثر الفل في سفرة اليتامى؟
أسمع صدىً
الشام
من يحاكي الصبا
الشام
شام أنا
ألوّن الأشياء باسمي
وأرقص
. هابيل: إشارة إلى ابن آدم
. سفرة اليتامى: مكان في قاسيون

عطر يعاود هبوبه

• عوض سعود عوض

عندما نودع واقعاً سيئاً، يتجدد أملنا وعمرنا

.1.

تعيش سهى مثلها مثل باقي بنات جنسها قلقة، تحاول التكيُّف مع حاضرها إلا أنها غير قادرة. حائرة في مستقبل غامض لا تعرف كيف سيكون. أفكارها تقودها إلى احتمالات عدة. أتدع ماضيها يغادرها، أم تحافظ عليه كصمام، وكبوصلة قد توصلها إلى برِّ الأمان؟ الزمن تجاوزها، تجاوز كلَّ شيء، ومع ذلك تحلم بأيام أجمل. تنام بينما تظلُّ إحدى عينيها ساهرة. تشعر بالسعادة، عندما تتذكر الوعود الجميلة. مشاويرها معه أدت إلى تقارب في الاحاسيس. تواعدا على الارتباط، تعاهدا على ذلك، وأن لا يدع أحدهما الآخر مهما كانت الظروف، وربما لهذا السبب تركت العالم وتمسكت به. لكنَّ الإنسان لا يعرف ما يخبئه القدر.

ذات مساء دعاها للقاء سريع، ليخبرها أنَّه تلقى برقية، تفيد قبوله في الوظيفة؛ التي تقدم بأوراقه إليها قبل شهرين، عليه مراجعة شركة طيران الخليج ليحدد موعد سفره. هل يقبل هذا العرض أم يرفضه؟ حبيبته سهى أشارت عليه أن يسافر، بعد أن يخطبها، إلا أن أهله رفضوا ارتباطه قبل السفر، وطالبوه بالتأجيل، أحوالهم المادية والنفسية لا تسمح. في البداية خاصمته، إلا أنَّه راضاها، وقدم من المبررات ما أقنعها بوجهة نظر أهله.

بعد سفره اتصل بها مرات عدة، ثم بدأت اتصالاته تقل. بداية فسرت ذلك بانشغاله، إلا أن لهفته، لم تعد دافئة. مع الأيام انعدمت الاتصالات وتلاشت.

تاه الليل ولم يجد سوى حضنها مأوى، استقبلته وخلعت ثيابها التي تفاخر بها، وارتدت ثياب الشك، التي نامت على وسادتها، ولم تبارحها لحظة، بينما بدأت السحب المنفية تعربد في جسدها، فهل كان حبيبها مصطفى يريد الارتباط بها حقاً، أم هي نزوة عاشق؟! الوعود غير صادقة والانتظار مملٌ وقاتل. تساءلت بينها وبين ذاتها، إن كان عليها أن تنتظر مطراً بلا برق ولا رعد؟ أم عليها أن تصنع برقها ورعدها ومطرها. رمت دفترها في أزقة دمشق، لتفتح صفحة في دفتر جديد.

-2-

التقطت رفيقتها هيام معاناتها وأوجاعها، ظلت قريبة منها، تهون عليها جفاء حبيبها. توطدت علاقتهن، بدأتا تتزاوران باستمرار، حتى غدتا لا تفترقان إلا في النوم. عرفتها على أخيها طالب السنة الأخيرة في كلية الفنون الجميلة. ارتاحت سهى إليه، وأعجبت بلوحاته، وصارت دائمة الزيارة لمرسمه، تتفرج على جديده، وتسأله عن الألوان، تبدي إعجابها ونقدها لرسوماته، أما هو فمنشرح، يبادلها الحديث ويجيبها عن أسئلتها. خطر له أن يرسمها، رفضت في البداية، فتدخلت رهام لإقناعها، بعد أخذ ورد، وافقت أن تأتي كلَّ يوم ساعة، تمضيها في المرسم، تجلس على الكرسي، ويبدأ برسمها. بعد اكتمال لوحتها، أبدى ارتياحه وتعلقه بها، حتى غدت كلَّ شيء في حياته، مما مهد السبيل لخطبتها.

مضى وقت ودورتها الشهرية منتظمة، فاتحت رهام، التي أشارت عليها بالفحوص الطبية ومراجعة طبيبة نسائية إن لزم الأمر. نتائج فحصها دالة على قدرتها على الحمل والإنجاب، أما نتائج زوجها، فكانت مخيبة للآمال. منذ تلك اللحظة بدأت كرة الثلج تتدحرج بينهما، وأخذ الشرخ يكبر يوماً بعد يوم، وخوفاً من النتائج المحتملة، أخذ زوجها يتودد إليها، يدللها ويسمعها شهد الكلام، ولم يبخل عليها بالمشاوير والهدايا:

أنت من أحببت ياسهى، دعينا نفكر في مخرج يضمن بقاءنا مع بعضنا بعضاً.

تركته وحيداً ولم تجبه، تفكر في واقعها الذي يهدد حياتها ومستقبلها. بدأت تحن إلى ماضيها، إلى حبيبها مصطفى، تلوم نفسها؛ لأنها لم تمنحه الوقت الكافي ليدافع عن ذاته، ويبرر فعلته، أهي على صواب؟! غدت حياتها جحيماً؛ وخياراتها معدومة. رهام تحاول أن تخفف عنها، تسألها عن مستقبلها مع أخيها، لا تلقى إجابة، ربما لأنَّ سهى لا تعرف ما هو مخبأ لها. تحتفظ بآلامها، وتحاول استحضار حبيبها، تعاتبه وتنشف دموعها. تروض حزنها، وتفكر في مستقبلK ولاتعرف طريقاً يوصلها إلى حلٍّ يحفظ كرامتها.

-3-

أول شيء فعله مصطفى بعد عودته إلى أهله، سؤاله عن حبيبته سهى، لم يتلق جواباً مطمئناً، ذهب إلى أهلها الذين استغربوا وقاحته. الجيران أخبروه أنها تزوجت، حاول أن يهتدي إلى بيتها عن طريق الأحوال المدنية، فلم يفلح، أخيراً استطاع بوسائله الخاصة؛ أن يحصل على رقم جوالها:

نعم أنا سهى، من أنت؟!

أنا مصطفى عدت منذ أيام، وأنا دائم البحث عنك.

أنا امرأة متزوجة، وأنتَ السبب بزواجي!

جئت من أجلك، دعينا نلتقي.

يعود شريط الذكريات محملاً بالأماني والأزاهير، وباللحظات المسروقة من الزمن، تعاتب نفسها: لماذا تزوجتُ ولم أنتظر عودته؟!

ارتدت أحلى ملابسها على عجل. الصور تزدحم في مخيلتها، تجلجل غيومها مثل امرأة اشتاقت للسهر تفكر في مخرج يوصلها، لتغسل عار واقعها.

ذهبت إليه وقطرات المطر في الخارج تتغلغل في شعرها. ترسم أغنيتها وعشقها، تتمسك بأذيال فستانها، هروباً من الريح، أما واقعها فرمته على الرصيف، بان الفرح بدل الغضب والعتاب، وقفت شامخة بعينيها الجميلتين وصوتها العذب. استجابت غيومها للشرارات التي أنارت سماءها، كانت ذات ملامح مغربية وجذابة. أنوثتها في تعبيرات وجهها، في جسد كمروج خضراء يانعة، تحدق بوجهه، بأثار جرح في خده، قال لها: إذا نظرت إلى جرحي ستعرفين، أن حادثاً ما حصل معي، وهو الذي منعني من الاتصال بك، لا أريد أن أشغلك بذاتي.

يتآخى عنادها مع كبريائها، تقول عيناها مالم تقله شفتاها، نسيت الآلام التي حلت بها. انتهى العتاب، لتبدأ بالبوح بلواعجها وواقعها، وهي تحسُّ بالشباب والربيع يعودان إلى جسدها. سار إلى جانبها ليوصلها إلى بيتها، وقبل أن تفتح الباب ضمها إليه وقبلها؛ فانتشرت رائحة أنوثتها وكبرياءها وضعفها.

أول عمل قامت به مزقت اللوحة التي رسمها لها، ثم أخذت حقيبة ملابسها ومضت.

كان ما كان

• رياض طبرة

من أين جاءتني النخوة حتى سارعت إليها، إلى تلك المرأة الستينية وهي تمشي مثقلة بما تحمل من متاع؟ لكنني أعترف أن اندفاعتي بنت اللهفة التي اجتاحت كياني، أما كيف رأيتها أمي فهذه مسألة تحتاج لتوضيح . أما هي فقد احتلها سؤال مماثل بعدما استسلمت لإلحاحي في أن أحمل عنها شيئا، سألتني دون أن تدقق بملامحي ولا بلون بشرتي أو خشونة يدي،كل ما فعلته بعدما التقطت أنفاسها هو سؤالي :لماذا اخترتني من بين كل هذه العجائز؟؟أردفت سؤالها بضحكة ليست غريبة عن مسامعي . لم أتعثر بالجواب بل تأخرت قليلا حتى قالت ما بك ساهم شارد؟ -لا شيء ..لا شيء لكن هذه الضحكة ليست غريبة عني إنها .....وقبل أن أكمل قالت جازمة: لا تتعب نفسك أنا امرأة مقطوعة من شجرة . عشت غريبة حتى هنا في وطني وبلدي وبين أهلي وعشيرتي وكل أحبابي - . لن تكون قد سمعتها من قبل فقد تركت هذه المدينة منذ عقود، أما أن تتشابه الضحكات فهذه قصة والله - . يتشابه الناس في كل شيء يا خالة، ولم العجب؟ -نعم يتشابهون ولكن لا يتطابقون إلا أنت وصمتت ثم كمن تستدرك أو تتراجع عن البوح بسر لالا من المستبعد أن يتطابق شخص مع آخر .ثم علقت بشيء من الحزم ثم من أنت وكيف سمحت لنفسي أن أتحدث مع رجل غريب - . لست غريباً أنا من هذا الحي في العاصمة ومعظم قاطنيه ينحدرون من الجنوب جاء معظم أبائهم طلباً لحياة هانئة بعيداً عن الحصاد و(الرجاد) - .حقا أنت من هناك؟ -نعم يا خالة -إذا لربما كنت من دمي ولحمي، ومن أي الجنوب؟ -وقبل أن أبدأ بالجواب وقد كنا وصلنا إلى باب بيتها المشابه لكل الأبواب الأخرى وضعت ما بيدها على قارعة الطريق،ثم تناولت ما بيدي من متاع وراحت تتلمس خشونة يدي وتحدق مليا بعيني - . خالتي خالتي ما بك؟؟؟ وقد لاحظت ترقرق الدموع في عينيها - . ابن من أنت منهم؟ -منهم؟ ممن؟ أفصحي بربك قولي من أنت -لالا قل لي ابن من أنت - كدت أصرخ أنا ابن لولا أنها سارعت بالقول لابد أنك ابنها ثم قالت وكأنها قد حضرت قطع صرتي أو قطعتها بيدها :أنت ابن فلانه - نعم يا خالة، عندها ضمتني إلى صدرها وهي تغالب فرحها وتقهر دموعها لا.. لا .. لست خالتك، أنا عمتك -لم تكن قصة عمتي واختفائها قبل عقود غريبة عن مسامعي أو اهتماماتي فقد احتلت ذاكرتي بحثت عنها، مثلما بحث أبي عنها ولولا أنه أقسم مرات أنه لم يوفر جهدا لنذرت نفسي للبحث عنها. كانت فرحتنا أكبر بكثير من أن تتسعها غرفة مفروشة استأجرتها عمتي قبل أيام في الحي، طلبت منها أن نذهب معا وندع هذه الغرفة وشأنها، طلبت مني أن أتريث ولا أتعجل بالأمر .حاولت جاهدا أن أعرف إلى أي مدى ما زالت عمتي أسيرة ماضيها، وكم تحتفظ بأسرار عذاباتها في منزلنا وكيف، عذابات لم تحتملها وهي الصبية الجميلة فارعة الطول ذات الوجه الملائكي والحضور الأسر، إلا أن كل ذلك لم يشفع لها عند زوجة أخيها والتي هي أمي . ذاقت عمتي على يد أمي بالذات صنوف العذاب وظلت صامتة لكي لا يقدم أبي على فعلة شنيعة تتحمل هي وزرها إلى أن طفح الكيل .رفضت عمتي الزواج مبكرا من أحد الأثرياء وكان يكبرها بعشرين عاما بعدما أراد أن يجدد قراشه. كانت أمي لا تجد غضاضة في هذا الزواج وتراه حلالا زلالا لطالما سيدفع الشاري عفوا الزوج ثمن البضاعة ذهبا وستصير أمي زوجة الثري أبي .كان قرارها هذا كافيا لان يندلق عليها سعير جحيم زوجة الأخ . سألت عمتي عن سبب هروبها طوال هذه المدة، ولماذا لم تسع ولو مرة واحدة للعودة؟؟ أخذت تسرد الحكاية بكل حرص على أدق التفاصيل وهنا لا يدخل الشيطان أبدا إلا بدور ايجابي جدا، قالت إن قلبها لهف لشاب قادم من البعيد لم تعرف تماما لا اسمه ولا ديانته ولا من أي قوم، فقد تمكن بسحنته الغريبة وفائض من ملامح رجولة واضحة من الدخول إلى مكان لم يدخله أحد من قبل- . عندما يحضر نصيب الفتاة يغيب كل شيء قالتها عمتي وكم كانت حريصة على إلقاء تبعات ما جرى لها على النصيب وليس على أحد ساوه . قلت لعمتي وقد أدركت حرصها :أمي لم تعد في الوجود ماتت، صحيح أنها كانت أعجز من أن تقول الحقيقة أو جزءا منها على الأقل، لكنها وقبل أن يختطف الموت روحها حملتني أمانة البحث عنك لا لشيء إلا لتسامحيها فقد دنا الأجل ولم يعد للخوف مطرح . عمتي الحبيبة كانت أمي تبكي بحرقة كلما ذكرت قصتك، سامحيها عمتي، قولي ما شئت عنها لكن أرجوك سامحيها يا أعظم عمة في الكون يا عمتي...

وفي اليوم السابع..

• جرجس حوراني

كان المختار ينفش ريشه كطاووس، وهو يلعب دور المصلح بين هذين الرجلين اللذين كانت العلاقة بينهما مضرب مثل، بل هي في الحقيقة موضع حسد من قبل الكثيرين. كانت علاقة مميزة، يشعر المرء وهو يتحدث عنها بنوع من الفرح يجتاحه، كأنك تتناول أطيب أنواع الفاكهة، أو تحتسي فنجان قهوة برازيلية. لم يخطر على بال المختار أبدا أن أيّ سوء فهم يمكن أن يحدث بين عوض ورئيف، لكن الآن حدث ما هو أسوأ.

أخيرا قال المختار بنوع من التباهي وهو ينهي محاضرته في طبيعة العلاقات البشرية وتعرضها لبعض المنغصات، وضرورة التعامل معها بحكمة: إنها زوبعة في فنجان يا جماعة. و الآن مرت بسلام، وسوف نتفرغ لإعداد مهرجان الصيف. ثم دعا الموجودين للطعام قائلا: إن خروفا، أعدته زوجتي، بانتظاركم يا سادة على شرف هذين الرجلين الطيبين. وأنتم لم تتذوقوا أي طعام من تحت يدي هذه الجنية التي تعلمت الطبخ من امرأة هندية.. الآن سأشرح لكم كيف أعدت هذا الطبق اللذيذ حلوان المصالحة بين هذين الرفيقين اللذين غدت علاقتهما منارة للحب في هذه القرية والقرى المجاورة أيضا.

سأل أحد الموجودين وهو يحدق بالخروف المتربع على طاولة الطعام، محاولا قطع سيل أفكار المختار: أليس هذا ما يسمونه المندي يا أبو عزام؟

ضحك أبو عزام وردّ عليه وهو يزمّ شفتيه: أي مندي يا رجل.. أي مندي، فرق كبير.الآن بعد أن تتذوق طعم البهارات الهندية ستعرف الحقيقة! لقد احتاج سبع ساعات في التنور حتى غدا بهذه الروعة.

لم يكن رئيف فرحا كما يجب بالرغم من هذا الطعم المميز للحم الخروف الذي يحبه، شعر بتأنيب الضمير، فكيف وقع في هذه المصيدة، هل يمكن أن يغضب من رفيق عمره لأجل قطعة أرض.. وماذا يعني إذا نقصت أرضه دونما.

وبالمقابل كان عوض محرجا، فكيف وقع هو أيضا في هذا الشرك؟ والآن يفكر أن جاره ممدوح هو من دفعه بهذا الاتجاه. لكن لماذا يحمل ممدوح خطيئته! ألم يقل ممدوح الحقيقة ! كان يجب منذ فترة طويلة أن توضح الحدود بين أرضه و أرض رئيف. يتذكر الآن ما قاله ممدوح: لقد كبر الأولاد، ويجب أن تقسم الأرض الآن، لا تترك الأمور غامضة، هذا سيؤدي إلى مشاكل بين الأولاد في المستقبل. ربما كان ممدوح على حق لكننا لم نتصرف بشكل صائب على ما يبدو، كان يجب أن أحل المشكلة مع رئيف دون تدخل الأولاد مع أن رئيف يكره تقسيم الأرض ودائما يقول: قضينا العمر كله أحبابا، نعمل سوية، ويجب أن نورث لأبنائنا هذا الحب، وهذه الشراكة.

منذ عشرين سنة قدم هذان الرجلان إلى القرية واشتريا هذه الأرض، وعليها بنيا بيتا واسعا وسكنا. ولوقت طويل كان يظن أهل القرية أنهما شقيقان، لكن عوض كثيرا ما قال لمن أدهشته هذه العلاقة: رفيقان جمعهما الحب وهذا هو السرّ.

كانا يزرعان ويحصدان ويبيعان والأموال توزع مناصفة. ولم يكن الأمر مختلفا بالنسبة للزوجتين اللتين كانتا تتشاركان في الأعمال المنزلية، يدا بيد لا تفارقهما الابتسامة. وعندما تصبح إحداهما حبلى، يصبح العمل كله من نصيب الأخرى.

×××

والآن صارت المشكلة طي النسيان، وعاد عوض ورئيف إلى البيت رفيقين يتسامران وقد تناسيا أمر الأرض وما حدث بين الأولاد.

- نعود كما بدأنا. قال رئيف

- نعم، مثلما بدأنا. أجاب عوض.

لكن في اليوم التالي نشب صراع جديد بين الأولاد وهذه المرة كان عنيفا سال الدم على الأرض التي يودون تقسيمها. وقف عوض ورئيف مكتوفي الأيدي ، يريان كيف يضرب الأولاد بعضهم البعض، حتى تدخل فلاحون من القرية المجاورة لإنهاء المعركة، وصالحوا بين المتخاصمين، مستغربين مما حدث وقد وصلت إلى قريتهم تلك الرائحة الفواحة لعلاقة عوض ورئيف.

قالوا لهم: حتى أنتما تتخاصمان، عمرُ من الحب و الألفة بينكما.. عمر ، وليس يوما أو يومين، لا تدعونا نفقد الأمل.

لكن عوض ورئيف قالا: سحابة صيف وتمر. لكن هذه السحابة لم تمر، بل على العكس وكما قال ممدوح لعوض: عندما ينكسر لوح الزجاج ، لاشيء يصلحه، وطلب من عوض أن يطلب من وجهاء القرية التدخل لحل هذه الأزمة.

×××

أصيب رئيف بأزمة قلبية مفاجئة حرمته أن يصوم رمضان..دخل المشفى وبقي ثلاثة أيام، قضاها حزينا يفكر كيف تطورت الأمور وتعقدت، وقال لزوجته: لابد أن بعض الحساد يشعلون النار كلما خمدت، إنني أعرف عوض أكثر من نفسي، لا يعنيه مال الدنيا كلها، بل كثيرا ما قال لي: لا تكنز على الأرض بل الأجدى بنا أن نكنز في السماء حيث لا يوجد فساد ولا لصوص. أعرفه جيدا لا تهمه هذه الدنيا بكل ما فيها... وعندما بدا يبكي، هدأت زوجته من روعه: سيعود كل شيء كما كان وأفضل، إن الله يمتحننا ليس أكثر يا رئيف وعلينا أن نصبر وألا نصغي للآخرين، الناس يحبون أن يتسلوا بالمشاكل وأخبارها. وأنا أصلي كل يوم كي يعيد الله لنا ما فقدناه.

خلال تلك الأيام التي غاب فيها رئيف عن القرية اجتمع الوجهاء أكثر من مرة حتى توصلوا إلى خطة مناسبة لحل هذه المشكلة التي بدأت تؤثر على الجميع الذين انقسموا بين مؤيد لعوض أو مؤيد لرئيف.

لقد حزن رئيف كثيرا لأن عوض لم يزره عند عودته من المشفى، لكن زوجة عوض أدت الواجب وقالت له: لا تعتب على رفيق عمرك يا رئيف، إنه يحبك أكثر من نفسه، صدقني ،لكن لا أعرف كيف تخلق المشاكل، لقد صرنا حكاية كل الناس وتسليتهم وربما يضحكون ويقولون: هل رأيتم ما حدث للرفيقين، عشرة عمر طحنتها رحى الحقد. لكنني بخرّت البيت يوم أمس ثلاث مرات، بعد أن قالت لي إحدى الجارات : أخشى أن عفريتا عشّش في الجدران.

×××

وأخيرا اجتمع رئيف وأولاده وكذلك عوض وأولاده مع وجهاء القرية واتفقوا على تنفيذ الخطة الموضوعة بالكامل ، وطبعا لم يبخل المختار بمحاضرة جديدة حول أهمية تربية الأولاد وكيف تظهر التربية الجيدة بسلوكهم، ثم لم ينسَ أن يعرض كرمه فدعاهم لتناول ديوك الحبش المحشية بالأرز والصنوبر والمنكّهة بالبهارات الهندية والمطبوخة بيدي جنّيته الجميلة، التي لا يرقى إليها أعظم طباخي العالم، كل ذلك كرمى لعيون هذين الرفيقين الغاليين على قلبه كما قال وهو يلوك لقمته العاشرة.

لكن ممدوح قال لعوض مساء: لقد ظلموك يا عوض.

رد عليه عوض: أحبُّ على قلبي أن أخسر الأرض كلها وأربح رئيف.ما يحزّ في قلبي يا ممدوح، أننا أعطينا فرصة للمختار وأمثاله كي يتدخل بنا.

لكنَّ الحريق الذي شب في بستان عوض كان له كلام آخر.. معركة جديدة قتل بنهايتها أكبر أولاد عوض.

ذلك اليوم كان أصعب يوم تواجهه القرية، والذي حدث لم يحدث من قبل. فليس غريبا أن يتشاجروا على دور السقاية، أو أن أحدهم وهو يحرث أرضه اقتلع شجرة لجاره... هذه أشياء يمكن أن تحدث مرارا لكن الآن هناك من سيدفن تحت التراب.

قال المختار لزوجته مفاخرا بخبرته في النفوس البشرية: هل رأيت كيف يمكن لعلاقة قوية أن تنهار ببضعة أيام! عشرة عمر يا منّور تذوب كقطعة ثلج في يوم واحد... قلت لك فيما مضى إن العلاقات البشرية هشة، لكنك قلت لي: انظر إلى عوض ورئيف.. هل رأيت يا جنيتي الصغيرة ما حدث بينهما؟

لم ترد منور، فقط نزلت دموعها، بينما كان المختار يفكر بخطة جديدة لحل هذه المشكلة التي تعقدت كثيرا بعد أن فتح الموت أبوابه، ودهمته موجة فرح مفاجئة إذ تراءى له أن هذه الأبواب لن تغلق.

وفي بيت عوض كان الحزن سيد الموقف وكان عوض يفكر : يجب أن يموت أكبر أولاد رئيف، لا شيء يقهر الموت إلا الموت... كانت الزوجة تراقبه ، أحست بما ينوي فعله، فنادته بصوت مبحوح: عوض... لكنه لم يلتف إليها.

لكن ما حدث بعد انتهاء أيام العزاء الثلاثة كان مفاجئا لأهالي القرية كلهم، لقد استيقظوا صباح اليوم السابع، فوجدوا زوجة عوض وكذلك زوجة رئيف مع بعض النسوة المناصرات لهنّ،عاريات في ساحة القرية.. كان منظرا غريبا مدهشا صاعقا لرجال القرية الذين تجمهروا حولهم كغطاء ،وحاولوا أن يرغموهم على العودة إلى البيوت لكن النسوة المعتصمات رفضن الأمر: لن نلبس ثيابنا طالما نار الفرقة مشتعلة في ذلك البيت.

جمد عوض في مكانه يراقب زوجته ، يتأمل ذلك الجسد الأبيض الذي لم يره منذ وقت طويل، تلك المرأة التي فقدت أكبر أبنائها، تقف مثل سنديانة، متعالية على حزنها، ولمح في عينيها حريقا. آه كم شعر بالخزي والعار والخجل، ودّ أن يقول لها: ذبحتني يا امرأة. نظر إلى وجهها الذي ذبل مثل ورود الليل، كان مثل أيقونة العذراء، كيف هرم فجأة؟

وبينما كان رجال القرية يفكرون بحل يداوون به جرهم ، وصل رئيف إلى الساحة وهو يلهث كحصان أنهكه سباق العمر... أما عوض فكان يفكر: ترى هل يمكن لكنوز الأرض كلها أن تعيد لزوجته وجهها النقي؟

الانتظار..

• لينا طعمة الذياب

قبل أسبوعين تماماً، كان ذلك عندما لمح القلق يعتري وجهي.قال لي " يا ابنتي لا تقلقي،أنا بخير، وإذا مرَ شباط بسلام فسأكون بخير"

شعرت بقليل من الراحة وخصوصاً حين تذكرت أن شباط أقصر الشهور، وأنه سيمر سريعاً.ولكن عندما جاء شباط قاسياً ذلك العام، شعرت معه أنه بعثر أوصالي، نثرها ثم لملمها، وحشرها في زاوية مظلمة.حينها حبست أنفاسي، ثم أطلقتها صَيحةً عاليةً في البعيد...أبيييييييي !

لقد أدركت الآن كم كان إحساسه بمحيطه وبنفسه كبيراً حين ربط مصيره بقدوم شباط، هذا الشهر المراوغ الذي لا يستقر على حال. كان كأنه يتنبأ،أو يقرأ في كتاب الغيب.

وجاء شباط، اليوم الأول، الأحد الأول، أطلَّ من خلاله وشاح أسود، ظل ما كئيب يخيم على المكان، حين فجأةً بدتَ شعلة الحياة وكأنها قد تبددت وأخمدت طاقتها، لم تمضِ سوى ثوانٍ قليلة، حيث كانت شهقة الحيَاة الأخيرة، ورحل الجسد النحيل، رحلتْ معه أنامل خطت أبدع اللوحات والألوان، أبدع الخطوط والمعاني، رحل ولكن بقي كل ما حوله يتكلم عنه، يحكي قصته، يؤجج ذكراه كنار المدفئة التي كانت تلتهب قريبةً منه وهو يزداد برودةً حتى بردت كل الأشياء، كل الوسائد، كل الجدران، ولم يبق أيُّ ركن دافئ، لم يبقِ أي ركن مضيء. باتت كلها باردةً... واجمةً.... رحل دون أن ينبس ببنت شفة، دون أن يقول وداعاً يا ابنتي. خرجت الروح لتحلق وتتحرر من الآلام التي لازمت الجسد النحيل طويلاً.

والآن أنظر حولي فأرى وجهه يبتسم، أشعر يديه تلمسان شعري، أسمع صوته الحنون يقول لي : عُدتِ ؟ كنت أنتظركِ... تأخرتِ كثيراً.

أعلم أنكَ كنتَ تنتظرني كما في كلِّ مرة، لأعاود زيارتك بين الحين والآخر. والآن... سأنتظرك أنا... ولا أدري كم سأنتظر، ولكن... أظن أنه سيطول الانتظار..!

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

الخميس ٥ كانون الثاني ١٩٩٥ ٤ شعبان ١٤١٥م

العاشقون

• ممدوخ فاخوري

غير عهدي فذر لحكم الظنون
ذاك عهدين رعيته بيميني
لك يا حمص كل حبي، وعهدي
لك باق معطر بالحنين
وحنين العشاق طبع أصيل
كلما طاف هاجهم بالأنين
نافح بالوفاء، إن جد بين
وفراق شدا بعذاب الرنين
شارك الورق نوحها حين أقوى
الغصن من شدو إلفه والخدين
هم أحبوا، والحب عهد وأمن
دونه العيش ليس بالمأمون!
كيف نحيا من غير حب مقيم
قد جرى في عروقنا والوتين؟
كذب الجاحدون إذ ظلموا قيساً
وظنوا مساً به من جنون
إن يكن حبه لليلى جنوناً
ماهو العقل – ويحكم – دلوني!
أي عيش لنا، وأي حياة
إذ يسوى المحب بالمأفون؟!
إنما المس أن يفارقه الحـ
ـس فيغدو كمثل صخر مهين
إنما العاشقون من لم يواروا
حسهم في جلامد وحزون
نضروا عيشنا بذوب أغانيـ
ـهم، وأحلامنا بذاكي الشجون
وأحالوا الرمال في البيدر روضاً
أين من نفحه شذا الياسمين؟
فعلى الرمل من حداهم عيون
حال فيها السراب ماء معين
فهوانا هواهم، ورؤانا
من رؤاهم، ومن أساهم لحوني
حدثوا عن وفائهم كم تجلى
يعربي السنا، وضيء الجبين
لم يزل للوفاء فينا مقام
قدسي، وروعة في العيون
نحن أهل له، وما غاب يوماً
عن حمانا، ولم يغب عن يقيني
إنما الناس بالوفاء، وقدما
مثلوه بكل غال ثمين
ليس بدعاً أنا وفينا فما ذلـ
ـك إلا وفاء بعض الديون
فالأصيل الأصيل من حفظ العهـ
ـد وفاء، وصانه في الجفون:
صورة تطلق السنا من محيا
ها، وتجلو كآبة المحزون
ليس كالعاشقين حرصاً على الـ
ـعهد، وضناً بالجوهر المكنون
وبهذا ومثله لم يزالوا
يكرمون الأبرار في كل حين
رب ما أكرم القلوب إذا أو
فت، وصانت أبناءها في العيون
كرمت نفسها لدن كرمتهم
وبأمثالهم زهت من قرون
قد علوا، إذا رعتهم، بعلاها
مالمن يطلب العلا من ركون
«ليس من مات فاسترام بميت»
إنما الموت في الرضى بالدون!
نفضوا عنهم غبار الليالي
مثلما النار بعد طول كمون
زحموا موكب العلا بثبات
وجنان يشتد من بعد لين
وكذا حق عندهم طلب العلـ
ـم ولو كان في بلاد الصين
كان عبد الكريم من ذلك الركـ
ـب المحامي عن عزه في عرين
فهو من سعيه الدؤوب إلى العلـ
ـم، ومن خلقه ، بحصن حصين
لم يدع مورداً إلى العلم إلاّ
نازعته إليه نفس ضنين
مطمح حير العلا، فاعترتها
نشوة الحلم، واصطرع الظنون!
خطوة.. ثم وثبة... وتلتها
وثبات جازت أعالي القنون،
في سبيل لقمة لم يطلها
غير عقل بمرتقاها قمين
أي صيد لفكره عبقري
ليس يرميه من وراء كمين
بل إليه يهوي بعزم قوي
ولو اكتن في فم التنين!
هو بحر لكن بلج غني
بلآل تزهو بشتى الفنون
طف به، أو فغص في مداه
فلديه من كل علق ثمين
جمع العلم، والمعارف، والآ
داب، فاسأل فيها تفز باليقين
إن تسله حكماً فماهي إلا
ومضة الذهن ثم صوب المزون!
واستنارت به العقول ومازا
لت ترجيه للغد المضمون
كم أتينا نستضيء فلم يخب
سراج له بغاشي الدجون
يا أخا الود، أنت تذكر يوماً
عدت فيه إلى حماك المصون
لست تنسى، وما أظنك تنسى
يوم لاقاكم بقلب حنون
يوم عدتم في الجو طارت قلوب
تلتقيكم فيه بشوق مكين
ثم زادت فكر منك(1)، وزانت
لكم الحقل بالقوافي العين
وتوالت قصائد، وتبارت
خطب بالبيان والتبيين
وأشادت بكم طويلاً، ومنت
نفسها بالنهوض بعد ركون
يوم حلاكم «رفيق»(2) بعقد
من حلاه، وقال قول أمين:
هم الأحبة إن غابوا وإن شهدوا
هواهم بسواد القلب منعقد
نأت بهم غربة فالدار موحشة
وخضرة العيش لا ظل ولا ملد
وهل يطيب لإخوان الصفا زمن
وموجعات النوى من حولهم رصد؟
أهلاً بكم يا شموس الحي طالعة
لقياكم، بعد يأس(3)، للزمان يد
أتيتم كي تؤدوا من رسالتكم
ما أوجب الوطن المحبوب فانجردوا
لم تنسوا الدار، والأهوال راصدة
في كل فج، فنعم العون والعضد
وكيف يقطع رحماً أوي خون فتى
دم العروبة في أعراقه مدد؟
واليوم، إذ نرتجيكم للجهاد، على
جهادكم عاديات الجهل نعتمد
فحققوا – أجزل الرحمن أجركم -
ما أمل القوم فيكم، واعملوا تجدوا

×في تكريم الدكتور عبد الكريم اليافي، خلال مهرجان حمص الثقافي الفني الثالث عشر الذي أقامه مجلس المدينة، في التاسع والعشرين من تشرين الأول 1994، بالتعاون مع الفعاليات الثقافية والفنية والأدبية في المحافظة.

1 – أقيمت للعائدين، ومنهم الدكتور يافي، في حفلة تكريم عام 1945 بحمص.

2 – الشاعر المرحوم رفيق فاخوري، شارك في تكريمهم في قصيدة منها الأبيات المذكورة.

3 – إشارة إلى معاناتهم في فرنسا آنذاك، في أثناء الحرب العالمية الثانية.

الولادة العسيرة

• شعبان يوسف - مصر

قصة قصيرة لميخائيل بولغاكوف ترجمها إلى العربية، د.غسان مرتضى ونشرتها «الأسبوع الأدبي» في عددها رقم (444) والصادر بتاريخ 1994/12/29.

تنجح قصة «الولادة العسيرة» في رسم أجواء الريف الروسي، ومعاناة الفلاحين البسطاء، ومن خلال تجربة طبيب شاب أوكلت إليه مسؤولية المستوصف البسيط والوحيد في تلك البلدة النائية، حيث تبدأ أيامه الأولى برتابة مملة وهو يعاين بضعة مرضى من أعراض خفيفة، بينما يقضي الليالي الشتوية الباردة قرب السماور يطالع كتب التشريح حيثما يستدعي إلى المستوصف للتعامل مع حالة ولادة عسيرة لم تكن ي حسبانه!..

في تلك اللحظة الحرجة تتجلى قدرة بولغاكوف في رصد التوتر الداخلي لبطله الطبيب الشاب بأسلوبه الساخر والمشوق فيتحول القص من مجرد تصوير واقعه إلى شحنة مكثفة من الانفعالات المتناقضة بين القلق المريع وعدم القدرة على كبت الضحك نتيجة موقف الطبيب المرتبك الذي يتذرع بإحضار تبغه من المنزل حتى يتسنى له مراجعة إحدى فقرات الكتاب التي تتناول الحالة الماثلة بين يديه... الخ، ليكتشف الطبيب في نهاية المطاف أن نجاحه في إنقاذ الأم والمولود يعتمد على لحظة إنسانية خاصة: «كانت الساعة الثانية في بدايتها عندما عدت إلى بيتي، فميزت في بقعة ضوء من الصباح على الطاولة فيغرفة المكتب، دوديرليان المفتوح بسلام على صفحة (مخاطر التحويل) وتذكرت كيف جلست منذ ساعة أعب الشاي البارد وأقلب صفحاته، عندئذ حدث شيء طريف كل الأسطر التي لم يكن بإمكاني قراءتها أصبحت مفهومة تماماً بعد أن أضيئت إضاءة جيدة، وفهمت في نهاية المطاف هنا في ضوء المصباح في ليل هذا الريف النائي ما تعنيه المعرفة الحقيقية...»

(التجربة الكبيرة) تتحقق في القرية – فكرت وأنا أنام – لكن لابد من القراءة ايضاً القراءة أكثر فأكثر..

وتجدر بي الإشارة أخيراً إلى الفسحات الرحبة التي تقدمها «الأسبوع الأدبي» لقرائها من خلال تنوع موادها وجدتها من حيث اختياراتها الأدبية الموفقة للقصص العربية منها، والأجنبية المترجمة ناهيك عن التجارب الشعرية المتميزة التي استمتع بقراءتها، كيف أفيد من مقالاتها ودراساتها المعمقة، وألمس من خلال مقالاتها الافتتاحية حرارة ومصداقية الموقف الثقافي الاصيل ذو البعد القومي والرؤية الثاقبة، ولا أ نسى أهمية الرسائل التي تعكس صورة حيوية رائعة للنشاط الثقافي في سورية، وبعض البلدان العربية الشقيقة، فتحية حب وتقدير للأسبوع الأدبي.

حروب المرتزقة / بقية ص٢

يثير الرأي العام الداخلي والعالمي عليها. بسبب عدوانها على الدول ، ومن الخسائر البشرية لجنودها.

فمنذ عام ٢٠٠٨ بدأ استخدام شركات المرتزقة بشكل علني في الحروب و التوترات الدولية ، وعقد صفقات بين هذه الشركات و وكالة المخابرات المركزية الأمريكية و وزارات الدفاع الأمريكية . خاصة بعد النجاح الكبير الذي حققته شركة «بلاك ووتر» في العراق خلال أعوام (٢٠٠٣-٢٠٠٧) في التصدي للمقاومة العراقية . وتدمير المدن العراقية التي وقفت ضد الاحتلال الأمريكي للعراق كمدينة الفلوجة. والتي تم إسكاتها من قبل مرتزقة «بلاك ووتر» بعد عقد قدّر بعشرات الملايين من الدولارات مع وزارة الدفاع الأمريكية.

و في الغرف المظلمة وسراديب المخابرات الأمريكية و الغربية و الصهيونية و بالتعاون مع أجهزة المخابرات الإقليمية الخليجية والتركية، تم تشكيل فرق من المرتزقة الذين جُلبوا من كل أنحاء العالم ليقوموا بمهام الغزو و الاحتلال للدول العربية و الإسلامية التي ترفض الهيمنة الغربية عليها . و تستثمر ثرواتها الوطنية، وتحافظ على سيادتها و استقلالها .وبدأ إدخال جيوش المرتزقة إلى تلك البلدان بعد أن تمت التهيئة الإعلامية و النفسية لإشعال حروب طائفية ومذهبية وعرقية و قبلية . فأدخل المرتزقة إلى تلك البلدان تحت شعارات دينية و مذهبية صنعها الإعلام الغربي و العربي التابع له. بعد أن خدع الشعوب بأن ما يتم هو ربيع عربي يجلب الديمقراطية و الرفاهية لها.ولكن بعد سنوات اكتشفت تلك الشعوب أن ما يجري هي حروب تشنها القوى المعادية لها من اجل تقسيم بلادها، و نهب ثرواتها، و تحطيم مشاريعها التنموية.

فالمرتزقة اليوم يقومون بالنيابة عن جيوش الدول الكبرى في إسقاط الأنظمة ، و تدمير البنى التحتية و سرقة الثروات و تجهيل الشعوب و ممارسة الرعب و الخوف بقطع الرؤوس و الأجساد . في الوقت الذي تظهر الدول الراعية للمرتزقة للرأي العام الدولي أنها داعية لمحاربة الإرهاب و تتحالف ضده، دون أن تدرك أن الشعوب قد كشفت خداعها، و أدركت أنها هي الصانع و الممول و المدرب للإرهاب و المرتزقة.وأنها بدأت تستيقظ و تستعيد المبادرة فتقاوم و تقاتل هؤلاء المرتزقة و هي مؤمنة أن النصر حليف لها و أن المؤامرة الامبريالية سوف تسقط قريباً.

الإشاعة.... والطابور الخامس / بقية ص٤

الشعور بالأمان أو الثقة، أو التكذيب ليخلق نوعاً من الشروخ في صفوف المجتمع، ويهيمن عليها وفق تلك الأخبار مما يسبب فقدان الثقة فيما بين أفراد المجتمع، وهذا يضعف الشعور الاجتماعي، ليسهل السيطرة عليه من خلال عنصر الخوف الذي يتم تهويله، ومن يبث ذلك هو يتحين اللحظة المناسبة لشل تلك القوى التي تقف أمام تحقيق مشروعه الإعلامي أو الفكري والسياسي.

ومن مفردات الإشاعة أيضاً مما تسبب نوع من الاختناقات والوقوع في الازدحامات سواء عندما تشيع بالموضوعات التي تشكل ركيزة أساسية في صموده حول الغلاء، أو فقدان مادة، أو حدوث مجاوز .....

إن انتشار الخبر مرهون بالوسيلة التي تصدر عنها الإشاعة، وهذا ما ينطلي على شريحة واسعة من المجتمع، وليس كل الناس يبحثون عن تفاصيل الخبر أو يمتنعون عن تصديقه، وربما قد يُشفي غليل البعض من ناحية التهكم والسيطرة والاذلال للآخرين بما يعكس نفوس انطوائية، وتعتبر هي الأوساط الأنسب لرواجها، لذلك ينتشر بين صفوفها الكثير من الإشاعات، وحالات التشفي، لأن من سمات الإشاعة تقبل التصديق بنسبة عالية جداً على أنها واقعة لا تحتاج إلى دليل، والتكذيب لها بنسبة متدنية.

تسري الاشاعة فيما بين الأفراد - وتبث في وسائل الإعلام البعض منها-الأخبار الغاضبة عندما يُشاع من خلال القيام بالمجازر والتنكيل بالجثث والتعمد على إخفائها، وتطلق من قبل الطرف المناوئ، لكي تنتقل بين صفوف المجتمع، ويُذهل المجتمع، مما يدفعه للحنق والغضب ويأخذها على أنها حقيقة واقعة، مما يزيد في انتشارها بشكل سريع، ويعتمد مطلقي الاشاعة على عناصر الزمان والمكان والاشخاص لكي تحقق استمرار زحفها بين صفوف المجتمع، وتلبي جزء من قضاياهم التي يتوجسون منها، ليترك الفرد أمام معطيات جديدة تجعله يتخذ مواقف جديدة مخالفة عما كانت معهودة لديه قبل سريان تلك الإشاعة وتغيير توجهاته.

استخدمت الإشاعة وبما يسمى الحرب الاقتصادية في العصر الحديث، على نشر أخبار لتدمير أسواق بعينها أو سلعاً، فمثلاً بُثت تقارير عن وجود فيروس في بعض الحيوانات أو الطيور، والذي سينتقل للإنسان، وكذلك تفشي اشاعة جنون البقر وسيؤثر على حياة الناس وفق تقارير وهمية وخادعة، مما أدى إلى ذبحها والتخلص منها، وبعض الدول تعتبر هذه المادة هي المصدر الأساسي في اقتصادها، وهذا تطور في أساليب الاشاعة وترويجها، لتحقيق غاية اساسية في شكل حروب جديدة في ميادين الاقتصاد، وفي موضع سياسي أيضاً علينا أن نعلم كيف استخدمت التقنيات الحديثة في الإعلام والتزييف المتعمد الذي انطلى على شعوب الغرب، من خلال بثت قناة "CNN" الأمريكية صورة الطفل الشهيد محمد الدُرة عندما وضعت القلنسوة على رأسه بموجب تلك التقنيات، وإيصال رسالة بأن هذا الطفل الوديع هو طفل اسرائيلي، قد قتله أحد الفلسطينيين بالرصاص، وهو في حضن أبيه، لقد تلاقى التضليل الإعلامي وخبر الاشاعة في الهدف والغاية.

من هنا يتبدى لنا خطر الإشاعة وتأثيرها على المجتمعات، وتغيير أهدافها، أو العدول عن بعضها الأخر، وربما لخلق نوع من المواجهة والصدام فيما بينها، ولهذا لها آثار نفسية واقتصادية واجتماعية وتحوّل توجهات المجتمع من حالة إلى أخرى نقيضة عما هي عليه، فضلاً عن حالة الإحباط واليأس التي تصيب المجتمع من خلال تلك الاشاعات.

وإن طرق المواجهة والعلاج لا تقل أهمية عن طرق الوقاية منها من خلال الوعي والمعرفة والإعلام، ودراسة الظواهر التي تعيق حركة المجتمع، والعمل على دفع المجتمع في المثابرة للعمل والابتعاد عن كل ما يرّوج من الإشاعات التي تريد احباط القوة الفاعلة للمجتمع وصرفها في غير محلها.

القلادة الذهبية الصغيرة / بقية ص٩

سلفاً في أرجائها. بدا لي غير مرتاح. أظن بأنه من غير المناسب أن أحضر توماس الولد السيء إلى غرفة نومي.

جلس توماس وعندما كان يزيح شعره الرملي عن وجهه لاحظت عدة خدوش على ذراعه. سألته : " ما هذا ؟ "

" لقد جرحت نفسي عند السور "

" سور ؟ ".

" أحب أن أمنح ذلك الشرطي جولة ركض بين الحين والآخر ".

نظرت إليه بحيرة ، لقد كان غير مؤذٍ على الإطلاق، ما السبب وراء تسببه بكل تلك المشاكل في البلدة ؟

" ربما تتساءلين لماذا أفعل ذلك " قال. فهل قرأ تواس تومبسون أفكاري ؟

" أنت لم تعيشي مع أشخاص مثل أبي وأمي. فحياتهما مملة تماماً مثل حياة كل الناس في البلدة. والوقت الوحيد الذي يكسران فيه روتينهما الممل هو حين يؤدباني. يحتاج كل شخص إلى بعض المتعة. " أوضح.

" إذا فأنت تمثل كي تحظى بالاهتمام ؟ " هل أجري أنا وتوماس حديثا من القلب إلى القلب حقاً ؟

" أظن أن الأمر أبعد من ذلك بالنسبة لي " نظر باتجاه قلادتي " ماذا عنك أنت ؟ ماذا عن هذا الغموض أيتها الآنسة جديّة ؟ "

" الآنسة جديّة ؟ ماذا يفترض أن يعني ذلك ؟" إنها مجرد شيء أعطتني أمي إياه ". أخبرته. الآنسة جديّة، لقب جيد، ليس أني لم أسمعه من قبل.

" هل تفتح هذه القلادة ؟" سألني.

" لا، لم تفتح أبدا لا من أجل أمي ولا من أجلي ". لا أدري لماذا، لكني شعرت بالحزن. أتمنى أن تفتح تلك القلادة، أتمنى أن تفتح أمي قلبها لي، لماذا لا يمكنها أن تكون مثل توماس ؟ لسنا أصدقاء لكنه لم يجد مشكلة في أن يشرح لي لماذا يتسبب بالمشاكل. اغرورقت عيناي بالدموع.

"هل أنت بخير؟ " سأل توماس.

ما الذي أفعله ببكائي أمامه بمطلق الأحوال ؟ ما حدث تاليا كان شيئا جديدا بالنسبة لي، فقد بدأت أتحدث عن.....مشاعري.

لقد أخبرته كل شيء عن أمي، كيف أنها لم تخبرني شيئاً أبداً ولا تخبرني الآن، كيف أنّي لم أرها تبكي ولا مرة واحدة. لم يقل ولا كلمة بينما كنت أتكلم جملاً من هنا وهناك.

" هل انتهيت ؟" سألني عندما سكتت.

أومأت، وقد شعرت ببعض الارتياح، ثم بدأنا العمل على مشروعنا. لقد شعرت ببعض الحرج لأني كشفت نفسي أمامه. كنت سعيدة لأنه لم يحاول أن يقدم لي أي نصيحة، أو يحاول معالجتي، فأنا لم أكن بحاجة للعلاج، كنت بحاجة لشخص يستمع إليّ.

" آه، لقد نفذت الأوراق. سأعود حالاً " أسرعت إلى غرفة الطابعة وأمسكت رزمة من الأوراق. وعندما عدت كان يجمع أغراضه.

" آسف دون، علي الذهاب إلى المنزل من أجل الغداء ".

" آه، حسناً." وكان قد مشى باتجاه الباب. فتجهم وجهي، خصوصاً لأجل العمل في المشروع.

اندفع مسرعاً، ولوحت له حين عبر الشارع أمام بيته. دسست نفسي في السرير وفكرت بما حصل. " هل أخبرت تواس حقاً كل شيء عن موضوع أمي ؟" وغفوت قليلاً بينما كنت أفكر بالأمر.

عندما استيقظت من غفوتي، نظرت إلى الرف الأيمن لأجد أن قلادتي قد اختفت. انتفضت كالمجنونة، " اللعنة !" هل سرقني توماس حقاً ؟ شعرت بالذنب لمجرد التفكير بذلك. صحيح أننا لم نكن أصدقاء لكني شعرت بالراحة معه وظننت بأننا تواصلنا بشكل جيد. كنت غاضبةً جداً وشعرت بالغباء لأنني وثقت به. " لقد أخبرني تواً عن قصة حول هروبه من الشرطة ! فكيف أمكن لي أن أثق به ؟" عنّفت نفسي. وسحبت سترتي ومشيت باتجاه الباب. كنت ذاهبة لمواجهة توماس ولكن بمجرد أن شرعت الباب بعنف رأيت ذلك الشيء.

كان هناك ظرف صغير عند مقدمة شرفتنا. نظرت داخل ذلك الظرف الأبيض حليبي اللون وشاهدت قلادتي المفتوحة ومعها ملاحظة تقول : " شكراً لأنك كنت صريحة ومنفتحة معي ".

أعتقدَ بأننا نملك الخيار في أن نبحث عن الخير في الآخرين أو أن نسلم بأنهم سيئين. لم يكن توماس تومبسون ولداً سيئاً، كان ما يزال يبحث عن طريقه في الحياه. لقد وجد الخير في، وساعدني على مواجهة مشاكلي، حتّى أنه أصلح لي قلادتي.

أنهينا، أنا وتوماس، المشروع، وتفوقنا فيه. نحن نسير إلى المدرسة معاً معظم الأيام، حتّى أنه حدثني أكثر عن والديه. لقد توقف عن التمثيل، وحصل على قصة شعر لائقة. أنا وأمي أفضل حالاً الآن، فنحن نثرثر بعد المدرسة كالمراهقات وتخبرني قصصاً عنها حين كانت في الثانوية، نحن لسنا صديقتين مقربتين، أظن أن توماس تومبسون، الولد الغريب صاحب الاسم الذي يتطابق جزءاه، هو صديقي المقرب، لكنها خطوة للأمام، أنا أحب علاقتنا الجديدة، حتى أنني أحتفظ بصورتها في قلادتي الذهبية الصغيرة.

أضواء على الخط العربي / بقية ص١١

حصرها في اثني عشر نوعاً:

١ – الخط الكوفي:

وهو أقدم خط في قائمة الخطوط العربية، بل أصلها وباعثها، ومنه تولّدت الخطوط العربية جميعها، ويقسم شكلاً إلى:

١ – ١ – الخط الكوفي البسيط اليابس.

١ – ٢ - الخط الكوفي المورق، المزهر، المضفور، المربع، الهندسي، ...

ويقسم حسب العصور إلى كوفي القرن الأول، الثاني، ....

االكوفي الفاطمي، الأيوبي، العباسي، ....

ويقسم حسب المكان إلى: الأندلسي، الشامي، المصري، ....

ويقسم حسب الاستعمال إلى: المصحفي، التذكاري، المعماري، ....

٢ – الخط النسخي:

وهو أصل الخط الثلثي، وخط الإجازة، وقد فاق انتشاره أنواع الخطوط جميعها لسهولة كتابته وقراءته، وعدم اللبس في معرفة أي حرف منه...

٣ – الخط الثلثي:

وهو مستنبط من خطي الجليل والطومار، وهو سوري شامي النشأة. ويمتاز بقوته وجماله وطواعية حروفه للتركيب بأوضاع مختلفة وصور متعددة...

٤ – خط الإجازة:

ويعرف بخط التوقيع والخط الريحاني، وكان يسمى قديماً بخط المدور أو الخط الرياسي...

٥ – الخط الفارسي:

ويسمى أيضاً، خط التعليق وخط النستعليق، وهو جميل في استدارته، ساحر في امتلاء مداته الأفقية..

٦ – الخط الرقعي:

وكان واسع الانتشار في الدولة العثمانية، وهو خط جميل، سهل الكتابة، سريع القراءة، مريح للعين... وهو خط الكتابة اليومية العادية...

٧ – الخط الرقعي المحلق:

وهو يعكس نزعة الخطاط للابتداع والابتكار والتطوير، وهو قريب للنفس، سهل القراءة (حروفه إعلانية دعائية).

٨ – الخط الديواني:

وتمتاز حروفه بقوتها وجمالها وانحنائها المعبر، واسترسالها الجذاب من الأعلى إلى الأسفل فتتذوقه العين وتتحسس مواطن الجمال فيه...

٩ – الخط الديواني الجلي (المعلق)

ولا ريب بأن يتشابه كثيراً مع الخط الديواني الذي تولّد منه (يختلف في رسم بدايات بعض الحروف) ولكنه – في كتابته – أكثر تراصاً من الخط الديواني حيث يتم ملئ الفراغات جميعها بالتشكيلات التزيينية والنقط الصغيرة المربعة...

١٠ – الخط المغربي:

وله مكانة خاصة في بلاد المغرب والأندلس.

١٠- الخط الحديث:

وقد اشتق من الخط الكوفي (كوفي مستحدث) له قواعده وأوزانه ومقاييسه...

١٢ – الخط الفني الحر:

وهو خط تحررت حروفه من القواعد والأوزان والمقاييس المعروفة في الخطوط العربية... ويعتمد على ذوق الخطاط وحسن تنسيقه للجملة المكتوبة ومعاناته لأشكال حروفها، وتحسسه لجمالية كل حرف واتساقه مع الحروف الأخرى في حالة من تشويق المشاهد...

× أعلام الخطاطين:

على سبيل المثال لا الحصر..

خالد بن الهياج، قطبة المحرر، مالك بن كثير، الضحاك بن عجلان، إبراهيم الشجري، ابن مقلة، ابن البواب، أمين الدين ياقوت، ابن الصائغ، حمد الله الأماسي (ابن الشيخ) مصطفى راقم، اسماعيل حقي، عبدالعزيز الرفاعي، محمد مؤنس أفندي، هاشم محمد، يوسف رسا (آقه) ممدوح الشريف، حلمي حباب، بدوي الديراني،

..... وآخرون كثيرون...

الأدب العربي عبر العصور

كتاب جديد لهدى التميمي

عن (دار الساقي) صدر كتاب (الأدب العربي عبر العصور) لهدى التميمي. يهدف الكتاب إلى دراسة بعض الظواهر الأدبية في تاريخ الأدب العربي، التي نشأت في أطر اجتماعية وثقافية وسياسية معينة، من خلال توزيع الأدب العربي إلى فترات زمنية وتاريخية، حيث تناول العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي، والعصر الأموي، والعصر العباسيّ، والعصر الأندلسي، وشيئاً من العصر الحديث.

وبما أن قضايا الأدب العربي ومسائله في مختلف العصور على درجة من التنوع والاتساع، فقد وقفت الكاتبة على القضايا الأدبية العامة من خلال تناول بعض المسائل الأدبية البارزة، التي تشكّل محاور رئيسة في أدب هذه العصور، وكان ظهورها نتيجة مؤثرات سياسية واجتماعية وحضارية وجمالية وطبيعية مختلفة، ساهمت في كل عصر على ظهورها بالشكل الذي وُجدت عليه.

صورة من الذاكرة

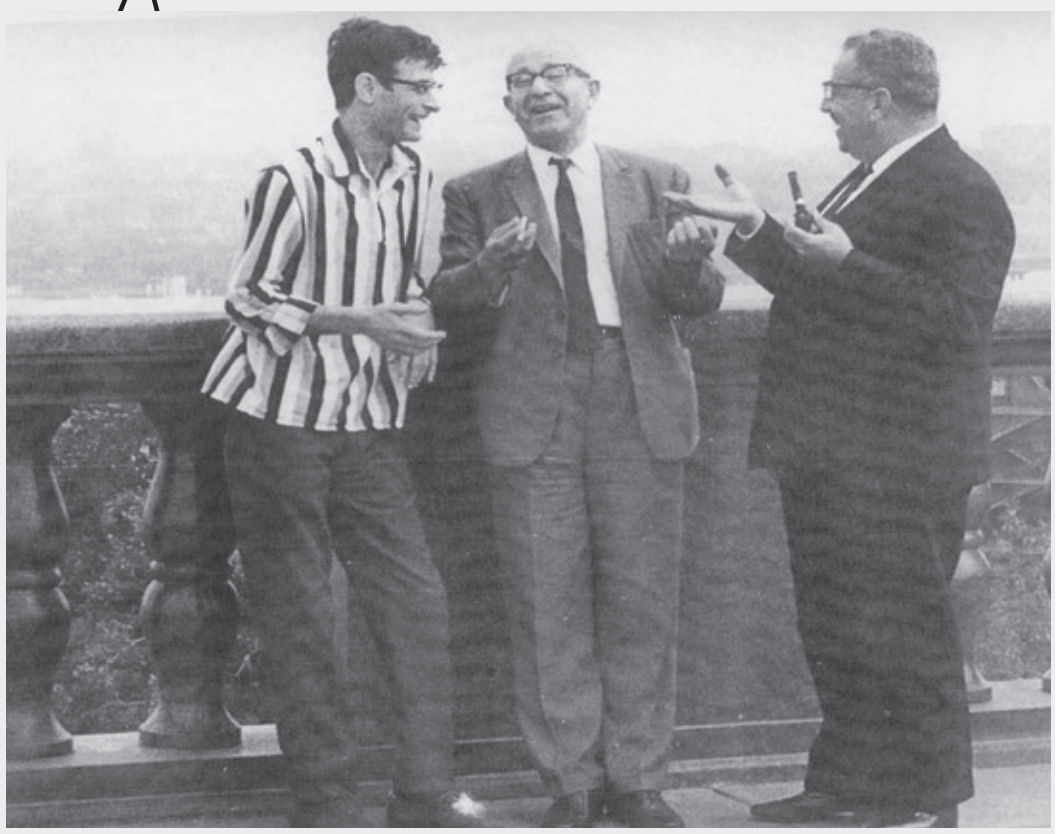

حنا نقاوة وأبو سلمى ومحمود درويش ١٩٦٩

(مسار الشمال- الأخرية الفاعلة والذات المستلبة في رحلة ابن فضلان)

كتاب جديد للدكتورة رؤى حسين قداح

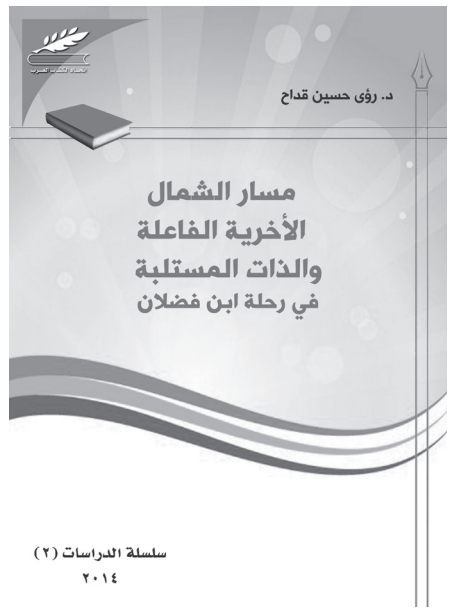

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد للدكتورة رؤى حسين قداح حمل عنوان (مسار الشمال- الأخرية الفاعلة والذات المستلبة في رحلة ابن فضلان).

يقدم الكتاب قراءة جديدة لنص رحلي إشكالي أثار جدلاً واسعاً وتضاربت حوله آراء النقاد ، فتحرت الباحثة رؤى حسين قداح الدقة والموضوعية قدر المستطاع، مرجعة نص ابن فضلان إلى سياقه التاريخي بحثاً عن حقيقة تعبيره عن إشكالية العلاقة بين أوروبا القروسطية والإسلام، متوقفة عند السياق الإيديولوجي الذي أقحمت فيه رسالته.

خاطرات جمال الدين الأفغانى في طبعة جديدة

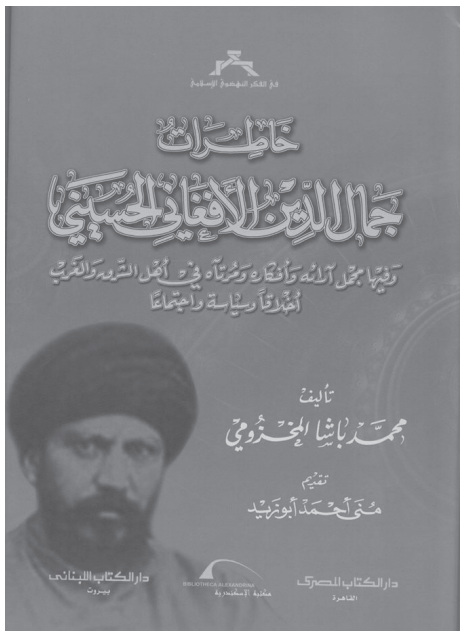

أصدرت مكتبة الإسكندرية طبعة جديدة لكتاب "خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني" لمحمد باشا المخزومي، و ذلك في إطار مشروع "إعادة إصدار مختارات من التراث الإسلامي الحديث في القرنين الثالث عشر و الرابع عشر الهجريين / التاسع عشر و العشرين الميلاديين».

وتأتى فكرة المشروع الذي تنفذه مكتبة الإسكندرية من الرؤية التي تتبناها المكتبة بشأن ضرورة المحافظة على التراث الفكري و العلمي في مختلف مجالات المعرفة، و المساهمة في نقل هذا التراث للأجيال المتعاقبة تأكيداً لأهمية التواصل بين أجيال الأمة عبر تاريخها الحضاري.

إسبانيا تشيع رفات "ثيربانتس" بعد أربعة قرون

شيعت إسبانيا رفات الكاتب (ميغيل دي ثيربانتس)، أعظم كتابها بعد مرور نحو ٤٠٠ عام على وفاته، وذلك وسط مراسم دفن رسمية، وكشف النقاب عن نصب جنائزي يحوى بقايا عظام يعتقد أنها تشمل عظام مؤلف "دون كيشوت».

ووضعت رئيسة بلدية مدريد، (آنا بتويا)، إكليلاً من الزهور على النصب في دير بمدريد، في مراسم شملت استعراضاً عسكرياً لأن ثيربانتس كان جندياً أيضاً، واستخرج خبراء عظام ثيربانتيس هذا العام بعد قرابة عام من البحث في الدير الذي يعرف أن ثيربانتس كان مدفوناً فيه عام ١٦١٦، وجعلت أعمال الإنشاء على مدى قرون من الصعب تحديد أين توجد عظامه، الأمر الذي زاد من عمليات البحث كي يحدد بدقة، في نهاية المطاف، موقع دفن الكاتب الكبير. جدير بالذكر أن ثيربانتيس كان قد أوصى قبل وفاته بدفنه في الكنيسة التي يعود بناؤها للقرن السابع عشر، وفى العام ١٦١٦ توفى ثيربانتس ودفن فيها بالفعل.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو$150 - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو$175-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو $360 - للمؤسسات30000ل.س أو$420 والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

حفل تكريم أعضاء اتحاد الكتاب العرب المتقاعدين

أقام اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع وزارة الثقافة حفل تكريم لأعضاء الاتحاد المتقاعدين، وذلك صباح الاثنين ٢٠١٥/٦/١٥ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق بحضور الرفيق الدكتور خلف المفتاح رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام والسيدة كوليت خوري مستشارة السيد الرئيس للشؤون الأدبية، وبدأت فعاليات الحفل بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح شهداء الوطن ومن ثم النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية.

وفي كلمته بهذه المناسبة أكد الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب أن الأدباء والكتاب تعويذة الزمان والمكان ولؤلؤة الدهشة في مآلات الصمت الغريب، ولا سيما حين يصبح الوطن عرضة للأزمات والمخاطر، مشدداً على أن الأدباء هم بهاء الروح للوطن، يحرسونه بماء العيون التي تذوب مواقف وطنية مشرفة.

وفي ختام كلمته تقدم الدكتور حسين جمعة بالاحترام والتقدير إلى سيادة الرئيس بشار الأسد الذي يحدو مسيرة الوطن ويقودها بكل نبل وإخلاص للحفاظ على السيادة والكرامة، فهو الرائد الذي صان الأمانة، ولبى نداء الشرف وعلمنا كيف نصون الوطن بأهداب العيون، كما قدم الشكر والاحترام والتقدير للجيش العربي السوري الذي تعجز الكلمات عن الوفاء بتضحياته وثباته في الدفاع عن كرامة الشعب والأرض.

وألقى الأديب حسين حموي كلمة المتقاعدين التي استهلها بقوله: حين يزداد غبش الليل وتشتد الظلمة الدكناء وتختلط الألوان والأسماء والمسميات، ينبعث شعار الإبداع الحق في سماء الوطن ليبدد الظلمة ويحدد سمات الجهاد، مشيراً إلى أن المثقفين والمبدعين على اختلاف مشاربهم يبنون بسواعدهم الوطن، مؤكداً أنهم النخبة والطليعة والبوصلة ونبض الضمير والوجدان الحي، وهم مع قناديل قوافل الشهداء يبددون ظلمة الأوطان.

وفي ختام الحفل الذي حضره وفد اتحاد كتاب روسيا الذي يزور القطر بدعوة من وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، تم توزيع الدروع التكريمية وشهادات التقدير على الزملاء المتقاعدين المكرمين الذين عبروا عن سعادتهم وشكرهم لاتحاد الكتاب العرب ووزارة الثقافة لقيامهما بهذا التكريم الذي يثبت أن المبدع حاضر دائماً في الوجدان السورية، وأن الأديب، وإن تقاعد، لا يغيب..

ويذكر أنه قد تم تكريم الزملاء المتقاعدين السادة والسيدات:

المتقاعدون عام ٢٠٠٩:

أسعد أحمد علي- توفيق عثمان الأسدي- زياد ابراهيم الملا- عميد بشير درويش- عيسى جرجس سمعان.

المتقاعدون عام ٢٠١٠:

ابراهيم خليل ابراهيم المصطفى- جمال جريس شحيد- حسين علي حموي- خالد محمد رشاد حداد- رزق الله حنا هيلان- سامي لطفي حمزة- محمد ابراهيم العلي- محمد جلال عبد الحميد قضيماتي- مروان محمد رشاد حداد- نبيل حافظ جديد.

المتقاعدون عام ٢٠١١:

زهير سليم جبور- عبد الكريم محمد ناصيف- عبدو عثمان محمد- محمد مصطفى درويش- محمد نديم ندوم- محمود جبر الربداوي.

المتقاعدون عام ٢٠١٢:

عبد الله أبو هيف- عبد الرزاق محمد الأصفر- عبد الوهاب محمد خير الشيخ خليل- عصام جميل العسلي- محمد خير عبد الحليم شيخ موس- محمد عدنان مصطفى مراد- ممدوح رضا الهاشمي (سكاف)- هشام محمد رشاد حداد- محمد عدنان قيطاز.

المتقاعدون عام ٢٠١٣:

أحمد منير تركي الحمش- شوكت علي يوسف- عبد الرحمن حسين عمار- عبد اللطيف محمد محرز- عبد الهادي عبد الجبار طبل- لطيفة رشيد ديب- محمود أحمد السيد- محمود مفلح البكر- وليد عبدو معماري- وليد محمد مشوح.

المتقاعدون عام ٢٠١٤:

ابراهيم أحمد صالح (منصور)- أديب محمد خضور- جاك صبري شماس- ضحى محمد مهنا- عارف محمد حديفة- علي محمد سلطان- علي يوسف أبو عساف- فيصل جميل الراشد- ماجد سالم علاء الدين- محمد منذر لطفي- محمود فارس المقداد- مظهر رشيد الحجي- نجاح رضا العطار- نزار محمد عبد الله- وداد محمود قباني.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

رقعةٌ أم نطعٌ.. أم وطن؟

وبعد كل ما جرى من قتل ودمار وتخريب ومجازر بحق سورية / الوطن، نتساءل: هل حقاً لا يزال هناك من يرضى أن يكون بيدقاً في أيدي أعداء الوطن؟!..

والوجود (المؤسف) لمثل أولئك، ألا يعني أنهم ينظرون إلى الوطن على أنه مجرد (رقعة) للعبة شطرنج يقوم بها لاعبون أشرار، يروق لهم أن تتحول سورية بسهولها وجبالها ووديانها إلى ساحة للعب والعبث الدامي الذي لا يبالي بمصير من يبقى حياً أو من يموت موتاً مجانياً... لتؤول ملكية الوطن / الرقعة في هذه الحالة إلى أولئك الغرباء القتلة والعابثين...؟

وبعد وضوح هوية القاتل وهوية القتيل في تلك اللعبة الدامية القذرة التي يقوم بها أعداء سورية / الوطن..، وبعد كل ما جرى ويجري أيضاً، ألا يحق لنا أن نتساءل أيضاً: كيف يقبل البعض الآخر أن يكون مجرد ضحية..، لا رأي لها ولا موقف إزاء ما يحصل؟ وفي هذه الحالة ألا يكون الوطن بمساحاته التي تستوعب أبنائه من أقصاه إلى أقصاه، مجرد (نطع) في نظر أولئك غير المبالين بمستقبل هذا الوطن (وحتى بمستقبلهم الشخصي!) عندما سيصبحون بعد فترة قد تقصر أو تطول مجرد أرقام في سلسلة الضحايا، لأنهم ارتضوا أن يكون قتلى مذبوحين على ذلك النطع، دون أن يكون لهم موقف مقاوم أو رافض على الأقل لما يقوم به التكفيريون الإرهابيون القتلة / الأدوات، من جرائم بحق الوطن وأبنائه؟!...

... وبعد كل ما جرى، ألا يجدر بالمواطن السوري في كل بقعة من أرض هذا الوطن أن يسأل عن مصير الوطن / الخارطة، في خضم أو مآل ما نعيشه من أيام وساعات الدم والخراب التي تريد الاستيلاء على أعمارنا وأعمار أبنائنا وأجيالنا القادمة..، ليتحول بعدها الوطن / الخارطة المطبوع في عيوننا وأذهاننا إلى مجرد ذكرى مؤلمة؟!

الرقعة.. والنطع.. والخارطة...، كلها صور ونماذج باتت موجودة بقوة من حولك أيها السوري.. فهل يكون خيارك.. هو الوطن.. ولا شيء غير الوطن؟! لأننا وفي المحصلة سنكون كلنا لا شيء إذا كانت أرواحنا وأجسادنا بلا وطن؟!